

أهل الحوَالِ
أهل السنَةِ

فِي
إبرانِ

محمد سرور زين العابدين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

أحوال أهل السنة

في إيران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد نفذت الطبعة الثانية منذ أكثر من عشر سنين، وكان القراء الذين يقدرّون أهمية هذه الموضوعات يحثونني على إعادة طباعته، وكنت أعتذر لهم بعدم وجود وقت لدي لمراجعة الكتاب لتنقيحه وتصحيح الأخطاء التي وردت فيه، وبدون ذلك لا أقبل إعادة طبعه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن شدة القيود المفروضة على انتشار مثل هذه الكتب بين البلدان جعلتني أزهد بطباعته.

بعد حين من هذا الحديث أخبرني أحد هؤلاء الأصدقاء القراء أنه وآخرين معه قاموا بتنقيح الكتاب وتصحيح أخطائه، وإعادة صفه، ثم قدم لي نسخة جاهزة للطباعة. فعلوا ذلك لوجه الله تعالى، جزاهم الله كل خير.

أما السبب الثاني، فقال لي هؤلاء الأفاضل: لقد تعيّرت الأحوال، فالذين كانوا يستغربون ويستنكرون ما تقوله وتكتبه منذ أكثر من ثلاثة عقود، هم اليوم يقولون أشد منه، لا سيما وأنهم باتوا يدركون بأن إيران الفارسية تستهدفهم وتستهدف المشرق العربي كله، وهي جادة في تصدير ثورتها بل شرورها. وصدق هؤلاء الأفاضل فقد احتفلت إيران قبل شهر بما أسمته النصر الإلهي الاستراتيجي الذي تحقق في لبنان، فقال مرشد الثورة علي خامنئي بهذه المناسبة:

«إن النصر الإلهي الذي تحقق في لبنان كان دليلاً على أن الشعوب الإسلامية في كل مكان ستحشد طاقاتها في إطار المعيار الإيراني لمجابهة الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين، وأضاف: نحن لا نصدر ثورتنا بالقوة نحن نعرضها كهدية».

هذا الذي يقوله خامنئي عن تصدير الثورة أخطر مما كان يُقال في عهد خميني: ففي العراق هم وحدهم المنتصرون بعد توريطهم لأمريكا مع السنة العرب، وفي سورية ينشرون التشيع على نطاق واسع بدعم ومساعدة الحكومة المتحالفة معهم، وليس هناك مؤسسة إسلامية تقف بوجه طموحاتهم، ولبنان لم يهدأ يوماً واحداً منذ خروج القوات السورية، ويفعلون جميع الوسائل التي لا يقرها قانون ولا خلق من أجل أن يعود هذا البلد إلى حظيرتهم، أما البحرين فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكفيها شرهم ويرد كيدهم إلى نحورهم.

وقصارى القول ففي كل بلد عربي وإسلامي يؤر هدامة، وقنابل مؤقتة قابلة للانفجار في كل وقت، والنظام (الكسروي) في طهران الذي يلبس لبوس الإسلام، هو الذي يحرك هذه البؤر، -وهو وحده- القادر على تفجير هذه القنابل المؤقتة عند الحاجة إليها. هذا عن تصدير الثورة الإيرانية.

أما أحوال أهل السنة في إيران.. فلا تزال أحوالهم المحزنة كما وردت في هذا الكتاب، مع أن عددهم يبلغ ٣٠% من عدد سكان إيران.

اطلعت منذ أيام على تقرير لحقوق الإنسان في إيران، تحدث عما يتعرض له الزردشتيون والنصارى واليهود من ظلم واضطهاد، ولم يرد فيه أي ذكر لأهل السنة، وكأنهم من كوكب آخر غير كوكب الأرض.

أما ما يتعرض له عرب الأهواز أو الأهواز (سواء كانوا شيعة أم سنة) من ظلم وقتل وسجن فقد طرق مسامع الحكام والشعوب العربية، ولكن لا حياة لمن تنادي، ولا أستثنى إلا دولة عربية واحدة قام حاكمها المستبد باعتقال من التجأ إلى بلده من عرب الأهواز تنفيذاً لتعليمات وردت إليه من أبناء عمومته في طهران، وهذا ما آلت إليه سورية منذ بضعة عقود.

ثمة أمر آخر أضفته لهذه الطبعة الجديدة.

عند صدور كتابي: «الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية» كنت أسكن في بلد عربي ينشط فيه الشيعة، والدولة تسايروهم وتستجيب لمطالبهم إلى حد بعيد، وذات يوم وَجَدَت الجهات الحكومية المسؤولة عن المكتبات نسخة واحدة من هذا الكتاب، فأحالوا صاحب المكتبة إلى النيابة العامة، فكيف يكون الحال لو عرفوا مؤلف الكتاب؟.

لهذا فقد كنت مضطراً إلى التورية في ذكر اسم المؤلف، فأنا عبد الله واسمي محمد وغريب عن وطني، وقد مضى على هذه الغربة واحد وأربعون عاماً. والذي أراه أن سبب التورية قد زال، مع أن الغريب مازال غريباً، والعبد لا يزال كما كان عبداً ذليلاً لله تعالى:

ومما زادني شرفاً وتيها وكدت بمخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا
وأظن أن ذكر الاسم من غير تورية سيكون مفاجأة لكثير من الناس، ولكن ليس لكل الناس.

ومن طريف ما يحدث في بلادنا أنه رغم منع الكتاب، وكل كتاب لمؤلفه عبدالله محمد الغريب، فقد دخل الكتاب هذا البلد الصغير وقام متطوعون ببيع خمسة آلاف نسخة، وكان أكثرها يباع أمام المساجد، وفي (الديوانيات).

والأشد طرافة أن وزير التربية والتعليم قرأ الكتاب فأعجب به، ثم حمله إلى كبار المسؤولين، طالباً منهم قراءته والاستفادة منه، وسد الثغرات التي من خلالها يتسلل الهدامون إلى مراكز القوى في بلادنا. فاستجاب كبار المسؤولين لنصيحة وزير التربية والتعليم، واشتروا أربعاً وثلاثين نسخة. أما المكلف بعملية الشراء فقد أوهمهم أنه جاء بها من بلد آخر، مع أنه اشتراها ممن يعرف أنه يبيع الكتاب من أهل بلده.

وإذا أراد الله نشر الخير هياً له الأسباب، فأنا ما كنت أعرف هذا الوزير، وهو لا يعرفني، ولم يتعب نفسه في السؤال عن المؤلف: هل هو اسم حقيقي أم خيالي؟، وكل الذي حدث أنه صاحب فطرة طيبة، وقارئ مطلع، وغيور على مستقبل بلده.

وقبل أن أختتم هذه المقدمة فإنني أناشد العلماء والدعاة أن يتعرفوا على أحوال إخوانهم أهل السنة في إيران، وأن يمدوا لهم يد العون والمساعدة، ولن يثمر هذا الجهد إلا إذا قامت مؤسسة مختصة بهذا الشأن، وسأكون سعيداً إذا وردتني رسائل ممن يجد في نفسه قدرة على المشاركة في هذا الجهد، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد سرور زين العابدين

غرة رمضان الفضيل

لعام ١٤٢٧هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً - ﷺ - عبده ورسوله، وخليفه وأمينه على وحيه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد: فلقد اصطدم الخميني وعصبته - منذ بداية حكمهم لإيران وحتى كتابة هذه الأسطر - مع الله جلّ وعلا، وكافة خلقه من ولد آدم كفاراً كانوا أو مسلمين.

ففي داخل إيران اصطدموا مع مجاهدي خلق، والشيوعيين، توده، والبهائيين، وأنصار الشاه، والقوميين في كردستان وغيرها... ثم امتدت يد غدرهم، وقهرهم إلى الرجال الذين قامت على أكتافهم الثورة، وكان لهم فضل على الخميني لا ينساه صاحب مروءة ونخوة، ومن هؤلاء الذين اصطدموا معهم:

- وزير الخارجية السابق: صادق قطب زادة الذي حكموا عليه بالإعدام و نفذوا حكمهم فيه.
- رئيس الجمهورية السابق: أبو الحسن بني صدر الذي تمكن من الهروب والالتجاء إلى فرنسا.
- رئيس الوزراء السابق: مهدي بازر كان.
- ووصل الصدام إلى الآيات، والمراجع أمثال شريعتمداري، ومنتظري وغيرهما.

وفي الخارج اصطدموا مع الدول الآتية:

- الدول العربية كلها باستثناء سورية، وليبيا، واليمن الجنوبي^(١).
 - الدول الغربية كلها.
 - الولايات المتحدة الأمريكية التي ساعدت على إخراج الشاه، وتحييد الجيش، وأيدت الثوار وناصرتهم، ثم انقلب الود إلى عداوة.
 - كانت العلاقات بينهم وبين السوفييت بين مد وجزر.
 - تركيا.
 - وخاضوا حرباً شرسة مع العراق استمرت حوالي ثماني سنين، وكان من نتائجها أكثر من مليون قتيل وجريح مع دمار لاقتصاد البلدين.
- واستغل أعداء إيران مشكلاتها الداخلية والخارجية ومن ذلك:
- إقامة أحلاف بين هذه الدول والمعارضة الإيرانية، فالعراق احتضنت مجاهدي خلق، وغير مجاهدي خلق، وقدمت إليهم: المال، والسلاح، ووسائل الإعلام.
 - والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا قدموا مساعدات كثيرة: للمنظمات المؤيدة للشاه، ولشركاء الخميني الذين اختلفوا معه، وحافظوا على إبقاء جسور سرية مفتوحة عند الحاجة بينهم وبين إيران.
 - نشروا مئات من الكتب، ومئات الآلاف من المقالات، والبحوث والتحليلات التي تدين نظام الآيات.
 - كشفوا أسراراً أخرجت إيران وغيرها، منها: التعاون اليهودي الإيراني الذي لم ينقطع طيلة الحرب العراقية، وما سمي بفضيحة (إيران غيت).

(١) أُلّف الكتاب قبل توحيد شطري اليمن الشمالي والجنوبي.

ولما كنت من المهتمين بثورة إيران، وكنت أراقب، وأرصد هذه الأحداث المتتابة، وقد قُدِّر لي أن أُطَّلِعَ على كثير مما نُشِرَ سواء كان بالعربية أو غيرها... فقد أذهلني أن أمراً واحداً تجاهله أعداء الآيات داخل إيران وخارجها مع أنه من أقوى الأدلة على همجية النظام وتعصبه الطائفي المقيت.

لم أسمع أن العراق خصصت ولو ساعة واحدة في إذاعتها أو في تلفازها؛ لشرح قضية أهل السنة في إيران، وبيان ما يلقون من اضطهاد وتضييق وكبت، وإذا كانت العراق تخشى أن تُتَّهَمَ بالانحياز لفئة من المواطنين ضد فئة أخرى - رغم انحياز هذه الفئة الأخيرة التام لإيران - فما بال الدول التي تزعم أنها ملاذ الحرية والأحرار... ما بال الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا؟!.

بل ما بال منظمة العفو الدولية! ومنظمات حقوق الإنسان، لقد تحدث هؤلاء عن المظالم التي لحقت بجميع الأحزاب والقوميات والأشخاص، ودافعوا - حتى - عن تجار المخدرات، والمجرمين الذين أقيمت عليهم الحدود الشرعية... أفلا يستحق ثلث الشعب الإيراني منهم أي مساعدة أو تأييد؟!.

لترك هؤلاء وشأنهم، فهم لا يتأثرون بمصائبنا، وليسوا أمناء في عرضهم لمشكلاتنا، وهذا هو عهدنا بهم، ولربما لم يسمع بعضهم بقضية أهل السنة في إيران... لنتركهم، ولنقوم الدور الذي أدَّته الصحف والمجلات الإسلامية.

إنَّ الذي نعلمه أن رسائل، ونشرات أهل السنة في إيران وصلت القائمين على هذه الصحف والمجلات، وقد اطلعوا عليها، وكانت لهم منها مواقف متباينة وإن كانت كلها دون المستوى المطلوب.

فبعضهم لم يُشِرَ إليها في صحيفته، ولو مجرد إشارة وكأن الأمر لا يعنيه من قريب أو بعيد.

وبعضهم اكتفى بنشر التعليق التالي: «وصلتنا رسائل ونشرات من أهل السنة في

إيران يتحدثون فيها عن مظالم لحقت بهم، ونحن بدورنا نطالب المسؤولين في إيران أن يبينوا لنا وجهة نظرهم وما مدى صحة المعلومات التي وصلتنا، وإلا وجدنا أنفسنا مضطرين إلى نشر ما وردنا من رسائل...» ولا ندري هل وصلهم رد أم لا، وكل الذي ندريه أن المظالم ازدادت وتنوعت.

وآخرون منهم بقيت رسائل أهل السنة في أدراجهم دون أن يتحدثوا عنها، ثم استجدت ظروف سياسية وطنية استشاطوا لها غضباً، وتذكروا الرسائل فأخرجوها من دروجهم ونشروا شيئاً منها، ثم توقفوا. ولو كانت المسألة من أولويات اهتماماتهم لكتبوا عنها بغير هذا الأسلوب، وغير هذه الحرارة.

وصنف رابع مازالوا يثقون بالثورة الإسلامية في إيران، ويهتمون كل من يهاجمها دون أن يتبينوا الصحيح من غيره، وهؤلاء قلة، والحمد لله.

والخلاصة: فإن الجماعات والصحف الإسلامية لم تقم بالواجب المطلوب منها، ولم نسمع أن مؤتمراً إسلامياً عقدته هذه الجماعات لمناقشة قضية أهل السنة والجماعة في إيران.

وإذا جلسنا مع إخواننا هؤلاء جميعاً - باستثناء الصنف الرابع - في غرف مغلقة نسمع منهم كلاماً جيداً، بل لا نجد أي خلاف بيننا وبينهم حول الرفض والثورة الإيرانية، ثم نسمع أو نقرأ في صحفهم أقوالاً مغايرة تماماً لما سمعناه منهم في الغرف المغلقة!!

ونقول لهم: لماذا هذا التناقض.. ولماذا صليتم صلاة الغائب على الخميني وقرأتم الفاتحة على روحه في المساجد... ولماذا أرسلتم بقرقيات التعزية للآيات بمناسبة هلاك قائد الثورة؟!

وهنا تسمع منهم أجوبة متناقضة متهاففة، منها قولهم: مهما اختلفنا مع الرفض فـالخميني مسلم، وقولهم أيضاً دون حياء: نخشى على أنفسنا ومكاتبنا منهم، ولهذا

فقد نضطر إلى مجاملتهم، وسيطرت مثل هذه المشاعر على الدعاة في كل مكان، فقبل أيام وصلتني رسالة من باكستان، وخالصة ما ورد فيها: أن الناس هناك يخافون من الرافضة، ومعظم الذين كانوا يتحدثون عن فساد عقائدهم، ويحذرون الناس من خطرهم قد صمتوا بعد مقتل ضياء الحق، وبعد مقتل غير واحد من علماء أهل السنة!!

يا للعار... يا للخيبة ٩٨% يخشون من ٢%... هل نحن في عهد اجتياح التتار للعالم الإسلامي، أم نحن في العهد الذي كان فيه حفنة من الباطنيين الحشاشين يرهبون عشرات الملايين من المسلمين الذين كانوا كغناء السيل؟!!

قال لي أحد المحبين: أما أن لك أن تترك الكتابة عن الرافضة وثورتهم، ولماذا لا تكتب في أمور أخرى؟!

فقلت له: أنت تعلم أن دراستي وبحوثي ليست قاصرة على الرافضة، وعلمك هذا جواب على سؤالك، أما ما أكتبه عن الرافضة، فأخبرني بالله عليك إن كنت قد قرأته: هل هو حق أم باطل؟! قال: لقد قرأته وهو حق إن شاء الله، ولكنني أخشى عليك منهم، فهم مجرمون متعطشون إلى سفك الدماء، ولا يزعجهم شيء كما يزعجهم ما تكتبه عنهم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

قلت: لو نهض غيري بهذا العبء لشكرته على ذلك، وانصرفت لسد ثغرة أخرى، أما وإنني لم أجد من يقوم بهذا الواجب فأصبحت الكتابة عنهم فرضاً على مثلي، وأنا أعلم أنهم يتربصون بي الدوائر، واعلم ما حلّ بغيري... ومع ذلك فلن أراجع مهما كانت النتائج، وأسأل الله أن يرزقني الشهادة في سبيله، ويجعل هذا الجهد في صحائف أعماله يوم لا ينفع الإنسان إلا عمله... وإذا سقطت، فحسبي -إن شاء الله- أنني عشت أذود عن منهج وأصول أهل السنة والجماعة، وما كنت أكتب لأرضي هذه الجهة أو تلك.

ووصيتي لأبنائي وإخواني، وغيرهم من العلماء، والمفكرين أن يُعطوا هذا

الخطر المحقق بامتنا حقه، ولا يظنون أن هلاك الخميني سيحد من تأمر عصيته، لقد كانوا قبل ولادته كذلك، وهذا هو حالهم بعد موته.

وليعلموا أن الموت والحياة بيد الله، وليس بيد الرافضة. قال تعالى: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا

﴿١١﴾ [النحل: ٦١].

وقال الشاعر:

أيها المشتهي فناء قريشٍ بيد الله عمرها والفناء

والرافضة جناء، وعندما يجدون من يواجههم بحزم وقوة وعلم، فسوف يأخذون معهم تقيتهم، ويدخلون سرداباً من السرية، والتاريخ حافل بالشواهد على ذلك.

وهنا: سيواجهني سيل عارم من أسئلة القراء:

▪ مَنْ هم أصحاب الصحف، والمجلات الإسلامية الذين تقصدهم... ولماذا هذه الغضبة؟!

وأنا سأعيد هذا السؤال للقراء بشكل آخر:

استعرضوا الصحف والمجلات الإسلامية منذ بداية ثورة الرافضة وحتى هذا التاريخ، واجمعوا ما كُتب فيها عن طغمة الخميني، والانتصار لأهل السنة والجماعة، وانظروا مدى موافقتها أو مخالفتها لهذا المنهج.

ثمة سؤال مهم أرجو أن تبحثوا عن جواب له: كيف يحدد هؤلاء مواقفهم؟ وهل هناك موازين ثابتة يزنون بها الأمور؟ أم أن الرأي ما يراه شيخ القبيلة، وينسى هذا الشيخ ما كان قد كتبه قبل سنة أو عدة سنين... فتأتي مواقفه متناقضة، وأفراد القبيلة معجبون مقتنعون، ولكل تناقض تبرير عندهم!

فإذا أدتكم هذه المهمة على وجهها الصحيح فستعرفون من الذي أقصدهم، ولا

ينبغي لكم بعد ذلك أن تتجاهلوا هذه المشكلة وأسبابها ومسبباتها، وأقل ما يجب فعله: نصح القارئ على هذه الصحف والمجلات مشافهة أو كتابة، وسيغير هؤلاء مسلكهم عندما يواجههم القراء بالأدلة والبراهين.

واعلموا بعد ذلك كله أنني لا أقصد شخصاً بعينه، ولا صحيفة محددة بذاتها، ولا أنطلق فيما أكتبه من عداوة لأحد، وكما قلت فيما مضى: إنني أحبهم في الله وأرجو لهم الهداية والسداد، ولكن الحق أحبُّ إليَّ منهم.

وفي غياب قيادة حكيمة لأهل السنة في إيران، تجمع شتاتهم، وتسهل ربطهم ببلدان العالم الإسلامي، وترسم لهم الخطط الناجحة، وتُسمعُ صوتهم للعالم.

وفي غياب الدور البناء الذي كان من الواجب أن تؤديه الجماعات الإسلامية دون خوف من إرهاب نظام الآيات.

في غياب هذا وذاك زعمت عصبة الخميني أن وحدة الشيعة والسنة في إيران قدوة لجميع مسلمي العالم... هذا ما قاله رئيس الوزراء المهندس: حسين موسوي (انظر كيهان العدد: ١٠/٦/١٩٨٦)، وهكذا وجدوا الساحة فارغة فقلبوا الحقائق، وضللوا العامة وروجوا الأكاذيب... ومن هذه الأكاذيب الكثيرة سأختار ما يلي:

١ - أسبوع الوحدة الإسلامية، ويمتد من ١٢ إلى ١٧ ربيع الأول من كل عام، وفيه يجتمع علماء الشيعة والمنافقون^(١) ممن يسمون أنفسهم علماء من أهل السنة في مكان واحد، ويتبادلون الخطب والمواعظ، ويؤكدون في نهاية هذه الاحتفالات التزامهم بطاعة القيادة الإيرانية وولائهم التام لها... وتحاط هذه التظاهرة بدعاية إعلامية متفوقة وتتناقل أخبارها صحفهم وصحف عملائهم داخل إيران وخارجها.

(١) حضر بعض العلماء الفضلاء، لكنهم لم يكرروا الحضور لما تبينت لهم الحقيقة.

إن أسبوع الوحدة دعوة سافرة إلى التشيع لأن علماء الشيعة يتحدثون فيه عن عقائدهم، والمنافقون من أهل السنة لا يتطرقون لعقائد أهل السنة وهم ليسوا أهلاً لمثل هذا، ومن ثم فالاحتفالات تجري في مناطق السنة وحدها، والنتائج طاعة عمياء للآيات، ولا يستطيع أحد من المجتمعين إثارة مظالم أهل السنة أو المطالبة بالإفراج عن المعتقلين منهم.

٢- نشرت كيهان في عددها الصادر بتاريخ: ١٩٨٦/١٠/٦ خبراً نوجزه فيما يلي:

(استقبل حجة الإسلام: هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الإسلامي في (٩/٣٠) مدرسي ومسؤولي المدارس الدينية للإخوة السنة في محافظة هرمز، وقد تحدث الشيخ: محمد صالح ضيائي إمام الجمعة للإخوة السنة في مدينة بندر عباس في البداية وأعرب عن شكره للدعم الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية لعلماء السنة والمدارس الدينية... وبعد ذلك قدم الشيخ ضيائي شيكاً بمبلغ مليوني ريال لرئيس المجلس هدية للإخوة السنة إلى أبطال الإسلام.

وأعرب حجة الإسلام: هاشمي رفسنجاني عن شكره للدعم الذي قدمه الإخوة السنة إلى أبطال الإسلام، وأكد أنها قيمة جداً، وأنها وثيقة جداً للتعاون والوحدة بين الشيعة، والسنة.

ووصف سماحته جهود الشباب السنة الذين يتولون التدريس في المدارس الدينية الخاصة بهم بأنه يبعث على الأمل والتفاؤل...). ا. هـ.

وسيجد القارئ الكريم في هذا الكتاب حديثاً للشيخ: ضيائي أجرته معه مجلة المجتمع ينقض في عمومها هذا الخبر الذي ذكرته صحيفة كيهان، ويؤكد فيه أنه لا لقاء بين الشيعة والسنة، ومن ثم فالشيخ ضيائي رهين سجون الآيات الآن، ولم يذكروا أسباب اعتقاله، ولا قدموه إلى محاكمة... وعندما نشر هذا الخبر

كانت هناك حرب بينهم وبين العراق، وكانوا يخشون السنة العرب في جنوب إيران، ولهذا سعوا إلى هذا اللقاء، ولا ندري مدى صحة ما نشرته كيهان؟!.

٣- رحبت صحف النظام الإيراني بمؤتمر عقده علماء أهل السنة في مدينة خاش بتاريخ ١٤٠١/٧/٢هـ، ومن يقرأ هذا الخبر في صحفهم يجزم بأن أهل السنة أحرار في بلدهم، ويمارسون أنشطتهم دون أي ضغوط أو إكراه. هذا إذا كان القارئ لا يعرف أساليب الرافضة ووسائلهم.

غير أن موقفهم العملي من هذا المؤتمر يخالف موقفهم النظري الذي نشرته الصحف.

لقد تولى الخميني بنفسه قيادة الحملة ضد مؤتمر (خاش)، واتهم العلماء الأفاضل الذين شاركوا فيه بالعمالة للولايات المتحدة الأمريكية، وأقدم النظام على اعتقال بعضهم، ووضعوا بعضهم الآخر رهن الإقامة الجبرية.

ورغم بشاعة هذا الأسلوب وخسته، فالناس في العالم الإسلامي قرؤوا الخبر الذي نشرته الصحف، لأن هناك مؤسسات إعلامية ضخمة تولت نشره على أوسع نطاق، ولم يقرؤوا أخبار المطاردة، والاعتقالات التي تعرّض لها علماء أهل السنة، وأنصارهم بسبب عقد هذا المؤتمر.

هذه الأمثلة من الأخبار الكثيرة التي دأبت صحف النظام على نشرها... ولم أكتف بها رغم وضوح مدلولها، فقد وجدت أنه من المفيد استطلاع آراء نوعيات مختلفة من الرافضة، ونفذت هذه المهمة الشاقة، فقابلت عرباً وفرنساً ومنتقنين وعامة، وناقشتهم، أو طلبت من غيري أن يوجه إلى بعضهم أسئلة محددة، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلنا إليها:

س: كيف أحوال أهل السنة في إيران؟!

- ج: لا فرق في إيران بين سني وشيعي، فهم جميعاً ملتفون حول قيادة الثورة.
- س: هناك رسائل ونشرات تتحدث عن المظالم التي لحقت بهم، فما مبلغها من الصحة؟!!
- ج: لا تصدق ذلك، وهذه دعايات كاذبة يروجها عملاء أميركا وإسرائيل داخل إيران وخارجها.
- س: لكنهم يذكرون أسماء علماء معروفين، ويقولون: إن بعضهم قُتل، وبعضهم يعيش في السجن، ومن هذه الأسماء: بهمن شكوري، وأحمد مفتي زادة، ومحمد صالح ضيائي...؟!!
- ج: لم أسمع بهذه الأسماء إطلاقاً، وأنصحك أن لا تصغي لهذه الأخبار. ألم تسمع عن أسبوع الوحدة الإسلامية بين الشيعة والسنة...؟! ألم تسمع عن وجود ممثلين لهم في مجلس الشورى...؟! ألم تقرأ أخبار تأييد علماء أهل السنة لإيران؟! وذكروا أسماء كثيرة من البلدان العربية وغيرها طبعاً كان من بينها اسم سعيد شعبان.
- س: إذا كانوا لا يفرقون بين السنة والشيعة، فلماذا لم يبرز سني واحد في قيادة الجيش أو في الحكومات المتعاقبة؟!!
- ج: منهم وزراء وقادة في الجيش، وهم موضع ثقة قيادة الثورة الإسلامية.
- س: اذكر لنا اسماً واحداً؟!!
- ج: أصرَّ على رأيه، ولم يستطع ذكر اسم واحد.

وغير مستغرب على الذين قالوا: إن ابن سبأ شخصية أسطورية لا وجود لها في عالم الواقع أن يقولوا: إن اضطهاد أهل السنة في إيران كذب وأسطورة، أو إن مفتي زادة من الأساطير التي يروجها عملاء إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، ثم

يصرون على مواقفهم مهما ذكرت لهم من الأدلة والبراهين، ولم يعترف واحد منهم أن السنة في إيران قد تعرضوا لشيء من الاضطهاد.

ينتابني الخجل، ولا يفارقني الحزن عندما أجد أجوبة الرفض - رغم اختلاف لغاتهم، وثقافتهم، وجنسياتهم - واحدة، ومواقفهم وأهدافهم واحدة كذلك، أما علماء ودعاة أهل السنة فمواقفهم وأهدافهم ليست واحدة ولا هي متقاربة، ولو تمسكوا بما كان عليه الرسول وأصحابه - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم - لما كانت بينهم هذه الفوارق الكبيرة في المواقف والأهداف.

فهل يتفهم أهل السنة أن مستقبل إخوانهم في إيران ينذر بكارثة. إنهم مواطنون من الدرجة الثالثة، لأن الشيعة فيها مواطنون من الدرجة الأولى، واليهود والنصارى مواطنون من الدرجة الثانية، وأهل السنة مواطنون من الدرجة الثالثة... وأن حالهم أسوأ من حال المسلمين في الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية!

وهل يفهمون أن دستور إيران وقوانينها لا تساوي ثمن الحبر الذي كتبت به، ولهذا فقد جاءت جميع الإجراءات المتخذة ضد أهل السنة مخالفة لقوانين الآيات؟!

اللهم أنت القائل: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا» [رواه مسلم في «صحيحه»]. وهؤلاء الظلمة في إيران قد أحلوا ما حُرِّمَ، وأنت يارب تعلم أن دعوة المظلوم ليس بينها وبينك حجاب... اللهم كف أيدي الظالمين عن إخواننا في إيران يا أرحم الراحمين، واجعل بأس الرفض بينهم، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد سرور زين العابدين

٣٠ رمضان / ١٤١٠هـ

ملحوظات

١ - لم تكن ترجمة الرسائل التي كتبها أهل السنة في إيران جيدة، ولقد بذلت جهداً في تصحيحها مع المحافظة على المعنى الذي أرادته الإخوة... ورغم ذلك فلا بد أن هناك أخطاء قد بقيت، ويكفي أن يكون قصدهم مفهوماً.

٢ - الرسالة الأولى: قضية أهل السنة في إيران كتبها جماعة (مكتب قرآن) قبل أن يدخل كثير منهم السجن وورد فيها حديث عن أحوال أهل السنة في إيران، وعن مجلس الشورى المركزي للسنة، لكن جُلِّها كان حول مواقف الجماعة في كردستان.

والتعليقات التي في هامش الرسالة لي، وليست للمترجم، أو للإخوة جماعة (مكتب قرآن).

٣ - بيانات (مكتب قرآن) صدرت منذ بداية اعتقالهم أي منذ يوم ٢٨/١٠/١٤٠٢ هـ حتى يوم ١٣/٢/١٤٠٣، ولم أنقل جميع البيانات التي أصدروها، وإنما اكتفيت ببعضها وأعطيته رقماً متسلسلاً يختلف عن الرقم الوارد في رسائلهم. وكانت لهجة البيانات أشد من لهجة الرسالة السابقة، وقصارى القول فإن مواقف الإخوة مرّت بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: كان تأييدهم للخميني وطغمته مطلقاً، وكانوا يعتقدون أن التسنن، والتشيع لا يمثلان جوهر القرآن.

المرحلة الثانية: أخذوا ينتقدون بعض قادة الثورة، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم وراء توجيهها الطائفي، ومع ذلك فقد حافظوا على تأييدهم للخميني ونظامه.

المرحلة الثالثة: وقد ألقى القبض فيها على عدد كبير منهم وأودعوا السجن، وفي هذه المرحلة اشتد نقدهم للخميني، ومن حوله، وبعضهم بقي محافظاً على ولائه له ولثورته، وكان الأستاذ زادة من الصنف الأخير.

المرحلة الرابعة: ظهر فيها الحق من الباطل، وأدرك جماعة مكتب قرآن أن التسنن ليس مذهباً ولا طائفة، وإنما هو التزام لما كان عليه الرسول وأصحابه - صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم -، كما أدركوا أن الخميني أخطأ رافضي على وجه الأرض، وثورته لا تختلف عنه، وأن الأمر أكبر من انحراف بعض قادة الثورة.

ولو أن إخواننا انطلقوا في فهمهم لهذه الثورة وفي تحديد موقفهم منها من المنهج والأصول التي كان عليها سلف هذه الأمة لما وقعوا فيما وقعوا فيه من أخطاء، ولا ينبغي أن تخضع هذه الأمور للتجارب.

٤ - جاء في بعض هذه الرسائل أن نسبة السنة في إيران ٢٥%، وفي بعضها الآخر ٣٠%، وفي موضع ثالث ٣٥% وسبب هذا الاختلاف يعود إلى التعقيم الإعلامي الذي كانت - ولا تزال - تمارسه الحكومات المتعاقبة ابتداءً بحكومات الشاه محمد رضا بهلوي وانتهاءً بحكومات الشاه خميني، ولهذا جاءت هذه الأرقام تقديرية.

٥ - بعد عرض رسالتين من رسائل جماعة مكتب قرآن، وجدنا أنفسنا مضطرين إلى ذكر بعض التعليقات التي اقتضتها الأمانة التاريخية، والإخوة - أهل السنة في إيران - تجاوزوا هذه المرحلة - والحمد لله - ونضجت أفكارهم، ومواقفهم الآن نسخت المواقف السلبية السابقة.

قضية أهل السنة في إيران

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فلطالما ظل أهل السنة في إيران منقطعي الصلة بإخوتهم المسلمين في سائر أقطار العالم الإسلامي محصورين في الحدود المصطنعة التي أقامتها حولهم يد البغي منذ عهد الصفويين^(١)، وطوال قرون سوداء مضت، إلى أن شاء الله تعالى أن يزول ذلك الحصار الجائر، وينتهي عهد الفراق الطويل ويأتي دور لقاء الإخوة بعضهم ببعض، وإن كان ذلك اللقاء من خلال صفحات المجلات الإسلامية فقط، الناطقة باسم أبناء الأمة الإسلامية، ولولاها لظل الأمر خافياً عليهم، ولكن بماذا يا

(١) أسس هذه الدولة إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٠م في أذربيجان، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس. وأعلن أن الشيعة دين الدولة، كما أعلن حرباً لاهوادة فيها على أهل السنة الذين كانوا يشكلون أغلبية السكان، واتخذ من (تبريز) عاصمة لدولته.

وبلغت الدولة أوج قوتها في عهد الشاه عباس الصفوي [١٥٨٨-١٦٢٩] الذي عمل على تحويل الحجاج الإيرانيين من مكة إلى مشهد، وبدا بنفسه فحج سيراً على الأقدام من أصفهان إلى مشهد ليكون في عمله هذا قدوة للإيرانيين.

وتمكن العثمانيون والأفغان من القضاء على هذه الدولة عام ١٧٢٢م... فهل الأحداث التي يصطنعها ثوار الخميني في مكة المكرمة مقدمات للإقدام على عمل شبيه بالعمل الذي صنعه الصفويون، وهل يكون قبر الخميني هو كعبتهم الجديدة؟! (انظر الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، ص ٨٠).

ترى نبداً الكلام خلال هذه اللقاءات الحبيبة في هذا العصر المظلم عصر الجاهلية الجبارة التي أمست الأمة الإسلامية تعاني الكثير من وطئها الطاغية منذ أن ابتعدت من هداية ربها؟

هل يتأتى لبعضهم أن يتحدث في هذه اللقاءات عن قضايا غير فلسطين، وكشمير، وأريتريا، وفلبين، وكردستان، وبلوجستان، وتركمن صحراء وغيرها من قضايا الأمة الإسلامية المهمة؟ هل لبعضهم إذا لم يشأ التنكر للإسلام أن لا يبالي بما يقاسيه أبناء أمته وأن لا يتداعى بالسهر والحمى، وأن لا ينهض لتغيير المنكر بيده فإن لم يستطع فبلسانه (وبقلمه) فإن لم يستطع فبقلمه؟ اللهم ما دام هناك من يعدون أنفسهم مسلمين. إذن فاستمعوا يا أبناء الأمة لحديث إخوانكم أهل السنة في إيران حول قضيتهم المؤلمة عسى أن لا يخيب ظنهم فيكم.

في إيران: هذا البلد ذي الطابع الخاص من بين سائر البلاد الإسلامية... هذا البلد الذي لم يزل من حين فتحه المسلمون الأوائل -رضوان الله تعالى عليهم- ودخل أهله الإسلام بعد الإطاحة بالنظام الملكي الساساني وإنزال الجبابة عن عروشهم المستكبرة الباغية، وتفريق شملهم، ومن حين صار هذا البلد جزءاً من العالم الإسلامي الكبير، وفقد شخصيته، ومكانته الاستعمارية في العالم كأقوى قوة على الأرض إذ ذاك... هذا البلد الذي لم يزل من ذلك العهد موطن مؤامرات، ومثار فتن من قبل بقايا أهل بيت الملك الباغي وأيديهم ومن هم على وتيرتهم، الذين ما كان بوسعهم أن يروا بلدهم يحكمه -على رغم أنفسهم- أجانب جاؤوا من صحراء جزيرة العرب كإخوة للشعب المستضعف الذي نجا من استعباد الملوك، وأن يروا إيوان كسراهم موطأ أقدام العرب الذين لم يكن لهم -قبل أن يحييهم الإسلام- شأن يذكر (كما يشكو شاعرهم فردوسي في منظومته شاهنامه من ذلك ويتفل في وجه الفلك الدوار ويلومه: (أجل أن العرب الأكلين للضب الشارين لألبان الإبل داسوا بأرجلهم عرش ملكهم وإيوان كسراهم في المدائن...)) ولهذا فلقد انبعث

أشقاھم فیروز اللعین فاغتال سیدنا عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- مما أدخل على الإسلام ثغرة لم تُسدِّ بعد، وجعل المسلمین یسلکون طریق الانحطاط خلال هذه القرون كما لا یخفی.

نعم لم تكن تلك الشرذمة تستطيع ذلك ولم تكن یهدأ لها بال ما دامت ترى حکم الله مسیطراً على بلدها، كما كان في أول عهد الفتح الإسلامي... ولكن، ما الحيلة؟ وقد أسلم أغلبية الشعب، ولم یكونوا لیعودوا إلى ظلام النظام الكسروي بعد ما رأوا نور الإسلام، وذاقوا حلاوة ثمرات حکم الله؟ وليس هناك طریق لإثارة الفتنة لاستعادة المجد الذاهب، والشوكة القاهرة الاستعمارية المستعبدة للشعب الإيراني وسائر الشعوب إلا التذرع بالخداع والمكر، والتعتيم على المسلمین بأن یصوّر لهم الخلفاء الثلاثة الراشدون وكذلك أكثر المهاجرین والأنصار أو قُل: المتقدمین السابقین الأولین في الإسلام بصورة غاصبي حقوق أهل بیت النبوة وأعدائهم، وأن یعلن بین الناس أن هؤلاء الشرذمة یریدون إعادة الحقوق إلى ذویها.

ومن هذا المنطلق بدأت الفتنة الكبيرة وبدا المفسدون یثورون هنا وهناك، ویصل بعضهم إلى عرش الحکم في قطر أو آخر... ودام هذا الوضع خلال بضع قرون إلى أن أدّى الأمر إلى ظهور الصفویین الذین أسسوا دولة شيعية -منتسبة إلى أهل البيت بزعمهم، والله یعلم أن أهل البيت بریئون منهم- مستقلة غير منقادة للحکم العباسي، أو العثماني إذ ذاك؛ الذی كان على علاقته نقطة التقاء المسلمین واتحادهم. وبوصول أولئك إلى عرش الحکم حصل لإيران من جدید بعد عهد طویل شخصية مستقلة^(١) كما كانت لها في عهد الساسانیین، وصار المذهب

(١) كلمة (مستقلة) لیست دقيقة، فالصفویون كانوا عملاء للبرتغالیین والإنجليز، وكان بلاط الشاه عباس یغص بالقسیسین والمبشرین النصری، وليس من دولة رافضية إلا ولها ارتباطات وثيقة بأعداء الإسلام سواء كانوا صلیبیین أو یهود أو شیوعیین.

الرسمي لأهلها هو المذهب الجعفري الاثني عشري، كما كان للساسانيين الدين الزردشتي (وهذا صُرح به بكل اعتزاز في كتاب التاريخ الذي قُررَ كمادة دراسية لسنة من سني التحصيل في المدارس الحكومية، ولا يزال بأيدي الشباب).

ودعماً لحكمهم الباغي قام الصفويون بحركة جادة عامة لنقل أهل السنة - وكانوا يشكلون أغلبية المسلمين في إيران في ذلك الحين - إلى التشيع بأي وسيلة حتى ولو احتاج الأمر إلى شتى صور التعذيب، وسفك دماء الآلاف (كما يحكي التاريخ عن الشاه إسماعيل الصفوي)، وكانت نتيجة ما راموا، إلا في بعض نواحي كردستان التي تقع في غربي إيران من مدينة قصر شيرين إلى حدود تركيا وبلوجستان التي تقع في شرقي إيران من عند خراسان إلى بحر عمان، وتركمين صحراء التي تقع في شمال إيران من بحر قزوين (خزر) إلى الحدود الشرقية، وكالمناطق التي تصل بلوجستان بتركمين صحراء من خراسان، ومنطقة طوالش في غربي بحر قزوين، وبعض سواحل الخليج وبحر عمان.

وبالجملة بقيت لأهل السنة الذين يبلغ عددهم الآن ثمانية ملايين تقريباً (لم يتيسر لأهل السنة حتى الآن أن يعرفوا عددهم بالضبط لأسباب ليست خافية) المناطق التي تقع على الحدود الملتصقة بالبلاد المجاورة لإيران منطقة خوزستان وقليلاً من غيرها.

وبعد استيلاء الصفويين وخلال القرون الأخيرة ذاق أهل السنة على أيدي الحكام الطاغين الذين كانوا ينتسبون - كذباً وزوراً - إلى أهل البيت ما لا يعلمه إلا الله، كما كانت عمليات التعتيم، والتضليل، والإبعاد عن تعاليم الدين الصحيحة،

= وأعتقد أن الذي أراده مؤلفو الكتاب من قولهم «مستقلة» أي لم يعد لهم ارتباط بالدولة العثمانية.

(انظر الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، ص ٨٠).

ومحاولات قلب الحقائق تقوى يوماً بعد يوم بين إخواننا المسلمين من أهل التشيع، الأمر الذي أدى إلى صنع أحقاد وعداوة بين هاتين الفئتين العظيمتين من المسلمين.

وطبيعي بعد هذا أن يحرم أهل السنة - على أيدي الحكام الباغين - من حقوقهم الإنسانية، ويعاملون من قبل الحكام ومن قبل إخوانهم المسلمين من أهل التشيع أيضاً معاملة لا يعامل بها اليهود، وغيرهم من غير المسلمين. وحتى أنه ما كان يجني ثمار هذا الغرس إلا الحكام وصنائعهم وليس أهل التشيع.

وهكذا انفصل هذا البلد عن العالم الإسلامي، وصار قاعدة محكمة لأعداء الإسلام من أهل الغرب الذين طالما بحثوا عن قاعدة يرمون منها العالم الإسلامي. وليست الحروب الصفوية وما بعدها مع العثمانيين ببعيدة عن أذهاننا.

ومضى الزمان وجاء دور السلالة البهلوية وبلغ الأمر ما قدر له أن يبلغ، وتهدأ المجال لاجترأ الأخير الأشقي الشاه محمد رضا^(١) على إلغاء التاريخ الهجري وإبداله بالتاريخ الشاهنشاهي كمحاولة لطمس بقايا الآثار الإسلامية، وإزالتها من هذا البلد.

... في إيران... هذا البلد المنكوب أهله شيعيهم وسنيهم، قامت - كما تعلمون - ثورة إسلامية اشترك فيها الشعب بكلتا فئتيه بحماس ديني وعاطفة إسلامية - وإن كانت المرحلة الأولى للثورة - أي كسب الفهم الصحيح والوعي الشامل لتعاليم الإسلام بحماس وعاطفة صار كل ما كان بين الفريقين من التنكر، والعداوة والجفاء كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، واقترب الإخوة من

(١) الشاه محمد رضا بهلوي: فرضه الإنجليز ملكاً لإيران عام ١٩٤١، فاعترف بإسرائيل عام ١٩٤٨، ومكّن البهائيين من أهم الوزارات، وعمل على إحياء أمجاد الفرس، ولهذا فقد ألغى التاريخ الهجري، ووضع بدلاً عنه التاريخ الشاهنشاهي، وكان والده رضا خان أسوأ من ابنه ومما فعله إلغاء الحجاب الشرعي، وإلغاء أحكام الشريعة الإسلامية.. وكان صديقاً حميماً للطاغية كمال أتاتورك.

بعضهم البعض، وحل التعارف محل التناكر، والمحبة محل العداوة، والرحمة محل الجفوة، وتغيرت الأنظار من بعض إلى بعض واحتضن الأخ أخاه ودوى في فضاء إيران: (لا تشيع... لا تسنن بل الإسلام)^(١) وامتألت القلوب بالأمل في أن يعود إلى المسلمين في كل العالم الإسلامي الوئام، والوحدة بعد ما حل بهم مما لم يكن، ليحل لو كانوا محتفظين بوحدتهم.

وكذلك كان قادة الثورة، وصنائعهم يعيشون ذلك الحماس، وتلك العاطفة أو على الأقل كانوا يشعرون بسيطرتهم على المسلمين حتى أن إحدى القضايا الثلاث التي كان قائد الثورة الخميني يعيرها الاهتمام بجذ وعُرفت فيما بعد بعنوان «خط الإمام» كانت أن لا تشيع ولا تسنن وإنما هو الإسلام وحسب.

قامت ثورة إسلامية وكان المسلمون في تلك الأيام في خير أيامهم آملين في مستقبل مشرق قد ترك وراءه ذلك الليل المظلم إلى الأبد. ولكن تلك الأيام خلت، ولم يبق الآن غير ذكريات في أذهاننا، ذكريات هي بحق خير ذكريات يعيشها المرء المسلم، ذكريات تثير الأحزان وتهيج العبرات، نعم ما إن وصل السادة إلى كراسي الحكم حتى تبدل الأمر، وذهبت كل الآمال أدراج الرياح وبدا منهم ما لم نكن نحسب، وتغيرت الوجوه مرة أخرى وتناكرت القلوب، وعاد بل أُعيد ذلك الليل الحالك، بل عاد أحلك مما كان وساءت حال أهل السنة أكثر مما كان وجاءت وطأة الظلم والبغي أشد من ذي قبل واخترعت أساليب تضليل وافتتان جديدة أشد خبثاً وأبعد عن المروءة، ولعمري لم يبق لدينا شك في أن هؤلاء الحكام لا يسلكون إلا نفس الطريق التي سلكها الحكام الطواغيت من قبلهم وإن ادَّعوا - وما أسهل الإدعاء - أنهم شيعة علويون وليسوا صفويين.

(١) شعار خطير: «لا تسنن.. لا تشيع» وسيأتي التعليق على أهداف وغايات الذين يرفعون هذا

الشعار.

ولو كانت الثورة شيعية باسم التشيع من أول يوم، وليست باسم الإسلام ولم يضرب فيها أهل السنة بسهم... -لو كانت كذلك- لم يكن هناك سبب كبير لكل هذا الأسى، والضجر من أهل السنة، ولكن الثورة كانت إسلامية وباسم الإسلام وكان لأهل السنة فيها ما كان من المساهمة والمساندة. فقد كان رجال الفكر والرأي من أهل السنة، وعامة الناس يشاركون إخوانهم من أهل التشيع بنفس الجهد والحماسة والعاطفة. وإذا كان يوجد فيهم من لم يستجب لإرادة الشعب المسلم، فقد كان في أهل التشيع أكثر وأخطر، نعم ساهم رجال الفكر وعامة الناس في الثورة؛ وعلى رأسهم الشيخ المجاهد الذي نذر نفسه لإعلاء كلمة الله ولخدمة الثورة والذب عنها الأستاذ: أحمد مفتي زاده. فلقد قام قبل الآخرين، وأخذ مع بوادر الثورة يصدر البيانات، ويلقي الخطب، ويعقد الاجتماعات، ويدير التدبيرات لإيقاظ الناس، وتعريفهم بواجبهم تجاه ربهم، وتجاه الأمة وتعبئتهم للسير في طريق الثورة حرصاً على سعادتهم، وخوفاً من أن يتخذهم عملاء الشاه، وسائر الشياطين أداة طيعة، لتحقيق أهوائهم ولتعويق الثورة، وحاول بكل ما أمكن من الوسائل لقطع الطريق على الشياطين الذين يحاولون الاستفادة من الاختلاف المذهبي.

وكذلك بعد انتصار الثورة -مع كل العوائق التي كانت السلطة الجديدة تلقاها في طريقه- لم يزل يدافع عن الثورة ويتعب نفسه بدون فتور لنصر الإسلام، وإعلاء كلمة الله. وبعد الانتصار أيضاً علاوة على إصدار البيانات وإلقاء الخطب وتشكيل الاجتماعات اتصل هو وغيره من ذوي الفكر والرأي برجال السلطة، وقدم اقتراحات عدة، وعمل بكل ما أوتي من الإمكانيات وخاصة حين كان الدستور يدون (وسنعرض على الإخوة المسلمين فيما يأتي بعض لقطات من بياناته وخطبه وغير ذلك إن شاء الله حتى يتبين ما ذكرناه آنفاً) ولكن كان جزءاً كل ذلك أن اضطر بعد مدة ومنذ بضعة عشر شهراً حقناً للدماء التي كانت السلطة تريد إراقتها بإثارة الحرب بينه وبين الأحزاب الضالة... اضطر إلى ترك مسقط رأسه مدينة (سنندج)

عاصمة كردستان، وهو الآن يعيش منعزلاً عن الناس^(١) ببدنه وإن كانت روحه معهم وبياناته الموجهة إليهم غير متوقفة.

وإذا كان قد جرّنا الحديث إلى ذكر كردستان فلنقل عنها كلمة خاصة بها من بين المناطق السنية. قد يقال: ألم تكن هذه المنطقة قبل وبعد انتصار الثورة وحتى الآن قاعدة لأعداء الثورة والإسلام يديرون منها المؤامرات ويشنون الحروب على الجمهورية الإسلامية، ويسببون المآسي للشعوب الإيرانية الكردية والفارسية وغيرهم؟ نقول: بلى، هذا مما لا يمارى فيه، ولكن هذا الظاهر ليس كل الأمر، فمما لا يخفى على من له اطلاع يسير على أمر كردستان أن أهلها المنكوبين المحرومين من الحقوق الإنسانية على أيدي الحكام الظالمين، قد وقفوا مواقف في وجه الظلم، والبخس طوال القرون الماضية، وكمحاولات في هذا المجال قد أنشئت فيما مضى منظمات وأحزاب، وبرزت إلى الساحة قيادات.

وطبيعي أن يعلق هذا الشعب المظلوم آماله بتلك المنظمات والقيادات وكذلك طبعي أنه كما يكون من بين تلك وتلك منظمات وقيادات قد قامت بحق، لتحقيق آمال الشعب فقد كانت هناك جهات لا تريد الخير لهذا الشعب، وحينما قامت الثورة كان في كردستان بعض ما ذكرنا، ولكنها في ذلك لم تكن أتت بشيء لم تأت به المناطق الأخرى، ولو لم تقم السلطة بعد الثورة بدفع أولئك إلى الأمام، وإغرائهم على الشعب الكردي المسلم لما تجاوز الأمر هناك الحدود التي لم يجاوزها في سائر المناطق، ولكن السلطة قد قامت بهذا الأمر وأنزلت على هذه المنطقة بلاءً ودماراً وعذاباً لا يزال أهلها المساكين يعانون من ويلاته الشيء الكثير، فكم من امرأة فقدت زوجها الحبيب، وكم من ولد قُصم ظهره بقتل أبيه الحنون، وكم من أب وأم نُعي إليهما ثمرة الفؤاد، ولعمري لئن زرت أي مدينة من مدنها لدهشت من كثرة

(١) كان ذلك قبل اعتقاله وهو الآن لا يعرف بأي سجن يقيم.

مشاهدة الثياب السود على النساء.

ولا تظن أنا نظلم السلطة الحاكمة بهذا الاتهام، فلقد شهد بهذا شاهد من أهلها ألا وهو الطالقاني - وغيره أيضاً - حيث ذكر قبل وفاته بفترة للأستاذ مفتي زادة أن مجلس قيادة الثورة قد اتخذ قراراً مبنياً على أن يُضغَط على المخالفين للجمهورية الإسلامية في كل أنحاء البلاد كي يرتحلوا إلى كردستان لئلا تضطر السلطة إلى الاشتباك مع المخالفين في جبهات كثيرة، ولأنها تعوق بهذا الإجراء تقدم مسيرة الحركة الإسلامية التي أخذت تنمو وتزدهر في ظل قيادة الأستاذ مفتي زادة إذ أن أخطر ما يستطيع أن يقف في وجههم ويفضح دعواهم حركة إسلامية بمعنى الكلمة، ومسلم لا يقبل المساومة والمداهنة كالأستاذ (وهم الذين وصفوه بهذه الصفة وليس ذلك تزكية منا).

نعم هذه الحقيقة، وإلا فكيف كان يرضى الشعب الكردي المسلم الذي التف أول الأمر حول ذلك الرجل المسلم الذي وعده قائد الثورة الخميني قبل أن يعود إلى إيران بوضع اقتراحاته موضع الإنجاز سواء فيما يتعلق بحقوق الشعب الكردي أو بغيرهم... كيف يرضى أن ينفض من حوله ويجري وراء منظمات وقيادات شيطانية. ما كان له أن يفعل ذلك لولا دعم السلطة لها، ولكن هذا الشعب المنكوب يتشبث بأتفه الطحالب لينجو من الغرق، وليس أمامه إلا أن يلبي دعوة كل من يدعوه واعداء إياه أخذ حقوق له وإن كانت الدعوة كذباً وزوراً في حقيقتها كما قد وقعت فعلاً بتدبير الحكومة ضد الحركة الإسلامية، كل ما يحتاج إليه الشعب المسكين من مواد غذائية وغيرها التي كانت توزع في المدن والقرى من قبل الحكومة رأساً وتستعين أحياناً بقيادة هذه المنظمات.

ولقد نجحت السلطة في تنفيذ قرار مجلس قيادة الثورة، وشدت ضغطها على المخالفين من سائر الأنحاء، فإذا الشياطين من كل حدب ينسلون إلى الميدان المهيأ في كردستان وهؤلاء بمجرد وصولهم بدؤوا ينفخون في إخوانهم الذين تبوؤوا الدار

والكفر من قبلهم، بروح الإفساد والتدمير وجعلوا -هم الآخرون- يذكرون القادة العملاء والجهلاء من أول أيام الثورة إلى أشهر بعدها، بكل إكبار وتبجيل علاوة على ما كانت تفعله السلطة حيث كانت أجهزة الإعلام لا تفتقر عن تعريف الشعب الكردي بزعمائهم هؤلاء مضيئة إلى ذلك مكرراً أكبر وهو أنها كانت تلقي في روع هذا الشعب فكرة فصل الدين عن السياسة حيث كانت تسمي واحداً بالزعيم المذهبي وآخر بالزعيم السياسي^(١) مع أنها كانت في غير هذا المجال المعتم ترفض بشدة تلك الفكرة، وتعكس على قائلها صفو الحياة، وكذلك شكلت السلطة لجنة للمفاوضات مع القادة المصطنعة لأولئك المساكين، لعباً بهم وخداعاً للشعب حيث ساد عليه الجزم بأن هؤلاء هم الذين يعملون بجد لرد الحقوق إلى ذويها، وخطوة أخرى خطتها السلطة هي أن سمحت لهذه الأحزاب (اللا دينية) أن تسلب بعض المعسكرات، وتنشر الأسلحة، ووسائل التخريب، والتدمير بين الناس لتهيئ بذلك أنسب مجال للاشتباكات والصراعات ولتتدخل السلطة بعدها بالقهر، والتدمير الأكثر بحجة إغاثة الناس، وبذلك تستطيع أن تضع برامجها الموسوعة من قبل بشأن نقل الناس من التسنن إلى التشيع موضع التنفيذ، وهذا هو ما يجري الآن وخاصة بين الشباب وبوجه أخص في المدارس.

(١) الزعيم السياسي للأكراد في إيران عبد الرحمن قاسملوا، وكان ممثلاً للأكراد في المجلس الدستوري، ثم طرده الآيات بتهمة الإفساد في الأرض، وعقوبة هذه التهمة الإعدام. ونصب الآيات له (كميناً) في النمسا - كان ذلك في ١٣/٧/١٩٨٩ - عندما أقنعوه بأنهم يرغبون في التفاوض معه، وإعطاء الأكراد في إيران حكماً ذاتياً واقترح مسلحون الشقة التي كان يقيم بها فأردوه قتيلاً، وقُتل معه مساعده عبد الله القادري نائب رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وفاضل ملا رسول - أحد قادة أكراد العراق -.

أما الزعيم الديني لأكراد إيران فهو الشيخ عز الدين الحسيني، ويعيش الآن في المنفى، بعد أن تعذر إمكانية تعاونه مع الآيات، ولعل هذا الرجل وغيره بعيدون النظر بسياستهم ومواقفهم القديمة، ففي المحنة يشعر الإنسان بقربه من الله.

و حين أتى على كردستان ما أتى (فبلوجستان) (تركمن صحراء) وغيرهما بل عليهم أن يعتبروا ولا يرفعوا رؤوسهم ولا يقفوا في وجه السلطة وما تريد من تنفيذ برامجها في تلك المناطق أيضاً وإلا فليتنظروا عاقبة مثل عاقبة إخوانهم الأكراد، كما أشار إلى هذا قائد الثورة وهدد به المولوي عبد العزيز زعيم بلوجستان حين التقى هو والأستاذ مفتي زادة وعشرات من علماء المناطق السنية به في داره في مدينة (قم) بعد إقرار المادة الثانية عشرة من الدستور^(١)، لإقناعه بتغييرها الذي وعد به، ولكن جعل ذلك فيما بعد نسياً منسياً.

(١) جاء ذكرها عند الحديث عن المبدأ الأول من مبادئ مجلس شورى أهل السنة.

مجلس شورى أهل السنة

وأخيراً بعدما حصل اليأس من كل المحاولات التي أشرنا إليها إجمالاً اجتمع في أوائل فصل الربيع من هذه السنة عدد من ذوي الفكر والرأي من أهل السنة في طهران بدعوة من الأستاذ، لتشكيل شورى كان المولوي عبد العزيز معاوناً للأستاذ في التمهيد لها وتيسير أمرها إلى حد محدود. وبعد المناقشة والبحث حول قضايا أهل السنة وحول كيفية تشكيل الشورى، وإسناد أمر القيام بالدفاع عن حقوقهم إليهم خلال يومين انتُخب عدد من الحاضرين كأعضاء للشورى، وسميت بالاسم الذي اقترحه لها الأستاذ من قبل وهو (شوراي مركزي سنت) وعبر عنها بكلمة (شمس) المركبة من الأحرف الأولى من الكلمات الثلاث بإشارة من الأستاذ أيضاً.

مبادئ مجلس الشورى:

وكان خلاصة نظرات الحاضرين ست عشرة مادة رتب وقررت كمبادئ تنطلق منها الشورى وتسعى لتنفيذها، وسنعرضها عليكم - إن شاء الله تعالى - ولكن ما إن انتشر الخبر حتى بادر رجال السلطة وعلى رأسهم قائد الثورة لشن الهجمات عليها، وبث الدعايات المسمومة حولها واتهامها بأنها أمريكية وعميلة و... ووقفت في وجهها وألقت العوائق أمامها، ولا تزال تفعل ذلك بكل استطاعتها وتحاول التغطية على الحقيقة من أمرها، علماً منها بأن هذه الشورى إذا قامت على ساقها عرقلت مساعي السلطة لبلوغ مقاصدها المشؤومة وخيبت آمالها إن شاء الله تعالى.

ولنستعرض الآن تلك المواد المقررة:

١ - «السعي في سبيل إحياء، ووحدة الأمة المسلمة، وإزالة مظاهر التفرق عن وجهها» وقبل أن أذكر الثانية أرى أن أذكر المادة الثانية عشرة من دستور

الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأضعها بجانب هذه المادة وأترك للإخوة الحكم بينهما وأيتهما الأمريكية؟ «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد، والمذاهب الإسلامية الأخرى سواء الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي تتمتع بالاحترام الكامل، واتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسيمهم المذهبية حسب فقههم وتتمتع هذه المذاهب برسمية في التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، الإرث، الوصية) والدعاوى المرتبطة بها في المحاكم، وكل منطقة يتمتع فيها أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية فإن المقررات المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذهب في نطاق صلاحيات مجالس الشورى المحلية مع حفظ حقوق أتباع سائر المذاهب».

ولنذكر المادة الثالثة عشرة أيضاً لنرى بأم العين أن ما عومل به أهل السنة في الدستور هو عين ما عومل به اليهود وغيرهم، اللهم إلا أن هناك فرقاً في مجال التنفيذ وهو أن ما كتب لأهل السنة لا يتجاوز القرطاس: وهذه هي المادة: (الإيرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون هم الأقليات الدينية الوحيدة المعروفة التي تتمتع بالحرية في أداء مراسيمها الدينية، والعمل وفق مبادئهم في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية).

- ٢- «السعي من أجل توحيد وتنظيم قوى وإمكانيات أهل السنة في إيران كإحدى الخطوات اللازمة للوصول إلى الوحدة الإسلامية».
- ٣- «تشكيل مجالس الشورى الفرعية التابعة للشورى المركزية في كل المناطق السننية من ذوي الصلاحيات، لتكون وسائل لربط الناس بالشورى المركزية».
- ٤- «العمل الدائب والجاد، لإزالة المظالم المذهبية، والقومية، والطبقية في كل إيران عن أهل السنة عن طريق إصلاح مواد عديدة من الدستور وخاصة المادة

الثانية عشرة».

(والمراد بالمظالم الطبقية وجود الفرق الشاسع بين المناطق الغنية كبعض المناطق الفارسية الشيعية، وبين المناطق الفقيرة كالمناطق السنية بأسرها تقريباً).

٥ - «السعي لإنشاء مسجد ومركز في طهران للتجمعات وأداء المراسيم والخدمات الدينية كالجمعة، والجماعات، وإلقاء الكلمات». يجدر بنا أن نذكر هنا أنه تنفيذاً لهذه المادة طلبت الشورى بعد تشكيلها بقليل من السلطة الحاكمة ومن نفس الخميني إعطاء قطعة أرض لهذا الغرض ولكنهم لم يحركوا ساكناً حتى الآن.

٦ - «السعي لإنشاء وتقوية المدارس الدينية في كل المناطق السنية الرسمية».

٧ - «إيجاد الجمعيات المتعددة من ذوي الإيمان والوعي والشعور بالمسؤولية للتبليغ في كل المناطق السنية».

٨ - «تعيين جماعة ذات صلاحية لكتابة التعاليم الدينية للمدارس الرسمية في كل المناطق السنية».

٩ - «السعي لتمهيد الطريق لإصدار مجلة تعكس مقاصد وآمال أهل السنة بصورة دائمة».

١٠ - «العمل على سد الباب في وجه سب، وإهانة عظماء الإسلام وإدرجه في الدستور»^(١).

(١) عظماء الإسلام: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، والعشرة المبشرين بالجنة وسائر الصحابة وليس فقط علي بن أبي طالب ومعه عدد من الصحابة لا يتجاوز أصابع اليد رضي الله عنهم جميعاً.

ومن عقيدة الآيات تكفير الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الصحابة أو رميهم بالنفاق والشرك وغير ذلك، وانظر بإيجاز الأدلة على ذلك في كتابنا «الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية».

- ١١ - «السعي لتخصيص ساعات من البرامج اليومية للراديو والتلفزيون المركزيين بالتبليغات المذهبية لأهل السنة تحت رقابة الشورى».
- ١٢ - «نصب أئمة الجمعة وحكام الشرع في كل المناطق السنية برضى الناس وبتأييد من الشورى».
- ١٣ - «السعي لتنظيم رؤوس أموال أهل السنة، ووضعها في مسير الإنتاج والبلوغ إلى الاكتفاء الذاتي خدمة للإسلام وسيراً بمبادئه في مسيرة التقدم».
- ١٤ - «السعي لإيجاد الرابطة بين أهل السنة في إيران وسائر المسلمين في إيران، وسائر العالم إحصائياً كأسس الوحدة والأخوة الإسلامية وخاصة للاستفادة من مساندة الراغبين في برنامج عمل الشورى المركزية للسنة»^(١).
- ١٥ - «تيسير الأمر لإرسال الأفراد ذوي الاستعداد إلى المراكز الإسلامية في العالم لتعلم المعارف والعلوم الإسلامية»^(٢).
- ١٦ - «بناء على اقتراح وتأييد كل الحاضرين للسنة تحت رقابة العلامة مفتي زادة والمولوي عبد العزيز قائدي أهل السنة في إيران ومؤسسي الشورى المركزية للسنة وإقرار منهما».
- وبعد، فنحن ندعو كل ذي عقل وإنصاف لينظر في هذه المواد ويقول لنا رأيه بصراحة فيما إذا كانت مادة منها مخالفة لمبادئ الإسلام، أو إذا كانت هذه المواد
-
- (١) يستغرب من يقرأ المادة (١٤) من مبادئ مجلس الشورى، وقد يتساءل بسذاجة: ومن يمنع السنة في إيران من الاتصال بإخوانهم خارج إيران؟!
وجوابنا على ذلك: أن الآيات يحولون بينهم وبين هذه الاتصالات، ومن يفعل ذلك يرمونه بالخيانة وما أسهل مثل هذا الاتهام عندهم... وهكذا كانت الأنظمة التي سبقت نظام الآيات في طهران.
- (٢) أي الأزهر في مصر، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

تخدم المخططات الأمريكية، وإلا فليعرف حكام إيران أن هذه المقولة الكاذبة لا تفصح إلا أنفسهم (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ رَزِقَهُ بِهِ رِيبًا ۖ © أَحْتَمَلُ بِهِنَّ وَإِثْمًا مُبِينًا ۗ) [النساء: ١١٢] . وإذا كانت هذه المواد أمريكية - كما يزعمون - فماذا يكون شكل دستورهم المشؤوم الذي ما وضع إلا لتمزيق صفوف المسلمين الذي ألفت بينهم الثورة الإسلامية؟^(١) أم يخشى السادة أن يذكرهم عبد من عباد الله بسوء عملهم فيبادرون لإلصاق سيئاتهم بمن هو بعيد عنها بعدهم عن الحق؟ وجدير بالذكر أنه بعدما حاولت السلطة تغطية الحقيقة وبثت الدعايات حول الشورى، أصدرت (شورى أهل السنة) بياناً تحدث فيه السلطة أن تسمح بعقد اجتماع بين ممثلها وبعض أعضاء الشورى كي يناقشوا القضية على مسمع من الناس ومرأى عن طريق التلفزيون حتى يتميز الخبيث من الطيب ويعلم الناس الصادقين والكاذبين، ولكن الخائفين من الافتضاح عموا وصموا ولم يحركوا ساكناً.

وأما الاتهامات وإلقاء العقبات في سبيل (الشورى) فليسوا بمقلعين عنه ماداموا يشعرون بأنه لا يعترض سبيلهم ولا يمنعهم عن بلوغ أمانهم أي قوة قي داخل إيران إلا هذه الشورى، وأما إذا قضي عليها فهم يستطيعون بهدوء بال أن يُتَمِّمُوا ما لم يُتَمِّمُهُ الصفويون من قبلهم.

فنحن نضرع إلى الله تعالى ونطلب منه أن يوقظ في صدور إخواننا المسلمين في العالم عاطفة الأخوة نحونا^(٢) ويستخدموا كل وسيلة ممكنة نظيفة للضغط على هؤلاء الشرذمة المتحكمة في رقاب المسلمين سنيهم بل وشيعيهم أيضاً ويرغموهم

(١) تحدثنا في كتابنا «الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية» عن ارتباط ثورة الخميني بما يسمونه الشيطان الأكبر - أي الولايات المتحدة الأمريكية - .

(٢) مع اعترافنا بالتقصير، فإننا نؤكد أننا معكم بقلوبنا ومشاعرنا وأموالنا، لا سيما وقد اتضح الحق من الباطل، وفضح الله آيات الرافضة، وأيقن جمهور المغفلين أنهم قد خدعوا بالخميني كما خدعتم أنتم.

على تغيير سيرتهم والله على كل شيء قدير.

مواقف الخميني من المجلس:

وبعد عقد الاجتماع بشأن تشكيل (الشورى المركزية للسنة) بأحد عشر يوماً أدلى قائد الثورة الخميني بكلمات في لقاء بعض الزائرين من مدينة (كركان) وغيرها معه هاجم فيها (الشورى) والمشاركين في الاجتماع وخاصة الأستاذ مفتى زادة بما لا يمكن أن يصدر من قلب -إذا كان هناك قلب- فيه مثقال ذرة من خشية الله تعالى، فقال:

(إن هناك مؤامرات في داخل إيران يجب إما أن نقضي عليها أو لا نغيرها اهتماماً، تعقد اجتماعات تحت عنوان مسألة التشيع والتسنن لإثارة الشقاق بين الإخوة، كما أن المرتبطين بسلطة أمريكا الكبيرة طرحوا هذه المسألة لصالح أمريكا ثم لصالح روسيا، وهنا أيضاً سلك نفس الطريق من بعدهم زمرة غافلون عن أنه إن رجعت هذه القوى الكبيرة لم تبق لا الإسلام، ولا أهل السنة، ولا أهل التشيع، إن رجع هؤلاء -لا سمح الله- أبادوا الإسلام من أساسه علماً بأنه هو الذي ألف بين الإخوة، فلينتبه الإخوة الذين يعملون لإثارة الشقاق إن كانوا مرتبطين بأمريكا وروسيا فلعلهم لا يقبلون النصيحة، وإن لم يكونوا كذلك ولكنهم يريدون العمل لصالح الإسلام في هذا البلد الإسلامي، فليعلموا أن الطريق إلى ذلك ليس بإثارة الشقاق بل إيقاع الصلح بين الفرق، وليحفظوا هذا التآلف والوحدة بين كل الطبقات، ما أبعد القائل عن الواقع المترجم؟).

نحن نستطيع أن نبلغ بهذا البلد مقاصد الإسلام العالية في ظل الأمن والوحدة، وبذلك فقد نستطيع أن ننجي المستضعفين من المظالم التي نكبوا بها طوال التاريخ إن لم يكن أمن فلا زراعة، ولا صنعة، ولا القدرة على العمل لصالح المستضعفين، ألا ترون أنه لما أثاروا الفتنة في كردستان وهوزستان باسم الإسلام، لم تستطع

الدولة حتى الآن أن تعمل هناك عملاً إيجابياً ذا واقع، لأنه ليس هناك أمن والظروف غير مساعدة. كيف تكون الزراعة حين يُحرق الحصاد؟ كيف تكون الصناعة حين يُدعى العمال إلى الإضراب والاشتغال بأعمال غير إنسانية؟

يا إخواني يا أهل التسنن، ويا أهل التشيع، اعلموا أن أسس الفساد قد ذهبوا ويذهبون الآن، يريدون أن يثيروا بينكم الفتنة تحت عناوين شتى ويفوزوا هم بالربح. يوجد الآن في المناطق المختلفة من يريدون أن يلحقوا بهذا البلد إلى حلقوم أمريكا وروسيا، في مناطقكم، وفي الشمال، وفي نفس طهران يعقدون اجتماعات؛ في نفس طهران رفعوا رؤوسهم مشتغلين بالشيطنة يوجد سجل أعمال بعض هذه الزمرة المنحرفة عند رجال السلطة. يا هؤلاء أي ضرر أصابكم من الأمن؟^(١) أي ضرر أصابكم من الإسلام والجمهورية الإسلامية، والقرآن الكريم؟ حين شدتم المئزر لمحوه واشتغلتم بالمؤامرة بحجة العمل للإسلام غير شاعرين أو شاعرين - لا سمح الله - بالحقيقة. أنتم تظنون أن مؤامراتكم خافية؛ لا، فإن سجلات أعمالكم في أيدينا، فأقلعوا عن هذه المقالات، والاجتماعات والمؤامرات. لا يستطيع الشعب المسلم الذي أعطى الدماء في سبيل الإسلام أن يرى حفنة من الذين كانوا مكبرات صوت النظام السابق^(٢) يبدؤون بأفاعيلهم من جديد ظانين أن الفرصة مواتية - لا سمح الله - بأن يأتي يوم يعرف فيه شعبنا هؤلاء الذين هم كما ذكرنا سواء من يوجهون ضرباتهم تحت عنوان العمل للإسلام أو عناوين أخرى

(١) أليس الاعتداء على عقيدة أهل السنة وشتم أصحاب رسول الله - ﷺ -، من الأضرار التي تعرض لها أهل السنة؟ ألا يعلم الخميني بما فعله زبانيته بكرديستان وبلوشستان وغيرهما من مناطق أهل السنة؟ إن رسائل الإخوة تؤكد أنه يعلم وهو كبيرهم الذي علمهم المكر والمراوغة والتضليل.

(٢) لقد تحدى الأستاذ زادة الخميني وزمرته أن يقبلوا الحوار، فأين أدلة إمام الكذابين على أن قادة أهل السنة كانوا مكبرات صوت النظام السابق، ولو أنهم قدموا هذه الأدلة لحققوا نجاحاً كبيراً، لكنهم قتلوا من قتلوا وسجنوا وشردوا من شردوا دون محاكم ولا وثائق.

كمسألة التسنن والتشيع. [عفواً من إيراد هذا المقال الركيك فإنى ناقل... المترجم] لا تظنوا أن الشعب الذي تحمل كل هذه المشقات حتى بلغ بالجمهورية الإسلامية هذا المبلغ أن يدعوكم تفعلون ما تشاءون وتخربون بناءها بمؤامرات تستقي مما هو خارج (إيران) [ويا للبهتان والزور ويا للجرأة!!... المترجم].

أنا أنذر إنذاراً، وأريد ممن يطلبون الفساد -ونحن نعرفهم- أن يلتفتوا هم بأنفسهم إلى الإسلام، ولا يخونوه بحجة أنا نريد استرداد حقوقنا. فإن حقوق كل الأفراد سواء الإخوة من أهل التسنن، والإخوة من أهل التشيع والأقليات الدينية الرسمية مسجلة في الدستور ومُعترف بها في الإسلام كذلك، ويعاملون بالعدل الإسلامي. [نعوذ بالله من ذلك العدل... المترجم] وأقلعوا عن إلقاء بذور الفتنة، وعقد الاجتماعات المثيرة للفتن، التفتوا إلى الإسلام والقرآن الكريم، فإنه يذهب عن أيديكم سيطرة الأجنبيين عليكم، أعداء الإسلام والقرآن، والذين لا يستطيعون أن يروا الإسلام قائماً والذين أصابتهم اللطمة من الإسلام، وإن أردتم أنتم هنا أن تثيروا -لا سمح الله- الاختلاف تحت عنوان التشيع والتسنن إذن فنحن نحس بواجبنا، وجلي أننا نعرف أولئك الطالبين للفساد والذين يريدون أن يثيروا الشقاق بإفسادهم، ولا يبعد -ولا سمح الله- أن نبين حقيقتهم للإخوة أهل التسنن وأهل التشيع وكل الشعب.

يجب ونحن في حالة الحرب والقوى الكبيرة وراء الأعداء الأجنبيين ويسعى صدام بكل قواه أن يبني أساس الجمهورية الإسلامية وهو يعمل ضد الإسلام باسم الإسلام... يجب أن لا يصبح الإخوة ألعوبة في أيدي الأشخاص الطالبين للفساد الذين هم مشغولون بالإفساد حيناً في (سندج)، وحيناً في (كرمانشاه)، وحيناً في (طهران)، نحن ننذرهم كي يتلفتوا من جانب إلى مصالح الإسلام والمسلمين ومن جانب آخر إلى المؤامرات الخارجية ولا توسعوا دائرة الشقاق لأن هذا العمل اليوم معصية غير مغفورة، وإن بدا لنا -ولا سمح الله- وجوب اتخاذ القرار نحوهم احتمال

أن ينتهي الأمر بخسارة أولئك. إنني راغب في أن نستطيع أن نبلغ بهذا البلد ساحل النجاة في ظل الأخوة والتعايش السلمي والأمن).

وبعد مقالة الخميني بعشرة أيام كتب له الأستاذ مفتي زادة رسالة ونشرها بين الناس، وهذه هي ترجمتها:

رسالة زادة للخميني

\ [Z Y X W V U T S R Q P)
g f e d c b a ` _ ^]
(i h [الناس: ١-٦].

قائد الثورة الإمام الخميني!

صورة إلى: شعب إيران المؤمن المؤثر على نفسه! سمعت عن طريق الراديو يوم (١٣٦٠/١/٢٤ - ١٩٨١/٤/١٣) كلماتكم في لقاء الزائرين الكركانيين معكم، التي كانت فيها - كما يبدو - إشارات إليّ وإلى الشورى المركزية للسنة. وكذلك رأيت قبل ذلك وبعده مراراً نفس تلك الكلمات أو عبارات شبيهة بها في الجرائد، وسمعتها من الراديو والتلفزيون، ومن ألسنة زمرة يستغلون الراديو والتلفزيون لنشر المطالب الخادعة للناس، ويخافون من وصول قول الحق إلى أسماع الشعب منهم رئيس ما يسمى (بالمحكمة العليا) ورئيس مجلس الشورى ورئيس الوزراء، وكذلك إمام (يوم الجمعة طهران) [كره أن يسميه إمام الجمعة -ج] في كلماته التي أدلى بها في المجلس وكلماته التي تسمى خطب صلاة الجمعة، وأذاع الراديو مرات أخرى أيضاً كلمات منكم كانت تشير إلى (عملية التفريق).

حقاً لولا كلماتكم التي من شأنها - نظراً لوضعكم القيادي للثورة - أن يكون لها أثر خطير في التحقيق رغبة السادة المولعين بالسلطة لحد عبادتها، في إيقاد نار الحرب، لما كنت راغباً - بعد إمضاء سنتين في الكتابة والتكلم بلا جدوى - أن

أُتلف وقتي بالمناقشة حول أكاذيب وافتراءات السادة، لأن كل إناء يترشح بما فيه، وكنت قد اطلعت من أوائل الثورة على رغائب هؤلاء الذين هم إخوان حالة الضعف وأعداء حالة القوة. وقد سمعت من افتراءاتهم وبهتانهم على كل من لا يخدم رغباتهم الاستكبارية بالدين وبالناس، ما لم يبق معه أمل في أن يكون للجواب جدوى. بل جواب كل ذلك الكذب والبهتان والتزوير، الذي يشغل الأوقات كلها وصحائف الجرائد، وأجهزة الإعلام العامة تقريباً، والذي لوث جو إيران السياسي والخلقي والاعتقادي باسم الكفر والشرك، لا هو جائز ولا مقدور.

وأود أن تطمئنوا قبل كل شيء إلى أن كتابة هذه الرسالة ليست دفاعاً عن نفسي خوفاً من الافتضاح الذي أشرت إليه. لأنه لا يوجد -بحمد الله- في -سابقتي السياسية منذ أن أنعم الله عليّ بنعمة الإسلام ما يفيد أي احترام لطاغوت من الطواغيت إلى ما قبل نهضتكم في ١٥/٣/١٣٤٢ [قبل ثمانية عشر عاماً -ج.]. من جميع رجال الدين الكبار حتى آية الله البروجردي الذي يقال أنكم تدعونه أستاذاً لكم. وكذلك ليس خوفاً على النفس والمال. لأن المسلم لا يكون من الغباوة وعدم الفهم بحيث لا يقبل على التجارة الكثيرة -الربح- التي دعا إليها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ © مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) [التوبة: ١١١]. ولا يليق بنا وقد كنا أخذنا في الطريق المؤدي إلى هذه التجارة في زمن النظام السابق في سبيل الإسلام والمسلمين، أن هذا النظام إنما قُدّم بتلك الثورة الرفيعة العظيمة الثمينة، ولكن عبّاد السلطة الظافرين بها ضررهم للإسلام، والمسلمين ونفس الثورة كذلك أكثر بكثير من النظام السابق.

وكذلك أود أن تطمئنوا إلى أن سبب كتابة هذه الرسالة ليس عن بواعث تشكيل الشورى وأهدافها الذي هو مطلب خاص، لأن نظرة عابرة في سابقة أمري في السنوات قبل انتصار الثورة وبعده، وفي طريق عمل السادة من يوم ظفروا بالسلطة، تكشف بسهولة عن هذه الحقائق وهي: من الذين يعملون لإثارة الشقاق ويدبرون

المؤامرات ويسببون سقوط الثورة؟ ومن الذي يسعى لإزالة مظاهر التفرق والتفرقة ويقوم في وجه المؤامرة والمتآمرين الخائنين للثورة؟ وعلاوة على هذا فإن إلقاء نظرة على قرار الاجتماع الأول المنعقد بشأن تشكيل الشورى يوضح جيداً أنها تسعى من الآن كذلك لإزالة الألوان المختلفة للأثرة والتفرقة بين أجزاء الأمة الإسلامية، وإحياء تلك الوحدة والأخوة التي أوجدناها قبل انتصار الثورة بين الإخوة السنيين والشيعيين، ولكن -ويا للأسف- أماتها السادة المولعون بالقوة بدستورهم وبأعمالهم. ومن البديهي أن الأثرة والظلم لا يجتمعان مع الأخوة والوحدة، وحين يوجد بين أخوين أثره (وبخس)، فالتكلم عن الوحدة والخلة ليس إلا أمنية كاذبة أو خداعاً ساذجاً، وهذا هو السبب لقيام أولئك العباد للسلطة الذين يرون بقاء سلطتهم في الفتنة والحرب، ودعماً لسلطتهم يسرقون ويبدرون كل هذا الإسراف والتبذير في أموال وأنفس هذا الشعب (إذ يرون الأمن والفراغ والوحدة والأخوة بينهم باعثاً لطغيان الشعب وسقوطهم هم). هذا هو السبب لمناصبتهم إيانا العداوة ومع كل المخلصين للثورة في كل إيران حتى مع علماء الشيعة أيضاً فإنه لسنا نحن فحسب هدف سهام البهتان والافتراء من السادة. انظروا كيف يتهم أخلص المخلصين الخادمين للثورة الذين هم في مقدمة زحفها من الأفراد ذوي العزم الشيعيين أيضاً بنفس الأوصاف التي إنما تليق بالمسلطين على رقبة الثورة وأياديهم المعروفين، لمجرد أنهم لا يميلون إلى المداهنة مع المسلطين عليها. وهذا ليس بمستطاع حقاً أن يعرف أن هؤلاء الوارثين للثورة بلا حق، وكل أولئك المعارضين، أي فريق منهما هو صادق وأي هو كاذب؟ وأي هو مخلص للثورة؟ وهل ليس بمستطاع أن يعرف أن كل هذه الأكاذيب والافتراءات المصاحبة للاستتار بأجهزة الإعلام ووضع الرقابة عليها، والإرهاب، والأخذ، والأسر ضد أشهر الوجوه المخلصة للثورة ونظام الجمهورية الإسلامية -لا يمكن أن يكون لها سبب إلا خوف الخائنين من اكتشاف الحقائق وبلوغ وصايا وكلمات الرجال الصادقين إلى

آذان الناس؟

إن الباعث لكتابة هذه الرسالة بعد كل ما قلته وكتبته شيئان اثنان:

الأول: إني قد سمعت ممن يوثق بهم أشياء عن معيشتكم الساذجة والبعيدة عن الترف^(١) وعن تقواكم بل وتهجدكم، وكذلك قد سمعت من أولئك ومنكم أيضاً عبارات كثيرة صريحة أو غير صريحة عن قلقكم العميق من تسلط المستأثرين بالثورة بغير حق عليها. ونحن جميعاً مطَّلعون على جهودكم ضد نظام الظلم والاستبداد السابق أيضاً طوال سنين. ومن المؤسف وأنتم تتمتعون بهذه الصفات الطيبة أن تدافعوا عن الخائنين وتعلنوا حرباً على المخلصين (في الرسالة التي كتبتها إليكم قبيل الحرب الأخيرة توضيح كاف في هذا الشأن).

والثاني: أن شعب إيران البطل، ظفر بهذه الثورة وهذا النظام بعد أن دفع الثمن باهظاً، وأملاً في قيام دولة إسلامية بمعني الكلمة، ووعداً عن أمل كان للعالم الإسلامي في هذه الثورة، فإنه مؤسف جداً أن تكون نتيجة بذل الأنفس من هذا الشعب المؤمن، اسماً بلا مُسمّى وشكلاً بلا مُحتوى.

لهذين السببين كررت الفعل الذي كررته بغير جدوى فيما مضى، مرة أخرى بهذه الطريقة وإن كان الظاهر أن شروط التكليف قد انعدمت بعد كل ما قد قلته وكتبته [وكذلك قاله وكتبه الآخرون].

ومع هذين السببين نكتتان مهمتان أخريان أيضاً توجبان إصراري على إدامة هذه طريقة (طريقة الدعوة إلى الخير).

النكتة الأولى: أن قدر هذه الثورة يبلغ من العلو درجة، وخطر سلوك الوارثين

(١) أما أن لصاحبنا أن يعرف الخميني على حقيقته بعد هذه المعاناة الطويلة، وبعد أن اطلع بنفسه أو أخبره أخوانه عما ورد في كتب الخميني من كفر وضلال... ويضاف إلى هذا وذاك البيانات المذهبية التي كان يصدرها قبل الثورة وبعدها، وهل يكون تقياً ورعاً من فسد دينه وسقط في مستنقع الشرك؟! في مستنقع الشرك؟! في مستنقع الشرك!؟

بغير حق لها يبلغ من العظمة حداً، يجعلان التوسل بأي عمل يرجى منه ولو أقل رجاء أن يكون ذا تأثير في إنقاذ الثورة من شر المستأثرين بها بلا استحقاق واجباً.

النكتة الثانية: أن العواطف الناشئة من الاشتباكات والاختلافات المذهبية بين المسلمين بعضهم مع بعض، كما أنها كانت دائماً في أيدي المستكبرين لبقائهم هم واستضعاف الناس، فهي الآن أيضاً وسيلة في أيدي هؤلاء المستكبرين المستأثرين بالثورة بغير حق، يستفيدون منها لتبرير استمرار سلطتهم وتحميلها على الناس. (قد أشرت قبل هذا في رسالة أخرى أيضاً إلى مقالة الشباب المخدوع^(١) حول برنامج (تقتيل أهل السنة) الذي هو حلم البائعين للدين القدماء منهم والجدد [كان أحد الذين يسمونه حراس الثورة قد لقي - حين دخولهم كردستان - بعض من رأيهم حول المساجد وكان قبل ذلك ألقى في قلبه أن كل مسلم فهو شيعي فعلى هذا ظنه شيعياً وقال له نحن جننا لأخذ ثأر الدماء التي أراقها الأمويون، المترجم] وكذلك قد سمعنا من الراديو قول أحد حجج الإسلام بنفس المعنى في تبرير إدامة الحرب مع العراق إلى أن تُصدّر الثورة إليها وتقوم هناك حكومة شيعية).

وعلماً بهذه النية المولعة بإيقاد نار الحرب التي ينطوي عليها ذوو الإشارة -الأعداء للناس - والتي قد كشفت عنها جيداً - علاوة على ما قد أشرنا إليه إلى الآن من الشواهد - سجل تدوينهم الدستور وأعمالهم طوال هاتين السنتين، أشعر بواجبي العظيم في الحزم والاحتياط، والذي أراه هو الانتقال من مواجهة هذه السلطة باعتبارها دولة إسلامية إلى مواجهتها باعتبارها دولة غير إسلامية، لأن موقفاً كهذا يعطي السادة الحجة الكاملة في إيقاد نار الحرب بين الإخوة.

وقد رأينا في السنتين الماضيتين وفي كل التاريخ أن الذين يتحملون خسارات

(١) هذا الشباب ليس مخدوعاً، وهذه هي عقيدة الرافضة، فالسنة عندهم نواصب كفار، وقتلهم مشروع في دين الخميني، وإذا كان أهل السنة في البلدان التي لا يوجد فيها شيعة معذورين بجهلهم لهذه المسألة، فلا يحق لإخواننا السنة في إيران تجاوز هذه الحقيقة.

هذه الحروب هم عامة الناس، لا الموقدون لنار الحرب المترفون. وحين يريد أحد الطرفين إيقادها وإبادة أنفس الشعب وأمواله، يضطر الطرف الآخر إلى أن يكون في جهوده محتاطاً أكثر ما يمكن. وحقاً لولا ذلك لما وجد سبب شرعي لإدامة طريقة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواجهة هذه الحكومة التي تسلط على عمرها مستكبرون مراؤون.

قد تكلمت وكتبت كثيراً قبل هذا بشأن أسباب إيقاد المستأثرين بالثورة نار الحرب، وكذلك بشأن كون ضرر هؤلاء أكثر من النظام السابق لهذا أكرر مرة أخرى -بدل هذا العمل الذي لا تنتهي قصته- تلك المقولة السابقة وهي: إنني راغب تماماً ومستعد للاشتراك في بحث ومناقشة مباشرة وعلى مرأى من الناس لإثبات كون ماقلته إلى الآن حقاً، وإثبات أن المستأثرين بالثورة كاذبون وغير مسلمين. وبوجه خاص أؤكد بشدة على شيئين:

الأول: بشأن (الشورى المركزية للسنة) وزعمكم أنها مرتبطة بجهات خارجية هنا وهناك (حقاً أن الكافر يظن الكل على ملته).

والثاني: بشأن الدستور، حتى يظهر أن هذا المعجون لا يتفق حتى مع الفقه الجعفري أيضاً!

فإن كان السادة المستأثرون بالثورة صادقين في أنهم مسلمون، وأن دستورهم وأعمالهم إسلامية، وصادقين في أننا أهل المؤامرة، والاعتقال وعملاء البعث والروس، والأمريكان، ومكبرات صوت النظام البهلوي... فبديهي أنه لا ينبغي أن يساورهم خوف من المناقشة والمحاسبة؛ لأن الحق والصدق والصواب لا يخشى أبداً من مواجهة الباطل، والانحراف والفساد والذي يفر من المناقشة العلنية على مرأى من الناس هو حتماً لا يثق بأنه هو على الصواب والحق، فإن خشي هؤلاء من تلك المناقشة (3 654 7 8 9) [آل عمران: ٦٣]...

وهب إنهم بالفرار من المناقشة والاستئثار بأجهزة الإعلام، أخروا افتتاحهم عند الخاصة والعامة أياماً معدودات آخر، فهذه محاولة غير مُجدية لأمرين:

أولاً: إن هذا الشعب البطل الذي أظهر حماسه الإيماني في هذه السنين الأخيرة لا أظن أن يكون غير آبه بمصيره، وعلى أي حال -ولو أثرت الحرب والفتنة لصرف الأنظار عن الحقيقة- سيعرف ماهية أعداء الثورة المسلطين عليها.

وثانياً: قريب جداً يوم الفصل الذي يصرح فيه الخائنون المبهوتون من رؤية أعمالهم قائلين: (W X Y Z \] ^ _ ` a) [الكهف: ٤٩].

وأؤكد مرة أخرى على أنه إن كان السادة يخافون من المناقشة العلنية، فكلفوهم أنتم بهذا الأمر بما أنكم تتمتعون بقيادة الثورة لكي يظهر لكم ولكل الناس الصدق والكذب والخدعة والخيانة.

وحقاً، إن القضية خطيرة جداً وعدم المبالاة بها هو عين الرضا بسقوط الثورة.

في انتظار اتخاذكم القرار الحاسم

أحمد مفتي زادة

طهران ٣/ ٢/ ١٣٦٠ - ٢٣/ ٤/ ١٩٨١

وبعد فهل تحسبون يا إخواننا المسلمين أن قائد الثورة بل قائد السلطة فعل ما طلبه منه الأستاذ؟ لا والله ولا أقل القليل! فإن ذلك يفتقر إلى خشية من الله وأين هو منها؟ وكيف تنفع الذكرى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته؟ وحقاً، إن أستاذنا الحبيب قد بلغ من حسن الظن بهؤلاء حداً بعيداً! إن الرجل تبدل غير الرجل يوم أن أخذ بزمام الحكم، وهو الذي يدفع أولئك السفاكين المفسدين إلى الأمام ويصر بأنه هو رباهم، فكيف يستجيب لذلك التحدي ويرضى بافتضاح نفسه؟ وصدق الله العظيم حيث يقول: (? @ A B C D E F G H I

Y X WV U TS R Q P O NML K
j ih g f edcba ` _ ^] \ [Z
[البقرة: ٢٠٤-٢٠٦]. (o n m lk

ثم إننا ندعو إخواننا أن يقفوا عند كل جملة من هذه الرسالة ويمعنوا النظر فيها، فإنها تنطوي على حقائق قلما يعلمها الإخوة المسلمون خارج إيران.

إن هذه الرسالة قصة إجمالية لقضية أهل السنة في إيران، وقد تضمنت أسرار إراقة الدماء البريئة في (کردستان)، وياليت إخواننا من سائر البلاد زاروا بلادنا، ورأوا بأم العين تفصيل ذلك المجل، وعرفوا ما تريد تصديره إلى العالم تلك الشرذمة الباغية، لتقشعر جلودهم من قلة الحياء ويسكبوا الدموع على مصائب إخوانهم المسلمين في إيران على أيدي أولئك الذين ليس لهم من المروءة ما يمنعهم بعد كل ذلك من أن يزوروا بعض البلاد الإسلامية ويدعوا على رؤوس الأشهاد أن أهل السنة يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الشيعة بل ويجرؤون على أكثر من ذلك فيقول شيطان منهم بعد رجوعه من سوريا: إن رجال الدين^(١) هناك، قالوا لنا: إنكم متبعون لسنة رسول الله - ﷺ - أو أشد منا اتباعاً لها (لا أذكر قوله بالضبط) ونحن أشد منكم تشيعاً (أو كما قال)!! ويا ليت شعري متى يأتي ذلك اليوم الذي يشعر فيه المسلمون بواجبهم نحو بعضهم البعض ويتذكرون قول الرسول - ﷺ -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»؟^(٢)، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾) [آل عمران: ١٤٧].
آمين يا رب العالمين.

(١) رجال الدين الرسميون في النظام الباطني البعثي في سورية غير مستغرب عليهم هذا الموقف، وكفي أن تعلموا أنهم جزء من هذا النظام الذي لا يختلف عن نظام الآيات.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

رسالة زادة لبني صدر:

وفي أواخر فصل الربيع من السنة الماضية، أرسل الأستاذ مفتي زادة رسالة إلى بني صدر -رئيس الجمهورية آنذاك- بإلحاح من ثلثة من الإخوان المسلمين جاؤوا من خارج إيران، وطلبوا منه أن يوضح رأيه حول ما يجري في (كردستان) وليرشد الرئيس إلى الطريق لحل معضلاتها، وقدم إليه معها مجموعة من الاقتراحات بشأن إصلاح الدستور، وها نحن نذكر بعض ما جاء في الرسالة أولاً، وترجم المجموعة بعد ذلك بأجمعها إن شاء الله، فإن فيها طائفة هامة من الأسرار والحقائق يجب اطلاع الإخوة عليها. وسنرى فيهما -وفي كل ما كتبه وقاله الأستاذ مواجهاً به الطاغوت السابق أو اللاحق- كيف يستنكف المؤمن من خفض الرأس أمام قوى البغي والطغيان ولو كانت بعضها لبعض ظهيرة! ولقد كانت تلبية أهل السنة لزعيمهم المؤمن ضربة قاصمة في ظهر النظام السابق الذي طالما طمع أن يجعل منهم وسيلة لضرب الثورة ومنعها من التقدم. وما أحلاها من دعوة وما أروعها من تلبية! إنهما كانتا تبتقان من أمل كبير في عودة حكم الله بعد ذلك الفراق الطويل، ليظلل مرة أخرى هذه البقعة من أرض الله بظله الظليل، وليمتد منها إلى الأقطار المعمورة، ولكن إبليس بدأ شوطاً آخر في الإفساد بإغواء إخوانه المسيطرين على الثورة بغير حق، فذهبت الآمال، لتستقبل القلوب من جديد هموماً ومآسي كانت يسيرة عليها لو لم تكن باسم الدين، ولو لم تكن آتية من أيدي أعداء يظهرهم بمظهر الإخوة الناصحين، فإنها لم يخل يوم من أيامها من هم ومأساة.

ذكر له أولاً: أنه بعد هجرته من (سنندج) امتنع بالمرّة من الاتصال برجال السلطة وما كان ليتصل من جديد، ولا بإرسال هذه الرسالة لولا إلحاح أولئك نفر، ووثوق كان له برئيس الجمهورية من أجل ما شاهد من موقفه فيما يسمى بمجلس الخبراء، وحذره من أن يكون كمساوم في سوق السياسة ويظن أن هذا العمل إنما هو لكسب الجاه.

ثم ذكر أنه كان يؤكد في أكثر رسائله وخطاباته إلى بضعة أشهر بعد انتصار الثورة، على شيئين:

أحدهما: إن أكثر الحكومات تسير نحو الاستبداد تدريجياً، فإنها تخطئ وتخطيء ولكن أنانيتها لا تدعها تعترف بأخطائها، وتسعى لإصلاح ما أفسدت، بل تجعلها تجتهد لإسكات الناس بوسائل مختلفة وينجر الأمر شيئاً فشيئاً إلى سفك دماء المعترضين في طريقها، كما شاهدناه في كردستان.

والثاني: إن الاستئثار بالسلطة ومحاولة إخضاع الغير لسلطان النفس أكبر باعث للشقاق والتفرقة، وأخطره كما نراه اليوم؛ حيث يزداد التحزب والتفرق يوماً بعد يوم من جراء استئثار هؤلاء بالسلطة. ثم أمل قادة الثورة في صيرورة هذه الثورة عالمية، وبين كيف ساهم هو أيضاً في دعمها بما أوتي من الإمكانيات بآمال كثيرة، وإن كان يرى أن تحقيقها بعيد لأسباب كثيرة أهمها: عدم اجتياز الثورة المرحلة الأولى لأي ثورة إسلامية وهي التوعية والتربية والفردية.

وبعد ذلك ذكره بما فعله طوال عام وبضعة أشهر قبل وبعد انتصار الثورة جرياً وراء تلك الآمال وذكره بما يلي:

١ - نشر عشرات البيانات في المناطق السنية وغيرها، وأحياناً في بعض البلاد الإسلامية، وغيرها البعيدة والقريبة، لعموم الناس، ولقادة الثورة وتعريفها لهم بالمنهج الذي عليهم أن يسلكوه.

٢ - إصدار البيانات إلى كل منطقة من المناطق السنية كان النظام السابق وأيديه يريدون إثارة الفتن الدامية فيها.

٣ - عقد اجتماعات للبحث حول المؤامرات التي يدبرها المشيرون للشقاق - المتربصون الفرص المناسبة - ولإلقاء الأضواء على جوانبها.

٤ - المناقشات مع علماء الشيعة وشخصياتهم الذين كانوا يزورون (كردستان) في مسألتين:

أولاً: توجيه قادة الثورة إلى أن الانتصار الحق لهذه الثورة بحاجة إلى زمن طويل وعمل دائب ووضع للبرامج الدقيقة وتنظيم للقوى.

ثانياً: ترسيخ معاني العواطف، والأخوة الإسلامية أكثر ما يمكن.

٥ - الاتصالات المباشرة وغير المباشرة مع قادة الثورة لإطلاعهم على مشاكل الناس وآمالهم في كل المناطق، وتنبههم إلى أن متربصي الفرص يستفيدون من هذه الظروف ضد الثورة الإسلامية، فيجب التصدي لتلك المشاكل برفعها والعمل على تحقيق تلك الآمال.

٦ - السعي بعد الانتصار لإطلاع المسؤولين على أخطائهم وتفريطهم وعدم تمتعهم بالكفاءة اللازمة، كي يقوموا بواجباتهم في هذه المجالات.

٧ - إرسال رسائل إنذارية وباعثة للهمم في بعض الأحيان إذ كنا نرى أن التذكير لا أثر له والانحرافات متعمدة مما يسير بالثورة في غير طريقها.

٨ - وأخيراً فقد كان الوقت يفوت ونحن نجتنب أن نجابههم بما يوهن الثورة وهم على ما هم عليه، وكانت الثورة تصاب بضربات قاصمة وكان المخالفون للثورة والإسلام يجدون يوماً بعد يوم حججاً عاضدة لهم، عندئذ رأينا أن التذكير المباشر بدون أن يعلم الناس لا يكفي. فنهضنا للطعن في حرمة هؤلاء المجاهرين بالمعاصي، وألقينا خطابات معارضة.

ذكره^(١) بأصول المشاكل والمعضلات القاصمة لظهر الشعب، والتي كان قد بيّن قبل انتصار الثورة أنها ترجع إلى مظالم ثلاث:

١ - الظلم القومي.

(١) أي بني صدر.

٢- الظلم المذهبي.

٣- الظلم الطبقي.

وأضاف أن غير الفرق الإسلامية ما كانوا يستطيعون إيراد هذه الاعتراضات وكان الحياء يمنعهم من ذلك، وأما الحكومة فقد كانت مع كل هذا بمنأى عن الوفاق وقبول الحق، ومع سهولة المطلب فقد شرحه مرات بالمقابلة، وإلقاء الخطابات، وإرسال البرقية، والتوصية والرسالة دفعا لأي خطأ في فهمه. وذكر أنه بعد انتشار مسودة الدستور، نبههم على أنها غير كافية في رفع هذه المظالم، وكذلك قبل دعوة مجلس الخبراء للتعاون مع اللجنة السابعة التي عقدت للبحث في المسائل الاقتصادية. قبل دعوتهم رجاء أن يقوم بخدمة للناس في تلك الفترة المصيرية، وبحث حول كل المسائل والمشكلات لشعب إيران والتي ترجع كلها إلى هذه المظالم الثلاث. وبذل ما في وسعه لأن يكون الدستور موافقا للقرآن وذلك بأن يكون حاسما وكافيا بشأن رفع هذه المظالم. وفي إحدى الاجتماعات العامة لكل اللجان شرح آثار هذه المظالم شرحاً أبكى^(١) بعض الحاضرين.

[وقد نشرت مؤسسة (نشر مساوات) هذه الرسالة مع المجموعة الاقتراحية بشأن إصلاح الدستور وإضافات وتعليقات هامة، ومعها حواشي من قبل المؤسسة شرحت فيها بعض آثار حرب (کردستان) التي هيأت الحكومة المجال لها بتحريض الأحزاب اللادينية هناك عليها، كما نقلنا عن الطالقاني الإقرار والشهادة بما كان من دور في مسائل (کردستان) ومآسيها، مما أدى إلى استشهاد عدد كبير جداً من الشباب المؤمن بأيدي سفاكي الفرق المسيطرة على الشعب الكردي المنكوب، وأشار إلى بعض أساليب الاضطهاد والتعذيب والتقتيل التي اتخذها أولئك الشياطين نحو المؤمنين وهي:

(١) هل تصدقون أن بعض الآيات يكون بسبب المظالم التي لحقت بأهل السنة؟!

١- ربط الأرجل بالحبال وضربها بالأسلاك

٢- ربط الأيدي من الخلف ووضع المسجون في زاوية من السجن وصب الماء أو النفط تحته، فعلوا هذا مع عدد منهم: الأخ شهاب آروند الذي كان في الثامنة عشرة من عمره في بيت الخلاء إلى أن أحرق النفط ظهره.

وقد اعتُقل هذا الأخ إحدى عشرة مرة، وفي المرة الأخيرة ذهبوا به ولم ندرِ بعد ماذا فعل به كأخريين من المؤمنين.

٣- ربط المسجون وضربه في المواضع المختلفة من جسده فإن مات فبها، وإلا استمروا على هذا الحال مدة خمسة عشر يوماً، من عشر إلى مائة وخمسين ضربة، ومن المضطهدين بهذه الطريقة الأخ الشهيد: حسن مرادي.

٤- يضعون المسجون في الإصطبل ويتركونه إلى أن يموت، واستشهد بهذه الطريقة الأخ: بديع رادفر في الثامنة عشرة من عمره.

٥- ومن أشد أنواع التعذيب إيراد اللكمات المتوالية الكثيرة على جسد المسجون، واستشهد بهذه الطريقة شباب أذكاء منهم الأخ: ناصر ريح آوري وهو في العشرين من عمره، ولقد أبدى هذا الشاب المؤمن موقفاً غريباً فلقد جرحوا رجلاه بالسكين ووضعوا الملح في الجرح، وجعل الجلادون يضربونه بالأسلاك وهو يقول: أحد أحد، الله أكبر!!! وأخيراً ربطوه وجعلوا يوردون عليه اللكمات إلى أن استشهد.

ومن أنواع التعذيب: سلخ جلد الرأس وثقبه، وثقب العين بالمثقب، وإحراق الأسير حياً - واستشهد بهذه الطريقة الإخوة: مهدي شبلي، وحميد إيزاد، وتقطيع الأعضاء واستشهد بهذا الأسلوب الإخوة: شهرام نمكي وشهريار نمكي ورحمت نمكي، وكانوا إخوة أشقاء أيضاً وقلع الأظافر والكي و...-].

ثم ذكر علة هجرته من (سنندج) وبيّن أنه لم يجد أمامه إلا طريقتين: إما أن يبقى هناك، ويضطر آخر الأمر لدخول الحرب مع الأحزاب، والفرق (اللا دينية) وفيهم كثر من الذين خدعهم أولئك الشياطين بالوعود الكاذبة، وذلك ما لم يكن ليرتكبه. إذ الكثيرون منهم كانوا طالبين لحقوقهم المشروعة، ولكنهم لم يصيبوا في الأخذ بالوسيلة، وبعضهم كانوا ينفرون من الإسلام بالمعنى الذي كان بعض رجال الدين العملاء لهذا النظام الطاغوي، والذي قبله يعرضونه على الناس، والذي لم يكن قط إلا تبريراً، لاستمرار المستكبرين، والمترفين في استكبارهم، وإترافهم واستضعافهم الشعب المنكوب. ولم يجر أولئك وراء التيارات المضادة للإسلام إلا لأنهم كانوا يحسبون أن الإسلام ليس إلا هذا ويبقى قليل يستحقون المواجهة العنيفة الغليظة، ولكنهم بمنجى غالباً من البطش والنكاية، إذن كيف يرضى من في قلبه إيمان أن يدخل حرباً لا يصاب فيها إلا الذين يجب الدفاع عنهم بدل محاربتهم؟ فلم يبق إلا الطريق الآخر: وهو ترك مسقط الرأس والهجرة إلى الله، ولو فرض أن تلك الحرب كانت مشروعة لما كنا ندخلها في تلك الحالة أيضاً لأننا لم يكن لدينا قدرة مالية لشراء الأسلحة وتحمل مصاريف الحرب إلا باستجداء القوى الطاغية العالمية، وذلك ما لا يرضى به ذو مروءة فضلاً عن مسلم يخشى الله تعالى.

وفي الختام ذكر محاولة الحكومة لتوحيد الفرق كلها ضد الحركة الإسلامية في (کردستان) لإبادتها من أساسها، وقد شهد الطالقاني وغيره بذلك كما مرّ.

وبعد ذلك عرض على رئيس الجمهورية أربع مسائل، طلب منه اتخاذ القرار الحاسم بشأنها، إذا كان هناك قدرة على اتخاذ القرار، فإن ذلك هو الطريق الوحيد لإنقاذ الشعب من الدمار والثورة من السقوط وهي:

١ - إصلاح الدستور بحيث يصبح صريحاً وحاسماً وكافياً في رفع المظالم الثلاث، بأن يوكل إدارة أمور المناطق إلى مجالس الشورى المحلية حسب موازين الشريعة الإسلامية، ويُزال عن وجه المجتمع مظاهر الاستكبار والإتراف من جانب،

والاستضعاف من جانب آخر، ويُمحي آثار الاختلافات والتمييزات الظالمة بين أتباع المذاهب. (ويأتي بعد قليل إن شاء الله مجموعة الاقتراحات بشأن إصلاح الدستور).

٢- أعطت الحكومة بعض الملاك الإقطاعيين الأسلحة لمواجهة الفرق والأحزاب التي إنما بلغت ذلك الحد بتمهيد الحكومة نفسها لها، مما أدى إلى ارتكابها ذنباً كبيراً وهو تسليح أولئك الإقطاعيين المستكبرين الذين لم تأخذ أيديهم السلاح حتى رفعوا رؤوسهم منذرين الزارعين وغيرهم من المستضعفين بالنكال، والاضطهاد بدل مواجهة الأحزاب المفسدة.

٣- كانت الحكومة قد علقت آمالها بالفرق غير الإسلامية وشبه الإسلامية لإبادتنا أو لتوهين أمرنا على الأقل، حتى أننا سمعنا أنها - علاوة على المواساة النقدية وغير النقدية وتمهيد الطريق أمامها للاستفادة من كل الإمكانيات الحكومية ... أعطتها - كما يقال - في أول الأمر أسلحة. ولكنها بعد ما علم أن أولئك لا يجعلون زمام أمرهم في يد الحكومة ولو خدمتها بأكثر من ذلك لأنهم مرتبطون بالقوى الشيطانية الأخرى، ورجعت عن الاعتماد عليهم، ولجأت لأمرين آخرين: الأول: إعطاء الإمكانيات والأسلحة لجماعتنا. والثاني: إثارة الفرقة بين جماعات المشايخ ورجال الدين المرتبطين بحزب (رزكاري) وبين غيرهم من سائر الفرق المتحالفة معهم، وتحريضهم للتعاون مع السلطة.

فأما الأمر الأول: فكان ينقصه حسن النية وكان يتم غالباً بأسلوب مريب فمثلاً لم تكن لتعطي أي راتب لأفراد يوالون جماعتنا، الذين كانوا في أيام الثورة يبذلون مساعيهم للدفاع عن الثورة وحراسة البلاد من الفتن، وكان ذلك قاصراً على حرّاسها. ولقد صرح أحد المسؤولين في اجتماع مع بعض إخواننا أن الحكومة ليست مستعدة لإعطائكم الأسلحة التي تستطيعون أن تواجهوا وتقابلوا بها الأحزاب اللادينية. وجلي أن هذا يعني بلا شك أن الحكومة كانت تريد إبادتنا بإثارة

الحرب بيننا وبينهم ثم تتركنا بلا دعم إلى أن نفنى عن آخرنا.

وأما الشيء الثاني: فأرادت منه جعل تلك الحرب حربة في يدها، تضرب بها الفرق من جانب وتجعلها عقبة في طريقنا من جانب آخر، إذ هم (رجال الدين) فيستطيعون تضليل الناس باسم الدين كما كانوا يفعلون لصالح الطاغوت السابق، ولكن ذلك الحزب لم يخضع لإرادتنا لأسباب. وشاهدنا على ما قلنا أمران:

الأول: أن اثنين من رجال الدين من أهل التشيع، وهما حجة الإسلام: الجنتي، وحجة الإسلام: الكرمانى - وكان الأخير قد قضى أياماً في (كردستان) قبل انتصار الثورة ويعرف ما بيني وبين أولئك العملاء من رجال الدين - عقد اجتماعاً سرياً مع بعض من أولئك وبشرهم بأنه انتهى أمر فلان. فلا يقوم له بعد ذلك قائمة، وقد روى هذا عنهما وأقر به أحد الحاضرين في الاجتماع.

والثاني: إن وزارة الأوقاف أصدرت إلى دائرة الأوقاف في سنجند أمراً بشأن تعيين بعض من أهل العمارة والعبادة من الذين يتمتعون بحسن الصيت كي تصدر لهم الوزارة ألقاب (آية الله وحجة الإسلام) وتكل إليهم أمور (كردستان) المذهبية.

٤ - أن (كردستان) متأخرة جداً من الوجهة العمرانية فعليكم أن تبدؤوا بأعمال عمرانية واقتصادية فيها باستعانة الميزانية المقررة لها وإن كان الواقع أن ذلك المبلغ أقل مما يجب أن ينفق فيها، وباستعانة الخبراء المحليين... ولنستعرض الآن مجموعة الاقتراحات التي قدمها الأستاذ لرئيس الجمهورية حول إصلاح الدستور:

المجموعة الاقتراحية بشأن إصلاح الدستور:

يقول الأستاذ: وأما في شأن الدستور والاعتراضات الواردة عليه والمعضلات التي فيه، فالكلام كثير: فما أكثر ما فيه من الإجمال والتعميم والإطلاق غير المفيد التي يجب أن يكون بعيداً عنها أي مجموعة قانونية مدونة! -في مقابل ذلك - ما أكثر ما فيه من التكرار بل والحشو المخل والتطويل الممل مما زاد حجم المدون!

وما أكثر ما فيه من النقائص الفنية التي جاءت في ترتيب الفصول وتقسيم المطالب عليها وغيرت موضوعيتها! ... فأماً في أيام تدوين الدستور فإنَّ الاشتغال بالاعتراضات الأساسية والخطيرة جداً، الذي لم يثمر ثمرة كان يجعلنا نعد البحث حول هذه المسائل وما هو من قبيلها تلهياً ومن قبيل الاهتمام بالكماليات.

والآن أيضاً مادامت تلك الاعتراضات الأساسية المنافية لذات الثورة وتقدمها موجودة فإن المناقشة حول الاعتراضات الأخرى (وإن كانت في نفسها مهمة حقاً) يكون أيضاً كجدال على لا شيء. ولا يحسن استعراض تلك الاعتراضات إلا إذا أذعن قادة الثورة بخطأهم في ظنهم أن حصيلة جهدهم غير قابل للتغيير إلى الأبد كنظام الكون وكلام الخالق، وإلا إذا دخلوا في صف عباد الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، متواضعين خاشعين منشرحي الصدور شأن المؤمنين الصادقين ولو أدى ذلك - فرضاً - إلى تغيير حصيلتهم بالمرّة (وحقاً إن المتمتع بهذا الإيمان صعب جداً).

على أي حال فالذي أنا بصده الآن هو تقديم مُقترح يمنح الدستور الأحقية في إزالة المظالم الثلاث القومية والمذهبية والطبقية، وبعد أن دون الدستور وتفرقت المطالب في الفصول والمواد المختلفة، فتقديم مُقترح يحصل ذلك، ولا يزيد مُعضلات الدستور الصورية والمعنوية ولا الحجم الظاهري للعمل كذلك، صعب حقاً. لكنني مع هذا اجتهد ما أمكن كي يقدم مقترح ينتج المقصود إلى حد ما، ولا يلغي هذه المحظورات والمحدورات أيضاً. وهذا المقترح يقدم في ثلاثة فصول:

الفصل الأول

حول إزالة الظلم الطبقي (مادياً كان أو غير مادي)

١- بند (ج) من الفقرة السادسة من المادة الثانية وهو هكذا: (إزالة أي لون من الظالمية والمظلومية والقاهرية والمقهورية) - ج) يكمل بما يلي: (إزالة أي لون من الظالمية والمظلومية والقاهرية والمقهورية والإتراف والاستكبار) أو يُختصر هذا البند في إزالة الإتراف والاستكبار. ولهذا الإصلاح أدلة كثيرة منها أن القرآن قد عبر عن كل المظاهر المختلفة للمظالم المادية وغير المادية التي هي موضوع هذا البند بكلمتي (الإتراف والاستكبار) اللتين تقابلهما كلمة الاستضعاف بمعنى المستضعفية، لا بعبارات كالظلمية، والمظلومية، والقاهرية، والمقهورية. ونعلم أن مدلولي القرآن (منضبطان) ومصداقهما أيضاً ظاهر جداً بل ومحسوس وملمس. في حين أن التعبيرات الأخرى (منها تعبيرات الدستور) لا تتمتع بهذا الانضباط وذلك الوضوح، بل فوق ذلك فهي مبهمة ومائعة وخيالية جداً وقابلة للتأويل بالمعاني المخالفة للمراد إلى درجة نفيه، وشبيهة في الواقع بالمجاملات والعبارات العرضية التي تفتقد الجدية التي لا تُنشيء التزاماً ولا مسؤولية. على نفس إحياء التعبير القرآني، خطوة في طريق إحياء الثقافة الإسلامية التي هي حجر الأساس، لإيجاد مجتمع توحيدى بمعنى الكلمة. ولولا أن في الأمر تهاوناً أو -لا سمح الله- بعضاً من الملاحظات الاحتياطية، لما كان هناك داع لتبديل هذين التعبيرين الحاسمين القاطعين للحجة، بتعبيرات هينة لينة وخطابية. إذن فليبدل تعبيرات الدستور المختلفة في هذه المقولة أين ما كانت، بهذين التعبيرين.

٢- ليبدل آخر المادة الثانية والعشرين التي هي هكذا (إلا حسب تجويز القانون) بهذه العبارة: (إلا حسب اقتضاء موازين الشريعة الإسلامية) كي يحترز عن

احتمال وضع قانون مخالف لموازن الشرعية الإسلامية، وكذلك يكون فيها إلزام الأجهزة التشريعية بوضع القوانين الموافقة لتلك الموازين كلما تصدت للوضع، وأما الاكتفاء بوجود مجلس المحافظة على الدستور، وبمفاد المادة الرابعة في المنع من الاحتمال المذكور فهو خلاف الاحتياط، على أن ذكر موازين الشريعة الإسلامية مكان القانون أوجه، وبالأمال المعلقة بالثورة أوفق. وكذلك الاكتفاء بهذين بأول المادة التاسعة والأربعين في الإلزام المذكور غير مناسب. لأن هذين -بفرض تحقق مصداقيتهما- إنما ينفعان في المانع (أي المنع من وضع قانون غير إسلامي). وكذلك المادة التاسعة والأربعون وإن كانت متمتعة بالجامعية في شأن الثروات غير المشروعة ولكنها لا تشمل المصالح المرسله (وهذا أيضاً من الملاحظات الاحتياطية لصالح المترفين).

٣- ليصلح صدر المادة الثالثة والأربعين: الذي هو هكذا (من أجل ضمان الاستقلال الاقتصادي للمجتمع واجتثاث جذور الفقر والحرمان وتوفير كافة متطلبات الإنسان في طريق النمو مع حفظ حرته يقوم اقتصاد جمهورية إيران الإسلامية على أساس القواعد التالية) بهذه الطريقة:

(يقوم اقتصاد جمهورية إيران الإسلامية على أساس الاستقلال الاقتصادي للمجتمع واجتثاث جذور الإتراف و...! ويجب على الدولة القيام بالأعمال التالية كمبادئ للسير في طريق الوصول إلى الاقتصاد الإسلامي (لم أجرؤ أن أقول: (الاقتصاد التوحيدي) خشية أن يتهمني السادة بالماركسية!) وحقاً إن إهمال ذكر هذا الميزان (الإتراف) والإتيان بكلمات (كالفقر والحرمان) الذي يغير مجرى النضال. مع علمنا بأن القرآن يعتبر الإتراف مظهر من مظاهر الاقتصاد الجاهلي، إما تقليداً لمنطق الاقتصاد الطبقي الرأسمالي والاشتراكي غافلاً عن أن الفرق بين الاقتصاد التوحيدي وبينهما شاسع، وإما نوعاً من التعمية، والصرف عن الحقيقة تم بمهارة للمداينة، كي يبقى للإتراف (الذي هو المظهر الملموس لوجود الطبقات

وكذلك النتيجة والحصيلة الآتية منه) (قيل) ووجه للتأويل. وإلا فإن القرآن إنما تكلم في كل موضع تصدى لهذا الموضوع عن اجتثاث جذور الإتراف ولم يتكلم ولا مرة واحدة عن اجتثاث الفقر. نعم يمكن أن يلتقي معنى هاتين العبارتين في بعض الأحيان إلا أنه يمكن في بعض الأحيان أيضاً بتحقيق المعنى العرفي (لاجتثاث جذور الفقر) أن يغمض ويسامح بتفضل بالنسبة للمترفين الذين هم الأعداء الرئيسيون للبشر، والذين أكثر القرآن من لعنهم، كما أن بقية هذه المادة نفسها هي مظهر هذه المساحة (وحقاً، إنما يستطيع تنفيذ الموازين القرآنية، الذين ليست معيشتهم بعيدة عن أي لون من ألوان الإتراف فحسب بل يلمسون بضمايرهم تلك النفرة التي يُبديها القرآن في وجه المترفين). ومشهود ويينُّ بنفسه أن تبديل (ميزان القرآن الثوري) أعني اجتثاث جذور الإتراف، بأي ميزان آخر من موازين الأنظمة الاقتصادية الشرقية والغربية، يبدل العزم الثوري الحاسم أيضاً... وما أحسن أن يصرح للناس السادة الذين هم أنفسهم من المترفين وليس باستطاعتهم الإقلاع عن الإتراف والعيش الكمالي والمائدة الملونة... بأنهم يفتقدون الأهلية والاستطاعة اللازمتين لتنفيذ الموازين الإسلامية، بدلاً من أن يضحوا بالإسلام ومقاصد الاقتصاد الإسلامي في سبيل تحقيق آمالهم! كي لا ينفروا الناس من الإسلام ولا يزيدوا على أوزارهم فإنه قريب جداً ذلك اليوم الذي يقول عنه الله تعالى: (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ ۖ أَصْحَابُ الشَّمَالِ ۚ فِي سُمُورٍ وَحَمِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَظَلَّ مِنْ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾) [الواقعة: ٤١-٤٥].

٤- ليؤت في المادة الرابعة والأربعين مكان كلمة (العامة) في الكلام عن القطاع الحكومي - من القطاعات الثلاثة التي هي أسس النظام الاقتصادي - بعبارة (المشاركة بين القدرة العاملة والشعب حسب إسهام المصنع والعمل في الإنتاج) أو بعبارة شبيهة به تؤدي مفهوم قاعدة الملكية المشتركة - التي تصدق على المصانع وفق أصول الشريعة الإسلامية -. وإن عُين في نفس هذه المادة ضابطة للصنائع

الثقيلة أيضاً (وهذا الأمر سهل كذلك)، رفع الإبهام عن العبارة [قد قدمت اقتراحاً لمجلس قيادة الثورة في أواخر السنة السابعة والخمسين - قبل إرسال هذه إلى رئيس الجمهورية بسنة وبضعة أشهر - ج] بشأن ترميم المصانع تكلمت فيه عن هذه الضابطة].

٥- ليُكتب في المادة التاسعة والأربعين (وهي هكذا: (الحكومة مسؤولة عن أخذ الثروات الناشئة عن الربا والنصب، والرشوة والاختلاس، والسرقعة، والقمار، وسوء الاستفادة من الموقوفات، وسوء الاستفادة من المقاولات والمعاملات الحكومية وبين الأراضي الموات والمباحات الأصلية و...) هذه العبارة: (أو أي نوع من المعاوضات والاستفادات غير الموافقة للموازن الإسلامية منها)، لأنه يمكن أن يستفاد من الأراضي العامة بغير طريق البيع أيضاً.

٦- ليُضف في الفصل الرابع مادة بشأن الأراضي المزروعة تحقق بصورة قاطعة مفاد (الزرع للزارع). وتبيد من الأساس الإقطاعية واستغلال الدين الذين يعملون على الأرض تحت أي عنوان. فإن التأكيد الشديد في قاعدة (الزرع للزارع) الإسلامية على إعطاء الأصالة للقدرة العاملة وكذلك على منع أي فرد غير العامل - ما عدا المجتمع - من الاشتراك في نتيجة العمل قد فصل الأمر بحيث: لو زرع رجل أرضاً لآخر بعد الاستيلاء عليها غصباً وعدواناً لكانت النتيجة حقاً للزارع، ولم يكن فيها نصيب لمالك الأرض - وإن كانت ملكيته لها إنما حصلت عن طريق الإحياء التي هي طريق شرعي - ومع هذا فلا أدري بماذا يبرر هذا الموقف المداهن تجاه الإقطاعيين الذي يشاهد من البعض إلى درجة عدم الرضا بمقترح رضا أصفهاني! (والمصانع أيضاً - التي هي ملك للمجتمع - في كونها مشتركة بين الشعب والعامل كالأرض من حيث أن المجتمع يشارك العامل في نتيجتها - بحسب الإنتاج - وإن لم يصل إنتاج مصنع من غير تفريط العامل إلى درجة الإغناء - بمعنى إن لم يصل العامل في المعيشة إلى ما فوق المستوى الأوسط لمعيشة المجتمع من

الوجهة المادية - فليس للمجتمع في النتيجة نصيب بل ويجب أحياناً أن يعطي المجتمع العامل ما يجبر به فقره الذي له مفهوم نسبي ويكون المراد منه ما دون المستوى الأوسط لمعيشة المجتمع كما يجب أن يعامل العامل على الأرض الزراعية نفس المعاملة).

الفصل الثاني

حول إزالة الظلم المذهبي

١- لتصلح المادة الثانية عشرة بالطريق التي اقترحت فيما يسمى بمجلس الخبراء أو يعمل بأي طريق أخرى (لأن المقصود صحة المعنى ولا حماية بنا للكلمات، والعبارات فإنها إعجاب بالنفس) على إزالة أي لون من التمييز من حيث الرسمية والاعتبار بين المذاهب الإسلامية (وخاصة التسنن والتشيع). إن هذه المادة المكتوبة الآن معارضة ولا ريب للأهداف الرئيسة لثورة إيران، وللفقرة الخامسة عشرة من المادة الثالثة وهي: (توسعة وتحكيم الأخوة الإسلامية، والتعاون الجماعي بين كافة الناس) وكذلك معارضة مع المادة الحادية عشرة التي جيء بها كمقدمة وتمهيد وتبرير للمادة التالية. والمادة الحادية عشرة هي هذه: (يحكم الآية الكريمة: (- / 0 1 2 3 4 5) [الأنبياء: ٩٢] فإن المسلمين هم أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على قاعدة ائتلاف، واتحاد الشعوب الإسلامية، وأن تواصل جهودها من أجل تحقيق وحدة العالم الإسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية - مترجم). وحقاً، إن الإتيان بعبارات كالتي جاءت في تلك الفقرة وتلك المادة ثم إخراج مادة كالمادة الثانية عشرة يوهم أن أكثر السادة قد كان نظرهم في تدوين الدستور أقرب للمعاملة من نظرهم إلى تدوين سجل جاد تجسم فيه آمال شهداء الإسلام الذين بذلوا دماءهم في سبيل تحقيقها، أو برنامج جاد لمواصلة السير في الطريق التي اتخذها شعب إيران في ثورتهم!

٢- ليصلح صدر المادة الثانية والسبعين التي هي هكذا: (لا يستطيع مجلس الشورى الشعبي أن يسن القوانين المغايرة لقواعد وأحكام المذهب الرسمي للدولة

أو الدستور...) هكذا: (لا يستطيع مجلس الشورى الشعبي وكذلك مجالس الشورى في اللوات - والمناطق أو لا حق لها في... أو لا يجوز لها- أن يضع قوانين تنافي القواعد والموازين الإسلامية.) (وذكر (الدستور) هنا أو (القوانين) في المادة الخامسة بعد المائة وفي (أمثالهما) إن لم يكن حشواً مخلاً (لإيهامها المنافاة) فهو غير لازم. ولهذا فالأحسن في كل ما هو من القبيل عدم الذكر) وهذا الإيهام أسقط المادة الرابعة التي تقول يجب أن تكون كافة القوانين و... قائمة على أساس الموازين الإسلامية عن درجة الاعتبار إسقاطاً غريباً.

٣- ليذكر في يمين رئيس الجمهورية: (المادة الحادية والعشرين بعد المائة) مكان: (المذهب الرسمي) كلمة: (الإسلام).

٤- ليصلح آخر المادة الخامسة عشرة بعد المائة التي هي هكذا: (يجب أن ينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المذهبيين والسياسيين الذين تتوفر فيه الشروط التالية: أن يكون إيراني الأصل [وإن كان من سلالة يزدجرد فهو أحسن...! المترجم] ويحمل الجنسية الإيرانية، مديراً مدبراً ذا ماضي مشرق تتوفر فيه الأمانة والتقوى مؤمناً ومعتقداً بمبادئ الجمهورية الإسلامية والمذهب الرسمي) هكذا: (مؤمناً ملتزماً بالإسلام وخادماً لجمهورية إيران الإسلامية).

الفصل الثالث

حول إزالة الظلم القومي

١- ليحذف على الأقل من المادة الخامسة عشرة قيد (أدب) التي بعد كلمة تدريس، وليضف أيضاً في آخر المادة عبارة: (لكن كتب وبرامج المدارس الابتدائية إلى نهاية السنة الثالثة ستكون باللغة المحلية). والمادة هي هذه: (اللغة والخط الرسميان للشعب الإيراني هما الفارسية ويجب أن تكون الوثائق والمكاتبات، والمتون الرسمية، والكتب الدراسية بهذه اللغة وهذا الخط ولكن يسمح الاستفادة من اللغات المحلية والقومية في الصحافة، ووسائل الإعلام العامة وكذلك تدريس أدبها في المدارس إلى جانب اللغة الفارسية). وجلي أنه إن لم تكن المادة التاسعة عشرة عبارات عرضية ومجاملة فإن بين المادة الخامسة عشرة مع صلاحها أيضاً بالطريق التي أشرنا إليها وبين مفاد تلك المادة بوناً بعيداً. في حين يجب أن يراعى في مجتمع إسلامي مقام المادة التاسعة عشرة بكل جوانبها والمادة في هذه: (أفراد الشعب الإيراني متساوون في الحقوق من أية قومية أو عشيرة كانوا وأن اللون والعنصر واللغة وما شابه ذلك لا تكون سبباً للتفاضل).

٢- ليضف في المادة الرابعة والخمسين بعد (مجلس الشورى الشعبي) عبارة: (وتنشأ شعب له في كل لواء تكون تحت إشراف مجلس شورى اللواء مباشرة).

٣- ليضف في المادة الخامسة والخمسين بعد (مجلس الشورى الشعبي) عبارة: (وكل شعبة منه إلى مجلس شورى اللواء وديوان المحاسبة في المركز).

٤- ليضف في الفصل السادس مادة بشأن مجالس الشورى المحلية بعبارة: (سيضع مجلس شورى كل لواء قوانين خاصة بالمنطقة متناسباً مع ظروف وحوادث المنطقة مراعيّاً في ذلك الموازين الإسلامية سواء ما ذكر منها في الدستور أو في

سائر القوانين العامة أو لم يذكر).

تكون هذه القوانين رسمية وبالنسبة لتلك المنطقة، وكل الأجهزة والوحدات القضائية والتنفيذية مكلفة برعايتها وتنفيذها، وكلها (ما عدا الجيش، الذي هو تابع للحكومة المركزية) مسؤولة بين يدي مجلس شورى لوائها مباشرة، ويعين حدود اختيار مجالس الشورى، وتكاليفها الموازين الإسلامية

٥- لا يوجد إلزام لمجلس الشورى الشعبي تجاه المشروعات التي تقدمها المجالس العليا لشورى اللوائ إلى ذلك المجلس مع أنه يجب أن يكون ملزماً بمصادقتها بقيود منطقية.

وكما وضع حدود وقیود بشأن العلاقات والتكاليف التي بين الدولة والمجلس، ومجلس محافظة الدستور ... كذلك يجب وضع مقررات بشأن العلاقات التي بين المجالس العليا لشورى اللوائ والمجلس الشعبي.

٦- ليضيف في المادة الخامسة بعد المائة في صدرها (قوانين) وبعد كلمة: (الدولة) قيد: (العامة).

ثم إن مطالب الفصول الثلاثة السابقة وإن لم تكن في نفسها أهم المطالب في أمر إصلاح الدستور بجانب مسائل أخرى، ولكنها -ولا ريب- من الأعمال الأساسية لإنهاء كثير من الفتن والتنافرات، ولرفع قدر هذا الدستور نسبياً إلى درجة أن يكون مقبولاً للمسلمين في غير إيران أيضاً. وإن إصلاحات في هذه الحدود وإن لم تحقق المفهوم الإسلامي لتساوي الحقوق (للشعوب والقبائل)، ولكنها تحققة على الأقل إلى درجة أن يكون يوم بلوغها أمنية عميقة لكثير من الناس، أمنية يعبر عنها (بالحكم الذاتي).

وأما بشأن (الحكم الذاتي) فيبدو أن الإشارة السريعة إلى مطلبين قد بيناهما أكثر من مرة ضرورياً:

١- إن الحرمان من العدل والقسط بالمفهوم الإسلامي صار سبباً لأن تطلب القوميات المسلمة (بعض حقوقها الشرعية) فقط تحت عنوان (الحكم الذاتي). وإلا فإن ما تتمتع به القوميات المسلمة في المجتمع الإسلامي هي مساواة كاملة في جميع الحقوق السياسية، والاجتماعية والثقافية والاقتصادية و... تكون حقيقتها (لا شكلها الفاقد للمحتوى) أعلى من أي نوع من أنواع الحكم الذاتي المعروفة في العالم. فنظراً إلى هذه الحقيقة يكون طلب الحقوق في قالب الحكم الذاتي أقل شأنًا من القومية المسلمة. لأن هذه الحقوق يعترف بها الإسلام للأقليات الاعتقادية غير المسلمة. فاقتناع الناس بعنوان الحكم الذاتي إنما هو ليأسهم من الوصول إلى حقوق أكثر يتمتعون بها في ظلال الإسلام.

٢- في هذه الظروف القائمة ليس لدينا وقت كاف، وكذلك ليس مطلوباً أن ندخل في الأبحاث الدقيقة، ونحاول أن نرشد الناس إلى كون (المساواة الإسلامية) أعلى من (الحكم الذاتي) (وحقاً إنما نستطيع إفهام هذه الحقيقة بحكومة إسلامية بمعنى الكلمة تنفذ مبادئ العدل والقسط الحقيقي). فالأحسن الآن بدل الجدل على اصطلاح صار من أجزاء ثقافة الناس، وسيطر على عواطفهم أن تقرّه، ولا يساور رجال السلطة خوف من إقراره! فإن الإسلام يقرّ بأي قالب ثقافي رائج في مكان من الأمكنة، ولكنه يعطيه محتوى يضمن للناس الحقوق ويوفر لهم السعادة.

هناك إضافة على مطالب الفصول الثلاثة السابقة مطالب أخرى أيضاً بشأن إصلاح الدستور خارجة عن حدود الاقتراحات الضرورية الخاصة بالظروف الراهنة. ولكنها مع هذا ليست من التدقيقات التي لا تأثير أساسياً لها في شؤون المجتمع الشّي، فلا يجوز إهمالها، وهذه المطالب المختلفة هي:

١- ليؤت في الفقرة السابعة من المادة الثالثة وهي هذه: (تأمين الحريات السياسية والاجتماعية في حدود القانون) (وكذا في أي موضع آخر) مكان كلمة (قانون) بالموازن الإسلامية كي لا يحدث اللغز -الذي يتعذر حله- والدور الباطل

اللذان يحدثان إذا وضعنا هذه الفقرة بجانب آخر المادة التاسعة وهو هذا (... كما ليس لأي سلطة مسؤولية الحق في سلب الحريات المشروعة حتى لو كان بوضع القوانين والمقررات تحت غطاء الحفاظ على الاستقلال الوطني و...).

٢- ليضف إلى الأقليات الدينية في المادة الثالثة (الصابئون).

وهذا الاقتراح يذكرنا بحادثة غريبة:

كان أحد الأصدقاء من الممثلين فيما يسمى بمجلس الخبراء يناقش (فقيهاً) (المراد بالفقيه في هذا المطلب المفهوم المحدود الصغير الاصطلاحي) بشأن هذه المسألة. وكان استدلاله جلياً وقاطعاً، إذ كان يقول... جاء في القرآن ذكر الصابئين ثلاث مرات مع سائر الأقليات الدينية، في حين أن الزردشتيين (المجوس) لم يأت ذكرهم إلا مرة واحدة. ولكن الآخر (الفقيه) كان يرد عليه بكل صراحة أنه: لم يذكر الصابئون في كتب الفقه، وهذا يعني أن ذكرهم ليس مهماً وإلا لم يكن الفقهاء ليتركوه!!! وأنا كنت أستمع وقلبي يحترق رحمة بذلك الصديق (الذي كان متمتعاً بعلم الفقه وبعلم أخرى أيضاً، وحقاً لقد كان في مأزق هو إفهام ذلك الفقيه أن القرآن أعلى من كتب الفقه) وجميع الذين يتمتعون بعلم من العلوم فقط ولا يتقنون إلا ذلك العلم، وكذلك كنت أضحك وأقول في نفسي: من الضرر أن يكون الإنسان فقيهاً فقط! وحقاً، إن التمتع بجانب من العلوم مع الحرمان من غيره، أضر من الأمية المحضة ولا فرق في ذلك بين أن يكون ذلك العالم فقيهاً أو فيلسوفاً أو رياضياً أو ميكانيكياً أو كيميائياً أو نحوياً أو...! إن استدلال ذلك الفقيه ما كان ليتوقف في حد (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار). لأنه كان يسقط القرآن عن الاعتبار بكل جرأة لأجل رأيه (أعني رأي مذهبه المتبع هو له) وما كان يأوله (وإننا كثيراً ما رأينا من المواقف الجريئة تجاه القرآن في الكتب المذهبية شراً من هذا ولكن التصريح بكل الحقائق المريرة التي في المذاهب ليس جائزاً في كل الحالات). ويكون هذا النوع من مقابلة القرآن مشمولاً - ولا ريب - للغة المذكورة

في: (! " # \$ % & ') * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7) [آل عمران: ١٨٧] ،
والشكاية المذكورة في: (وَقَالَ © يَرْبِّ إِن قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾)
[الفرقان: ٣٠].

وما أسوأ حظ مجتمع يأخذ بزمام أمره زمرةٌ هذا هو علمهم وتلك هي آثارهم في هذا الزمان الذي يعج بالمعضلات والمسائل المختلفة وخاصة في بلاد العالم الثالث، وفي إيران بثرواتها وموقعها الممتاز وبالاستعدادات التي توجد للتحزب إلى ما لا يحصى من الأحزاب - زمرةٌ هذه رؤيتهم وما أضيقتها! وهذا أسلوب تفكيرهم وما أبعدته عن التعمق! وما أشد مخالفته للإسلام! وما أبعدنا عن الواقع إن طمعنا في أن يجعل المجتمع إسلامياً زمرةٌ هذه معرفتهم وتقديرهم للقرآن (التي لا فرق بينها وبين نظرة أعداء الإسلام للقرآن)!!!

٣- توجد في المادة الخامسة عشرة بعد المائة هذه العبارة: (... الرجال المذهبيين والسياسيين). كما أن الجميع يستعملونها كل حين، ويوحون بقولهم هذا فصل المذهب عن السياسة، ولو كان إعلام هذه الأثنية مع العلم بالفرق بين الدين والمذهب لما كان هناك بأس، لأن الحق أن أكثر الرجال المذهبيين أجنبيون عن السياسة. لكنهم - ويا للأسف - يستعملون كلمة المذهب بمعنى الدين (كما يرى في المادة الثانية عشرة، حيث أنهم لم يضعوا بين كلمتي المذهب، والجعفري فاصلة (،) وكذلك حين أذاعوا قراءة متن الدستور من الراديو، والتلفزيون قرؤوا هاتين الكلمتين كمركب وصفي أو مركب إضافي (يعني كان ينبغي أن يكتبوا المادة هكذا: (الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الإثنا عشري) حتى يكون المذهب عطفاً على الدين ويكون الجعفري خبراً عنه ولكنهم كتبوا (والمذهب الجعفري. فصار عطفاً على الإسلام وصار المعنى أن الدين الرسمي هو شيء يعبر عنه بكل من هاتين الكلمتين أي الإسلام والمذهب الجعفري وهذا يعني وحدة

الدين والمذهب بل ويحصر الإسلام في المذهب الجعفري!!! المترجم) وبهذا المعنى لا يصح ذكر المذهب والسياسة (أو المذهبي والسياسي) كقسمين. لأن السياسة (من سياسة البيت إلى سياسة المدن) جزء من الدين ليس إلا، ولا يستحق أحد أن يسمي عالماً دينياً إلا إذا كان سياسياً أيضاً.

ولو كان تثبيت مبدأ فصل الدين عن السياسة مقتصرًا على هذه المادة التي في الدستور لكان الأمر حينئذٍ هيناً! ولكن -وبا للأسف- لم يتوقف الأمر عند هذا الحد... ومع أن قادة ثورة إيران كانوا مطلعين على خطر السياسة الخائنة القائمة على فصل الدين عن السياسة وكانوا يُدينونها كل حين ولكن لأنه قد أُشربت الأذهان بهذه السياسة الحاكمة طوال القرون، ولأن المراجع لتدوين الدستور كانت هذه القوانين المدونة الموجودة -لا القرآن- (ولكنهم حاولوا أن يمزجوا به شيئاً من القرآن) نرى أن هذه السياسة (فصل الدين عن السياسة) مسيطرة على هذا الدستور في كل موضع. (قبل هذا وحين لم يدون الدستور بعد قد تكلمنا في هذا الأمر وشرحناه شرحاً وافياً) فمثلاً في المواد المتعلقة (بولاية الفقيه) و(القيادة) و(مجلس المحافظة على الدستور) ... مع أنهم قد بذلوا السعي لكي يسيطر ويشرف رجال الدين على الأجهزة القضائية والتنفيذية والتشريعية، لكن الفصل مشهود بوضوح حيث لم يقرر قعود هؤلاء على صلب المناصب الحكومية ومنزلة كل موجوديته في الأجهزة مشخصة، كما أن انفصال المراكز التعليمية الدينية عن المدارس الرسمية والجامعات، وكما أن الملابس الخاصة والألقاب الرسمية والمرجعية التقليدية والإشراف على ... أهم وسيلة وكذلك أخطرها للاعتراف بهذا الفصل، ولكن -وبا للأسف- لم يهتم أصلاً بهذه المسائل البديهية بسبب اتباع تلك السياسة الحاكمة طوال القرون! وحقاً لا تستطيع السياسة الإسلامية مادام الحال هكذا أن تسيطر على المجتمع أصلاً، وسيكون سعيها فارغاً عابثاً ما دامت هذه المسائل والفواصل قائمة دون حل ورفع.

٤- ليؤت بمادة في الفصل المتعلق بالسلطة القضائية مكان المادة التسعين - التي جعلت في الجملة القاضي والمدعي والمدعى عليه واحداً- والمادة الأربعين بعد المائة وكل ما هو متعلق بالشكايات والدعوى مما يكون أحد الطرفين فيه من رجال السلطة، ليؤت بمادة تكل التحقيق في أنواع التهم المحققة والمفروضة لكل ذوي المناصب من القائد إلى نواب المجلس والوزراء... إلى المحاكم العامة كسائر الناس، كي تضمن المساواة الإسلامية بين كل أفراد الشعب وفق موازين (القضاء) في الإسلام ووحدة الجهاز القضائي كذلك، ويمنع من التمييز بين الناس وإيجاد التشتت في الجهاز القضائي.

٥- ليضف في نفس الفصل المتعلق بالسلطة القضائية مادة تؤكد السيطرة - ما عدا الجيش من كل وجه- لوزارة العدل كما تقتضيه الموازين الإسلامية، وبذلك يتقوى استقلال السلطة القضائية.

٦- قد تضمنت المادة السابعة والستين بعد المائة إلزام القاضي بإصدار الحكم بدون العلم بل وبدون الظن! نعم إن القاضي (لا يمكن أن يتذرع بسكوت أو نقص، أو إجمال، أو تعارض القوانين في عدم النظر في الدعوى وإصدار الحكم فيها). ولكن كيف يميز بين أن يكون عدم إصدار الحكم ناشئاً من التذرع وسوء النية وبين أن يكون بدون ذلك ومن أجل عدم التبين؟ وعلى أي حال، كيف يلزم القاضي بإصدار الحكم بدون علم (التصديق بلا تصور) والحال أن هذا الأمر من أكبر المعاصي، وأن الاعتراف الصادق بالجهل من الأخلاق الإسلامية المهمة؟ وبهذا نمت المجموعة.

ومن الجهود المتتابعة التي بذلها الأستاذ مفتي زادة لرد الثورة إلى مجراها القويم بعد انحرافها على أيدي المُشترين بآيات الله ثمناً قليلاً، أن قدم قبل تقديم هذه المجموعة إلى بني صدر بثمانية أشهر تقريباً مقترحاً مشتملاً على مادتين، قدمه إلى السلطة الحاكمة ولكن ما لأولئك وللنصيحة؟ والمادتان هكذا:

١ - إنشاء لجنة من رجال الثورة الإسلامية ذوي الاتجاهات المختلفة لجمع وتأليف الشخصيات والفرق الإسلامية العلمية، والسياسية، وتنظيم جهودهم، للإشراف على أعمال الأجهزة المسؤولة والآخذين بزمام الأمور في كل البلاد، ولبعث مجلس الثورة من سياستها.

٢ - دعوة جميع الذين قد أبدوا آراءً حول الدستور (من غير أعضاء الحزب الحاكم، كي يعقدوا اجتماعاً ويترشحوا من بين أنفسهم أفراداً بعدد ممثلي مجلس الخبراء ولتعاون هؤلاء مع الممثلين الموجودين في المجلس في تدوين الدستور.

ولننقل الآن إلى إخواننا المسلمين نموذجاً من البيانات التي كان الأستاذ مفتي زادة يصدرها قبل انتصار الثورة دعماً لها ودفاعاً عنها وإعلاء لكلمة الله. وسترون فيه مدى الآمال التي كان ينطوي عليها الرجل والتي كانت تدفع به إلى الدخول في غمار المعركة مع الطاغوت مستهيناً بالمال والنفس! وكذلك ما كان يملأ أولئك الشباب الذين لم يكونوا يباليون بالموت في سبيل الله تعالى فكانوا يقومون بنشر تلك البيانات في المدن والقرى، وبالله قولوا لنا: هل كانت الثورة تنتصر على الطاغوت الذي كثيراً ما حاول أن يتخذ من الاختلاف المذهبي وسيلة لضربها لولا تلكم الجهود من جانب، وتلبية أهل السنة لنداء زعيمهم من جانب آخر؟ وفي البيان الثالث الموجه إلى المسيطرين على الشعب بعد الانتصار تشاهدون جانباً من الواقع المر الذي آل إليه الأمر فيما بعد. فيالله لأهل السنة الذين يسامون سوء العذاب على أيدي من ملأوا أرجاء الأرض بدعوى إقامة دولة الإسلام! وواعجباً من حال المسلمين في سائر البلاد الإسلامية حيث صرفهم حسن الظن بأولئك الخونة من التبين وأنساهم ذكر إخوانهم!!

البيان الأول

هذا البيان صدر في أواخر فصل الخريف سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية (أي قبل تاريخ كتابة هذه الدراسة بثلاث سنوات) وكان موجهاً لأزهاري الذي كان الشاه قبل شاهبور بختيار رئيساً للوزراء:

البيان رقم ٣٧

(٢٦ / ٩ / ١٣٥٧)

السيد اللواء الركن أزهاري!

ما أشقى شعباً يتولى أمره من ليس متمتعاً بأدنى أهلية وصلاحية!

كان موضوع البيان السابق أنه قد وكل إليكم - جهلاً بالسياسة - مسؤولية لعب أكبر دور سياسي، وغير خافية نتيجة هذا الأمر من البدء، وتزداد ظهوراً يوماً بعد يوم، كان ينتظر في هذه الأيام أن يمنعكم أربابكم من اتخاذ أسلوب الإرهاب والمكر، إذ هم اختبروا هذه الأساليب مراراً عديدة في هذه المدة التي قد بلغ الأوج فيها أمر نضال شعب إيران المسلم ضد النظام العميل المعادي للإسلام، ولكنهم لم يزدادوا إلا قريباً من الانهيار والسقوط الكامل. ومع هذا فقد اشتد في زمن سيطرتكم الإرهاب والمكر في مجالات شتى وأشكال مختلفة!

لقد كان أول مظهر أريتموه الشعب بعد الأيمان المعقدة والتضرعات، تقتيل المسلمين العزل في أكثر المدن، ذلك المسعى الذي لا تزالون تبدونه في كل مكان، وقد اتسعت في زمن توليكم الأمور وشملت سائر برامج الحكومة بأسلوب مخجل. منها محاولة البوليس المستمرة في بعض القرى والمدن أكثر من ذي قبل مع أقزام عملاء معروفين، ليسيروا في الشوارع بصحبة أفراد البوليس المبدلين ثيابهم

تحت حماية آخرين منهم مسلحين وليهتفوا بذلك الهتاف المملوء بالعار الباعث للموت (عاش)؛ ويخربوا البيوت والدكاكين والمراكز الإرشادية، ومنها ذهاب عدد من بائعي الوطن الجواسيس وبعض أفراد البوليس المبدلين ثيابهم بأناس غافلين لتحديد قطع من أراضي الناس وتقسيمها بينهم، أو ذهابهم لتقطيع الأراضي العامة التي هي ملك للشعب ولم يسبق أن كانت تحت يد أحد. بالتعاون مع زمرة غير مؤمنين دأبهم العيش عن طريق الاستيلاء على الأراضي بغير استحقاق ثم بيعها للمساكين بأثمان كبيرة، ومنها: اعتداء أولئك الموظفين الخونة على الدكاكين، والبيوت ليلاً وإحراقها بعد النهب أحياناً، ومنها: تحريضهم بعض التجار الذين لا يخشون الله على رفع الأثمان، ليجعلوا الناس ساخطين على مواصلة السير في طريق النضال الذي يستحيل الانصراف عنه، ومنها: نشر أيادي النظام الخونة بين الناس أوراقاً فيها رؤى مزعومة تنبئ عن سوء مصير المناضلين من أهل (سنندج) إذا استمروا في مجاهدة الطاغوت، ومنها: إعداد أشرطة حول الجدل المذهبي ثم نشرها تباعاً بين الناس، وكذلك كتابة كلمات السب والإهانة بعظماء الإسلام كسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- على الجدران، ومنها: إشاعتهم بين أهل التشيع أن الجند من أهل السنة، يريدون بذلك المكر إحياء الصراع بين الأمة شأن الأعداء السابقين، ولكن هذه الأمة -التي فرقها خيانة الذين سبقوا- قد تنبته اليوم لهذه الحقيقة وتريد أن تُحبي من جديد مصداقية القانون الإلهي المبين في قوله تعالى: (هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾) [المؤمنون: ٥٢]، فلا تسمح بما يريدون من إدامة حكمهم الأسود الشيطاني ليالي أخرى معدودة في ظلام الجدل المذهبي بين الإخوة.

إن هذه الأمة المظلومة التي فرقها ذئاب الاستغلال قد قامت من نومها ولبت أمر ربها: (\$ % & ') () [الأنفال: ٤٦] إن هذه الأمة التي كانت قد عانت القوة المطلقة طوال قرون ثم تفرقت بسبب أهواء الحكام الخائنين

المفرّقين ووقعت في هذه الذلة قد تذكرت مرة أخرى قول إمامها الكريم رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه- الذي معناه أنه ضرب الذل والصغار على من عصاني وخالف أمري الجوانب العملية والاجتماعية من الدين وأقاموا... ولا يرجعون إلى السعادة إلا إذا أقلعوا عن الجدال... على العمل والاجتهاد فيه. ومن هذا آل... تركت الجدال المذهبي وأخذت تجاهد ال... المعادية للإسلام، ولا يردها بإذن الله إلى ذلك... وتلك الشقاوة إهانة الجواسيس ومكرهم^(١).

أيها السيد أزهار... يكفي تجاهل هذه الحقائق البينة ومواصلة عمليات التقتيل، والإرهاب، والمكر، لوصولكم إلى ما تريدون. أنتم اليوم تهددون بقطع رواتب المضربين عن العمل، وفوق ذلك تأمرّون الوزراء أن يسلبوهم وظائفهم، وترجون أن يلبس البرلمان هذا القرار ثوب القانونية!! إن كنتم لا تعرفون قانون العمل (كما أنكم اعترفتم بأنكم غير عالمين بالسياسة) فالبرلمان -مع أنه آلة طيعة في يد الحكومة- لا يستطيع أن يستسلم إلى هذه الفضيحة، ويجعل نفسه منبوذاً أكثر مما هو اليوم، بالمصادقة على قانون يخالف القوانين الدولية للعمل -التي قد قبلتها ووقعت عليها إيران- ويحرم الموظفين من حقهم القانوني في الإضراب، ولم يتوقف استكباركم عند هذا الحد بل صرتم تهددون رجال الدين القادة أيضاً الذين يدعون الناس إلى الإضراب كأسلوب من أساليب النضال وتندرونهم بالعواقب السيئة لأعمالهم.

وأنا الآن كرد فعل لكل هذه الغفلة والاستكبار، أدعو المسلمين عن طريق هذا البيان أن يضربوا عن العمل يوم الإثنين (٥٧/٩/٢٧) إضراباً عاماً، ليفضح مرة أخرى هذا الأسلوب التهديدي عند الخاصة والعامة، وتدركون أنتم وأربابكم أنه لا يغير مجرى النضال الإسلامي الذي بدأه الشعب الإيراني أية وسيلة وأية سياسة.

(١) غير واضح في الأصل.

وسلام الله الأبدى على سالكى طريق الإسلام الصادقين واللعنة الدائمة على أعداء دين الله.

سندج

أحمد مفتي زادة

٥٧/٩/٢٦

البيان الثاني

٥٧/١١/٨ - رقم ٦٢

هذا البيان صدر بعد البيان الأول بشهر ونصف على شكل خطاب لمنطقة (تربت جام) الواقعة قرب الحدود الشرقية لإيران ولسائر المناطق تحذيراً للناس من الجري وراء محاولات النظام الملكي لإثارة الصراع بينهم الذي لا يستفيد منه إلا المستكبرون.

(s r p o n m l k j i h g f)

(u t) [آل عمران: ١٠٤] مسلمي منطقة (تربت جام) وسائر المناطق

من إيران، إخواني الشيعة والسنين.

بعد أن أنقذ الله تعالى البشرية من الشقاوة والجهل بإنزال القرآن، أمر أن يوكل تصريف جميع الأمور (التي يؤدي إبداء الرأي فيها من غير المشاورة إلى تفرق الأمة الواحدة - ج) سواء كانت مما يتعلق بالمجتمع والمشاكل الاجتماعية أو بالعلاقات الدولية إلى العلماء الأمناء الناصحين يتشاورون بينهم فيستنبطون أحسن الآراء لطبيعتها الناس وتنفيذها السلطة التنفيذية، كما قال تعالى: (p o n) [الشورى: ٣٨]، وعندما ابتعد المسلمون عن الشورى تفرقوا واختلفوا، وهذه نتيجة حتمية لأنه إذا لم يكن حل الأمور وعقدتها شورى بين أهلها فلا مناص من أن ينظر كل عالم في الأمور على حدة وكثيراً ما يحدث أن يكون لأحدهم رأي في أمر من الأمور يخالف رأي غيره. وطبيعي أن بعض الناس يختار رأي هذا وبعضهم رأي ذاك، ومن هنا يبدأ التفرق وتحدث المذاهب، وإذا بلغ الأمر هذا الحد تهيأ المجال لمريدي الشر والفتنة، ليحاولوا أن يبعدوا الفرق بعضهم من بعض أكثر ما يمكن. وهذا هو ما حصل بالفعل وأدى الأمر إلى أن هذا المجتمع الإسلامي الذي كان

أول الأمر مصداق قوله تعالى: (! " # \$ % & ') (* + , - . / 0 1 2) (3 4) [الأنفال: ٢٦]، ثم بلغ في ضوء هدي القرآن وقيادة سيدنا الرسول -ﷺ- وجهاد الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- أن أطاح بغداد سرطانية كملك إيران والروم، وصل تدريجياً وخلال أربعة عشر قرناً بسبب التفرق إلى هذا الذي هو مبتلى به اليوم من الذل والهوان: فقد تقطعت أرض الإسلام إرباً إرباً وغزت القوى المعادية للإسلام الشرقية والغربية بلاد المسلمين وسلمت زمام الحكم في كل قطعة منها إلى عميل من عملائها. ونحن نرى اليوم -وواحسرتاه- أن هذه المناطق والدول قد بلغت من الهوان حيث أنها قد سلمت منطقة تُعدُّ من أعز بقاع العالم الإسلامي بعد مكة والمدينة -القدس وفلسطين- إلى أحبب أعداء الإسلام أعني الصهاينة. وقد سيطرت الماركسية -ولا تزال- على مناطق واسعة وتاريخية من أرض الإسلام كتركمنستان وقوقاز وأذربيجان و...) والإمبريالية مهيمنة على إيران وغيرها من أكثر هذه القطعات، وهؤلاء الأعداء الثلاثة يقتلون اليوم المسلمين في كل مكان، وقد تنبه المسلمون في بعض الأمكنة كفلسطين وإيران، والفلبين، والحبشة، وأفغانستان قبل غيرهم يريدون أن يخرجوا أعداء الإسلام من هذه الأراضي الإسلامية. أما الأعداء فيلجؤون إلى القتل أو شراء العملاء بالمال أو بإصدار البلاغات المليئة بالمكر المثيرة للشقاق بين المسلمين إبقاء لهم في أغلال العبودية والأسر.

إخواني وأخواتي! إنكم ما نسيتم محاولات حكومة إيران لإبعاد المسلمين عن الإسلام، ما نسيتم ما كانوا ينشرون في البلاد من البرامج والصور الخليعة عن طريق السينما والمشاهد والإذاعات والتلفزيون والجرائد والمجلات، إنكم تعلمون أن تلك المحاولات إنما كانت لقلع جذور الأخلاق والذاتية الإسلامية من قلوب الأطفال والناشئة، وما نسيتم أن (فرح) (زوج الشاه) افتتحت برنامج إشاعة

الفحشاء في صور شتى يستحي الإنسان لا من رؤية مثلها بل من استماع حكايتها أيضاً وحدث هذا المهرجان العالمي في مدينة شيراز، وما نسيتم أنهم نسخوا تاريخ هجرة سيدنا محمد - ﷺ - العظيمة، وأحيوا مكانه تاريخ قعود قورش على عرش الملك، وما نسيتم أن الشاه قال: لا حق لعلماء الدين في التدخل في شؤون البلاد!

أعزائي، أخواتي، أولادي، إنما كانت كل تلك البرامج والجهود لجعل إيران بلداً غير إسلامي بالمرّة، لينهب الأرباب والأجانب وعملاؤهم ثروات البلاد هادئي البال غير خائفين من جهاد الناس، أعزائي، إننا استيقظنا بحمد الله وعرفنا نية العدو السيئة وقمنا في وجهه، ولكن العدو لا يريد أن يتركنا بسهولة وأخطر وسيلة يتوسل بها في هذه المرحلة من نضالنا هي إثارة الجدل المذهبي، لأنه يأمن بطش الشعب إذا كان الإخوة مشغولين بالخصام والجدال، أعزائي الداعين إلى (لا إله إلا الله) وخاصة، بإقادة دين التوحيد، والوحدة إن الخصام والجدال بين الفرق الإسلامية هو الذي هبط بنا من سماء العزة إلى أرض المذلة، حيث تثن كل فرقة من فرقنا المختلفة تحت ضغط واستبداد واحد من أعداء (لا إله إلا الله). ارحموا أنفسكم وارحموا أمة محمد - ﷺ - التي أخذت ترفع رأسها، إن تفرقنا نتيجة خيانة أو خطأ الذين سبقوا، فلا تجادلوا أنتم ولا تختصموا على خيانة من سبق. اجعلوا قوتكم التي تستعملونها للجدال بينكم وسيلة لهزم أعداء الإسلام ولتوحيد المسلمين ولتحرير الأراضي الإسلامية.

أعزائي، إن الإطاحة بالشورى هي التي أوقعتنا في كل هذه الشقاوات والمآسي. إذن، فلا طريق لإنقاذ هذه الأمة إلا بأن نحیی نظام الحكم المبني على الشورى، وأنا اليوم أحاول كأحد قادة أهل السنة والجماعة مع الإخوة قادة أهل التشيع لإنشاء مجلس أعلى إسلامي للشورى، لنبحث معاً في المسائل التي نختلف فيها واحدة بعد أخرى ونعرضها على الكتاب والسنة، ونقبل ما هو حق ونرد ما هو باطل.

وإن نوفق نحن في هذا الأمر، يكن هذا العمل أسوة لجميع المسلمين، وعندئذ نستطيع أن ننشئ مجلساً للشورى من علماء العالم الإسلامي كله ونرفع هذه الأمة المتفرقة الذليلة مرة أخرى إلى أوج الوحدة والعزة. واعلموا أن من يعمل بأي حجة في الوضع الراهن عملاً يوقف هذا البرنامج المثمر للوحدة عن السير إلى الأمام، ويهين عقائد ومقدسات أي من الفريقين، يكون مسؤولاً أمام حاضر هذه الأمة المسكينة ومستقبلها، وسيقف ناكس الرأس بين يدي ربه. أعزائي، إننا نعدُّ أنفسنا في هذه المرحلة من الانتصار لنصر الإخوة المسلمين في فلسطين وأفغانستان والفلبين والحبشة.

ولكن موقفكم السلبي تجاه نضالنا سيسد باب الأمل الذي أخذ يفتح في وجه المسلمين. أعزائي، (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء). إننا نحن جميعاً اليوم قد ابتلينا بطاعة وعبادة أعداء الله بدل طاعة وعبادة الله تعالى. فيجب علينا جميعاً أن نحاول لنخرج من تحت إصر هذا الشرك الخطير. أنشدكم الله، أن لا تتنازعوا، ولا تتخذعوا بدعايات العملاء واحذروا من الفتن التي يريدون أن يثيروها (\$ % & ') (+* , - . / O) [الأنفال: ٤٦].

أرجو أن تسمعوا موعظة أخيكم، ولا تعملوا عملاً تشقى به هذه الأمة المسكينة أكثر من هذا.

أحمد مفتي زادة

٥٧/١١/٨

البيان الثالث

هذا البيان صدر بعد البيان الثاني بشهر، إخطاراً للسلطة الجديدة، وتنديداً بمواقفها المنافية لروح الثورة وإنذاراً بالقيام في وجهها لو دام ذلك الوضع.

من الثورة إلى الانقلاب العسكري

الفرق بين مصداقية الثورة ومصداقية الانقلاب العسكري نلخصه بعبارة بيّنة أن الثورة تغير كل ما ينبغي أن يغير، وأما الانقلاب العسكري فلا يغير إلا النظام الحاكم إن الشعب الإيراني قام من ابتداء حركته العامة في وجه كل الأسس الفاسدة الاجتماعية وبذل ما بذل من النفوس لإقامة حكومة إسلامية بالأنظمة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية الإسلامية، لا أن يطيح بنظام الشاه ويؤسس النظام الجمهوري ولو بلقب (الإسلامي).

صحيح أن الثورة لم تكن ناضجة وكان السبب الأكبر لسقوط النظام مظالمه، وفي حالة كهذه لا تُربى القوات المَهذبة المُستعدة لتصريف الشؤون المختلفة للبلاد بقدر يكفي (و حين كان السيد حجتى كرماني في (سنندج) أرسلت هذه الوصية إلى الإمام مع نفر من رجال الدين كانوا يذهبون إلى النجف لزيارته وكان كرماني حاضراً عندنا وأكدنا فيها على أنه يجب تعيين كل الأركان اللازمة لتصريف الأمور من الآن)؛ وصحيح أنه يمكن أن يتسلم في هذه الحالة بعض التكاليف من يضعف عن أدائها؛ لكن ما لا يجوز صرف النظر عنه بأي وجه هي الآمال التي كانت للناس والتي كانوا يجتهدون في سبيل تحقيقها ببذل أنفسهم.

وأختصر هذه الآمال والأمنيات في ثلاث عبارات:

١- تساوي جميع الشعوب المسلمة الإيرانية في الحقوق القومية والثقافية والسياسية والاجتماعية.

٢ - تساوي التسنن والتشيع سياسياً وقانونياً.

٣ - تساوي جميع الأفراد في الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

وإني بعد زيارتي الأولى ولقائي بالإمام الخميني اتصلت بجميع المعتصمين في وزارة الخارجية بناءً على دعوتهم إياي من قبل. وفي أواخر بحث طويل أشرت بأن أوصل مجاهدتي إلى أن تتحقق الآمال الإسلامية تحقّقاً كاملاً.

ومنذ أيام وأنا في طهران أفوض بلا فتور ولاية أمر الحكومة. ولكن -ويا للأسف- ليس الأمر أنني أرى انبعاثاً ثورياً فحسب بل إن نخالات النظام السابق بل وأعرف وجوهاً معاديةً للثورة تدخل شيئاً فشيئاً بلطائف الحيل في حظيرة الثورة!! ولا يخفى مصير ثورة تبتلى بأمثال أولئك.

إن الشيء الوحيد الذي لا يمكن جرده هو أن النظام السابق قد أطيح به. وكذلك لا يمكن جحد أن البديل يسمى باسم آخر! حقاً إن أصل الحركة كان ثورياً من البدء إلى النهاية؛ ولكن إذا دام هذا الوضع لم يكن مولود الثورة شيئاً غير الانقلاب العسكري!

وأندر مرة أخرى بأن مجاهدتي ستستمر بفرض وقوع ذلك أيضاً. والسلام.

أحمد مفتي زادة

طهران ٧ / ١٢ / ٥٧

والآن وقد أشرنا فيما مر إشارة موجزة إلى جوانب من الآمال الكبيرة التي كانت قلوب أهل السنة تنطوي عليها والتي كانت تدفعهم إلى دخول المعركة مع الطاغوت جنباً إلى جنب مع أهل التشيع، وإلى ما آل إليه الأمر بعد الإطاحة بالنظام الملكي وسيطرة الزمرة العدو للثورة عليها، يجدر بنا أن نلفت الأنظار إلى بعض أفاعيل السلطة المفسدة التي قد حازت قصب السبق في ميدان البغي، وتدعي بعد كل ذلك أنها هي القائمة بالقسط، ولا نجاهة للبشرية في الدارين إلا بأن تقبل شاكرة ما تصدرها هي إليها مما تسميه بالثورة الإسلامية، وهي في الحقيقة ثورة على

الإسلام، ويجب التنبيه على أن تلك الأفاعيل ليست متناقضة مع ما كان لأهل السنة من آمال فحسب بل متنافية تماماً مع ما كان يبعث أهل التشيع للقيام في وجه البغي أيضاً.

وما كان أروع ذلك الهتاف المدوي في فضاء طهران (خميني، كاك أحمد، صل على محمد) إعلاماً بانتهاء عهد الشقاق بين الإخوة، وتأليف الله بينهم من جديد الذي يتمثل في تألف القائدين الخميني وأحمد مفتي زادة!! وما أعظم تلك المسيرة التي قام بها عشرات الآلاف من إخواننا الشيعيين مشياً على الأرجل من (طهران) إلى (سنندج) اللتين بينهما مسافة أكثر من ستمائة كيلومتر هزاً للمشاعر - أكثر من ذي قبل - ودعوة إلى نسيان ذلك العهد الأسود إلى الأبد وإدانة لأي تمييز بين الفريقين سياسياً وقانونياً، سقياً لتلك الصدور، ما كان أشد حبهما لله ولرسوله!! وسحقاً وبعداً للظلمة الخونة لله ورسوله باسم الإسلام!!.. ومن أفاعيل هؤلاء الظلمة:

- ١- منع تدريس التعاليم الدينية على مذهب السنة والجماعة في المدارس الحكومية في المناطق السنية، إلا ما يتعلق بالعبادات كالصلاة والوضوء و...، وشباب أهل السنة وأطفالهم مكلفون بتعلم التعاليم الشيعية.
- ٢- منع المعلمين والمعلمات العالمين بالتعاليم الدينية الناصحين الأئمة من تدريس ما يتعلق بالعبادات أيضاً خوفاً من أن يعلموا الشباب والأطفال شيئاً غير ما يرتضونه هم ومن ثم فلا يسمح بذلك إلا لمعلم شيعي أو لمن لا يتمتع بالعلم أو بالنصح والأمانة من أهل السنة أو لشيوعي أو...!
- ٣- الضغط على المعلمين الواعين الناصحين ومن كانوا على شاكلتهم من سائر الموظفين أو نفيهم إلى بلاد أهل التشيع، أو إخراجهم من الدوائر بتهم ملفقة.
- ٤- محاولة إغلاق أبواب المدارس القرآنية التي لا تحمل ترخيصاً من

الحكومة التي يتولى أمرها شباب مؤمنون يعلمون الناشئة القرآن. وكذلك المكتبات التي يقوم على أمرها أولئك الشباب. ولا يتخرجون في سبيل ذلك عن تليفق أي تهمة. وقد أصدر من يسمى بحاكم الشرع، في مدينة (سنندج) (عاصمة كردستان) قبل بضعة عشر شهراً حكماً مُبيناً على إغلاق باب مكتبة مسجد الجامع التي لم تستطع الأحزاب اللادينية حين سيطرتها على كردستان إغلاق بابها.

٥- تأسيسهم في المدن التي يسيطرون عليها معاهد دينية، ومدارس قرآنية، يولون أمرها من لا يأنف عن العمالة ويشرفون هم أنفسهم عليها لتربية بعض الناشئة كما يريدون هم.

٦- بذل الجهود لنقل الناس وخاصة الشباب، والأطفال من التسنن إلى التشيع بشر الكتب في كل مكان تصل إليه أيديهم وبإلقاء البحوث في المدارس وأجهزة الإعلام وخاصة التلفزيون، من ذلك بحث طويل ألقاه أحد رجال الدين تذاع كل دروسه من التلفزيون، وكان البحث حول عبادة بني إسرائيل العجل فقال فيه بصراحة أن الموحدين في زماننا في إيران هم المتبعون (خط الإمام) ومن ليس منهم فهم من عبدة العجل.

٧- حرمان من يتمتع بالوعي الإسلامي والأمانة من شباب أهل السنة من العمل في الدوائر، وخاصة دائرة التعليم والتربية، وإعلامهم أحياناً بأن قبول (ولاية الفقيه) لا بد منها لذلك.

٨- وضع أهل السنة أمام أمرين لا ثالث لهما: إما أن يقبلوا ولاية الفقيه النائب للمهدي الغائب المنتظر، (ونظراً إلى أن أهل السنة إنما يعتقدون بولاية أهل الحل والعقد، فقبول ولاية الفقيه ترك للتسنن بل وانتقال إلى التشيع). وإما أن ينصبوا أنفسهم أهدافاً لسهام الاتهام بالخيانة والعمالة و...! وما أخبئه مكرراً! لقد كان الصفويون غافلين عن مكر كهذا وإلا فما كانوا ليرضوا لبقاء التسنن في إيران فتضطر

هذه السلطة الأشد مكرراً إلى بذل الجهود لإبادة أهله عن بكرة أبيهم إلا أن يقبلوا التشيع.

٩- نصبهم بعض العملاء من رجال الدين من أهل التسنن أئمة لصلاة الجمعة في أكثر المدن السنية وعدم سماحهم بإقامة الجمعة إلا بطريقة يرضونها هم، ومن ثم ترك الناس في كثير من المدن صلاة الجمعة، وإنما يحضرها قلة من الحراس والموظفين و....

١٠- عدم إجابتهم لطلبنا منهم قطعة أرض في طهران لبناء مسجد ومركز ديني لأهل السنة مع أن في طهران أيضاً كثيراً من أهل التسنن، علماً بأن أهل التشيع لهم مساجدهم الخاصة في البلاد السنية.

١١- تقوية سوء الظن بأهل السنة في الشيعيين بحيث إن الحراس لما دخلوا (کردستان) كان بعضهم يظن قتال أهلها جهاداً و(أخذاً لثأر الدماء التي أراقها بنو أمية) حسب تعبير ذلك البعض.

١٢- نشر كتب حول أن من لم يؤمن بوجود المهدي المنتظر الغائب فهو جاهلي.

١٣- اقتضاء نص الدستور على مساواة أهل السنة واليهود والنصارى والزردشتيين في الحقوق (!!).

١٤- التمييز بين السني، والشيعي من اللاجئين إلى إيران من البلاد المجاورة، إلى حد أن بعض اللاجئين من أهل السنة لا تعطيهم الحكومة ريالاً واحداً.

١٥- عدم السماح لأهل السنة بالاستفادة من أجهزة الإعلام لنشر تعاليمهم الدينية إلا كما يريدون هم، في حين يذاع من التلفزيون البرامج الدينية للأقليات التي لا تدين بالإسلام (!!).

١٦ - حرمان أهل السنة من إنشاء العلاقات الثقافية مع المراكز العلمية الدينية خارج إيران.

١٧ - اقتحام الحراس بيت الأستاذ مفتي زادة في مدينة (كرمانشاه) بعد أن هاجر إليها من (سندج) ونهب كتبه ومخطوطاته واعتقال بعض تلاميذه لا لشيء إلا لأنه زعيم أهل السنة.

١٨ - اعتقال كثير من الشباب الذين كانت تكاليف دعم الثورة قبل انتصارهم على الطاغوت السابق على عواتقهم بقيامهم بتوعية الناس ونشر البيانات التي كان الأستاذ مفتي زادة يصدرها، ومن لم يعتقل منهم فهو مهدد بالاعتقال، والاضطهاد، والإعدام إذا قام بأي عمل لا يرضونه هم ولو كان تعليم القرآن.

١٩ - اضطراب كثير من الناس إلى إلصاق صورة الخميني بجدار بيته أو دكانه أو غير ذلك خوفاً من اتهامه بالعداوة للإسلام، والبطش به.

٢٠ - الذهاب بفرقة بعد أخرى من الناشئة إلى البلاد الشيعة لزيارة الخميني والأماكن المقدسة عند الشيعة، والسعي لترسيخ عقائد الشيعة في قلوبهم.

٢١ - سب وإهانة عظماء الإسلام السابقين وخاصة المهاجرين والأنصار، وبوجه أخص العشرة المبشرين بالجنة في أجهزة الإعلام العامة أكثر من الطاغوت السابق بعشرات المرات!!!

٢٢ - نشر الكتب المليئة بالسب والإهانة، والتكفير لأصحاب رسول الله - ﷺ - سواء ما كتب منها طوال القرون الماضية إلى ابتداء الثورة ومن جملتها (كشف الأسرار) للخميني نفسه الذي فيه من السب والإهانة ما لا يصدر إلا من مثله، أو ما كتب بعد الانتصار. ومن الكتب الجديدة الانتشار كتاب باسم (منافق ومنافقين) أي: النفاق والمنافقون لمن سمى نفسه (ع - هاشمي) صدر من مطبعة (بيام آزادي) وطبع منه في الطبعة الأولى خمسة آلاف نسخة في أواخر فصل الصيف من السنة

الماضية.

يقول المؤلف في المقدمة: وشاء الله أن يعرف المنافق.... وكان إعداد هذا الكتاب قد تم قبل سنة ونصف من الآن، ولكن لم يكن بإمكاننا نشره في ذلك الحين نظراً إلى استبداد النظام وإلقائه الرقابة الشديدة على المؤلفات و.... ويقول في الصفحة الثالثة: الإهداء إلى إمام الأمة قائد الأمة الإسلامية في زماننا!!!!

وعلى ظاهر جلد الكتاب صور ثلاثة من الوجوه المنافقة الرائدة في النفاق ويعني بها سادتنا أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين -رضي الله عنهم- كما يتضح ممّا يأتي. ويذكر في الصفحة السابعة طلحة بن عبيد الله، والزيير ابن العوام، وفي الثالثة والتسعين أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنهم- في عداد قادة المنافقين. وفي الصفحة الرابعة والتسعين يذكر عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه أمر برفع نعش طلحة من الأرض بعد ما قتل ثم قال: ويل لك لقد كان لك سبق في الإسلام ولكن لم تحتفظ به وغرك الشيطان وأسرع بك إلى جهنم!!!!

وفي الصفحة الرابعة والسبعين يذكر تحت عنوان (الفرق المخالفة) أن المنافقين في المدينة كانوا فرقتين: فرقة بين المسلمين وفرقة بين اليهود. ويذكر من الفرقة الأولى عبد الله بن عمرو بن العاص؟؟ ثم يقول: كان من هذه الفرقة زمرة غصبوا مقام الخلافة بعد وفاة النبي (ﷺ - ج) وسلطوا ذوي قرباهم وغيرهم من مشاهير المنافقين كعمرو بن العاص على أنفس وأموال الناس!!

ويبدأ الصفحتين الثامنة والستين والتاسعة والستين بهذا العنوان (وجوه المنافقين في عصر النبي) (ﷺ - ج) ثم يقول: كان المنافقون مختفين في حياة النبي (ﷺ - ج) لعدم تمكنهم من الأعمال المعادية للإسلام....

وخاصة بعد هدم مسجد الضرار، ولكن المجال تهيأ لهم بعد وفاة النبي (ﷺ - ج) فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وأنشأوا مجلساً للشورى مصطنعاً مجلساً لم

يكن بإمكان الوجوه المسلمة الأصلية الدخول فيه لأنَّ مجلساً يكون المجتمعون فيه عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وأبا بكر بن أبي قحافة، وعثمان بن عفان لا يستطيع أن يشرك في اجتماعاته علياً وأبا ذر وسلمان وعماراً... وكل ما نحن فيه اليوم من الشقاء من ذلك اليوم -يوم الإثنين نشأ-.

ثم يقول: وبعد موت أول وجه من الوجوه المنافقة أخذ بزمام الحكم المنافق الثاني الغاصب و... ثم يقول: وبعد موت الخليفة الثاني أخذ بزمام الحكم عثمان. وهو كان منافقاً أحقق، لأنه لم يستطع ستر نفاقه و... وفي الصفحة السابعة والتسعين يقول: يكفي لمن يدعون التشيع هذا الذي ذكر ليفتحوا عيونهم ولا ينخدعوا بنفاق المنافقين، ولتكن أبصارهم حادة ولا يكتفوا برؤية الظاهر، لأن المجتمع الشيعي اليوم مبتلى بهذين الداءين (المنافقين الأذكياء والمنافقين الحمقى) ابتلاءً شديداً.

٢٣- تقتيل الأبرياء وتشريدهم. من ذلك ما أقامه خلخالي من المجازر في مدن كردستان، وكذلك تقتيل الرجال في قرية من قرى خراسان، ومما قام به الحراس قتل وذبح سبعة عشر رجلاً في إحدى مناطق كردستان تسمى جوانرود، وغير ذلك مما يطول ذكره.

نعم يا إخواننا المسلمين هذه نماذج مما أتى، ويأتي على أهل السنة في إيران من المآسي والبلايا، ولا يكتفي (الإمام) الخميني وأعوانه بذلك بل ويحاولون بكل ما أوتوا من الإمكانيات تصديره إليكم أيضاً، وقاكم الله شر ذلك ونجاكم من سوء أعمالهم.

وفي ختام هذه الفقرة نقل لكم ثلاث جمل سمعناها من الخميني نفسه حين اجتمع به في داره في مدينة (قم) عشرات من ذوي الفكر والرأي من أهل السنة وعلى رأسهم الأستاذ: مفتي زادة زعيم أهل السنة ومولوي

عبد العزيز^(١) زعيم هنا بلوستان: لإقناعه بتغيير المادة الثانية عشرة من الدستور

(١) الشيخ عبد العزيز من أشهر علماء السنة في إيران، وقد توفاه الله في إحدى ليالي ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ، ولأهمية الخدمات التي قدمها لأهل بلده نذكر فيما يلي نبذة عن حياته: ولد الشيخ عبد العزيز ملا زادة في ولاية بلوشستان الإيرانية في شهر مارس ١٩١٦ في أسرة معروفة بالتدين والعلم والوجاهة بين سكان المنطقة حين كان والده الشيخ عبدالله الربازي في منصب القضاء وكان ذا نفوذ وكلمة مسموعة بين الأهالي.

وقد تلقى الشيخ عبد العزيز التعليم في طفولته على يد والده ثم سافر إلى مدينة كراتشي والتحق بأحد المعاهد الدينية المرموقة هناك حيث درس العلوم الشرعية الإسلامية إلى جانب العلوم الأخرى، ونظراً لشغفه بالعلم وحب له فقد واصل دراسته العلمية في مدينة دلهي بالهند وأخذ العلم عن المشايخ الكبار من منسوبي دار العلوم بديوبند.

كما عاصر الفقيه أثناء إقامته بالهند الحركات السياسية التحريرية وتابع ما كتبه الصحافة والإعلام عن ذلك ومشاركة مشايخ ديوبند المسلمين فيها.

وحالما عاد الشيخ إلى بلاده بلوشستان أدرك بوضوح ما يعانيه هذا الإقليم من العزلة والجهل والمعاناة، فشرع بقوة وحماسة لنشر النور والعلم بين الأهالي وقام بحملة كبيرة ناجحة في بناء المساجد انتهت بإقامة (١٥٠) مسجداً في مدينة (زاهدان) وأنحاء الإقليم ومنها انتشر نور القرآن ورسالة الإسلام والعلم.

ثم عرض على الشيخ عبد العزيز أن يكون أستاذاً في الكلية الحكومية بمدينة (زاهدان) فعمل في الكلية فترة واتصل بجيل الشباب، ووجد الفرصة مواتية لغرس العقيدة الإسلامية الصافية في قلبه وتلقينه تعاليم الكتاب والسنة... لكن الجو العام في الكلية كان يسير في غير اتجاه الشيخ فما لبث أن ترك العمل في الكلية، ونجح الشيخ في افتتاح معهد شرعي في المدينة ليحقق هدفه في التعليم والتربية والدعوة وكان يعرف باسم «المدرسة العزيرية» ولا تزال هذه المدرسة تؤدي دورها إلى اليوم في تخريج أهل العلم، وبعض خريجيها استمر في دراسة العلم الشرعي في باكستان وبعض البلاد الإسلامية العربية ولم تقتصر جهود الفقيه على التدريس فقد كان -رحمه الله- كثير التنقل في القرى والمدن في الإقليم للوعظ وإلقاء الدروس وعندما بدأ دروسه وخطبه في أول الأمر كان عدد الحضور لا يزيد على اثني عشر شخصاً ولكن لم تمض فترة قصيرة حتى أصبح عددهم بالآلاف لما كان يتمتع به من موهبة في الخطابة وبراعة في الإلقاء.

=

= ورفع الشيخ عبد العزيز ملا زيادة لواء إحياء السنة الشريفة في العبادات والمعاملات... بعد أن ماتت السنة، واختلط الحابل بالنابل، فعلم الناس الطريقة الصحيحة في أداء الصلاة والصيام، كذلك عودهم على أداء الزكاة بعد أن نسيت وحث الأغنياء منهم على أداء فريضة الحج، وكان هو بنفسه يذهب كل عام إلى الحج ويستغل مناسبة الحج في الاتصال بالحجاج من البلوش وغيرهم وتربيتهم التربية الروحية.

وقد وفق الله الشيخ -رحمه الله- في القضاء على الكثير من البدع والخزعبلات التي تعمقت جذورها بين الناس إما لجهلهم الشديد بشؤون الدين، أو بتأثرهم بالمذاهب المنحرفة المجاورة لهم في تلك البلاد... وبهذا الجهاد الكبير المصحوب بالعلم الغزير والحكمة البالغة تحولت بلوشستان إلى إقليم يخلو إلى حد كبير من العادات والتقاليد المنافية للشريعة، والتي نراها في كثير من البلاد الإسلامية.

مواقف للشيخ في عهد الشاه:

وللشيخ عبد العزيز مواقف من الحكومة المركزية في طهران تدل على صلابته في الحق والتزامه الدقيق بالآداب الإسلامية، وأحكام الشريعة ولو على حساب غضب الحكام والمسؤولين. ويروى عنه: أن قبائل في منطقة شيراز الإيرانية قامت بتمرد كبير على الحكومة أيام الشاه... واقترح شخص اسمه (خزيمة) وهو من المقربين من الشاه تجنيد أعداد كبيرة من شباب ورجال بلوشستان للاستعانة بهم في قمع التمرد فوافق الشاه على الفكرة، وتم تعيين (خزيمة) حاكماً لإقليم بلوشستان... وطفق هذا الرجل في جمع المقاتلين من البلوش وتوزيع الأموال استعداداً للتوجه إلى المتمردين... وكان ذلك قبيل عيد الأضحى.

وعلم الشيخ بأمر هذه الفتنة الدامية وغرور (خزيمة) الذي يريد التقرب من الشاه بدماء أبناء بلوشستان وقال: «لسنا نقوم باستغناء عبد من عبيد الشاه.. ولسنا متاعاً موروثاً ويأتي شخص ويأخذ رجالنا ويذبحهم كالأغنام».

وحينما كان الشيخ أستاذاً في الكلية الحكومية في زهدان، جاءت وزيرة التعليم والتربية -آنذاك- بروين اعتصامي لزيارة الكلية، فتقدم جميع الأساتذة في الكلية نحو الوزيرة =

التي صودق عليها قبل يوم أو يومين من ذلك الاجتماع والتي ساوت بين أهل السنة والأقليات غير المسلمة في الحقوق. فبعدما كلمه الأستاذ في ذلك بكلام طويل مصرحاً له بأن هذه الحكومة ليست جمهورية إسلامية بل هي جمهورية جعفرية

= يضافحونها غير أن الشيخ امتنع من وضع يده في يدها فاحمر وجهها غيظاً إلا أن الشيخ قال لها: لا يجوز في شرع الله أن يصفح الرجل المرأة أنا على استعداد لأن أترك العمل في الكلية ولكنني لست على استعداد أن أعصي الله ورسوله فلم يسع الوزيرة إلا أن سكتت على مضض.

مواقف في عهد الخميني:

ولم تكن مواقف الشيخ عبد العزيز الجريئة في عهد الشاه فحسب بل وفي عهد الثورة الحالية كانت له مواقف جريئة جداً فقد عارض الشيخ وبشدة المادة الدستورية الثانية عشرة والتي تنص على كون المذهب «الإثنا عشري» في إيران مذهباً رسمياً في كافة شؤون ومجالات الحياة (إلا في الأحوال الشخصية التي يلتزم بها كل طائفة على مذهبها وفقهها) وطالب بأن يكون الإسلام (لا المذهب) هو الدين الرسمي للدولة.

وتبرئة لدمته أمام الله ثم أمام الشعب قام الشيخ عبد العزيز بمقابلة الرئيس الإيراني الجديد (خامنئي) وأبدى جميع ملاحظاته على ممارسات النظام الإيراني الجديد التعسفية وقرأ خلال حديثه مع -خامنئي- الآية الكريمة: (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ ۗم ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾) [الأعراف: ١٢٩]... وعلق قائلاً لا أظنك بحاجة إلى أن أفسر لك الآية التي تعلم أنت مضمونها.. إنك أيها الرئيس في اختبار شديد عند الله وعليك أن تجعل اهتمامك بالإسلام لا بالقضايا المذهبية.

وقابل الشيخ عبدالعزيز كذلك الإمام الخميني وقال له بجرأة «أود أن أتكلم معك فيما لا يتكلم معك فيه حتى أقرب الناس إليك إن فئة من الإيرانيين كانوا يجاملون الشاه في عهده خوفاً من بطشه ولما قامت الثورة تحولوا منه إليها وقداموا تضحيات جسيمة ولكنهم اليوم يقتلون ويذبحون بحجة أنهم كانوا فيما مضى من رجال الشاه... ألم يكن من الأفضل أن تقبل تضحياتهم وينسى ماضيهم...» سمع الخميني ما قاله الشيخ فلم يرد عليه بشيء! رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

المجتمع ٢٦/٤/١٩٨٨م

و..، أجاب الخميني بأشياء عجيبة أحفظ منها ثلاث جمل لها قيمتها في تعريف إخواننا المسلمين بما ينطوي عليه الرجل من التصورات والأفكار، وهي كما يلي:

١- أنا حينما استدلت على بطلان النظام السابق في (بهشت زهرا) عقب رجوعي من (فرنسا) إنما استدلت بالقانون لا بالشرعة! (قال هذا حينما طلب منه الأستاذ أن يُلزم (مجلس الخبراء)! بجعل الشريعة ميزاناً في تدوين الدستور).

٢- إن مجلس الخبراء يعمل على أساس الديمقراطية ولا اعتراض عليه!! (قال هذا بكل اعتزاز نابذاً وراء ظهره قوله تعالى: (r q p o nm) [المائدة: ١٠٠] الذي يبين أن أكثرية الآراء لا يجعل الباطل حقاً).

٣- إن الدستور السابق كان حسناً ولكن الشاه نفسه كان شراً حيث لم يكن يعمل به. (وليتأمل الإخوة فإن هذه القولة فيها عجائب) نعم هذا هو الخميني الذي قال عنه فخر الدين حجازي أحد ممثلي أهل طهران في المجلس الشعبي في خطاب ألقاه في مدينة (كرمانشاه): إنه أفضل من أولي العزم من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-... (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٩﴾ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٠﴾) [آل عمران: ٨، ٩].

**بيانات مكتب قرآن
حول إجراءات الحكومة**

بيان ١

a ` _ ^] \ [ZY X WV U)
(c b) [البروج: ١٠].

أيها المسلمون: اعلّموا أن عبدة السلطان الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة يعيشون في فزع دائم من صيحة الحق العالية، والجهاد من أجل تبليغ رسالة الله الواحد القهار، ومن نداء القرآن الذي يحيي القلوب. وتتقطع قلوبهم فرقاً عندما يرون المسلمين وقد ازدادوا معرفة بدينهم، ووعياً وبصيرة بما فرضه الله عليهم.

إن أصحاب البغي والطغيان إنما يجترئون على الفساد والمكر والخداع، وإهلاك الحرث والنسل، في غيبة صيحة الحق، وهداية البصير، وقيادة أهل الرشد... وما هو إلا أن يشرق النور، فتتوارى الظلمة وتنكشف الغمة، والقلوب العامرة بالإيمان لا يصرفها شيء عن اجتناب الطاغوت وكرهه.

إن الحق في بناء النفوس أصيل (﴿لِلَّهِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾) [الروم: ٣٠] وهذه حقيقة قرآنية يعيشها من يعيش في ظلال القرآن لتبليغ دين الله بتعليم القرآن في المدارس القرآنية والمساجد، وحمل الناس على تأييد الثورة في السنوات التي سبقت انتصارها، وبعد انتصارها متحمليين في ذلك المشاق، وضغوط أعداء الدين على مختلف أصنافهم.

نعم!! هكذا يواجه أصحاب السلطان -الذين يدعون بأنهم يحكّمون شرع الله- المعلمين والتلامذة الخادمين لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

فيا أيها القائمون على الأمور، الذين يزعمون بأنهم ملتزمون بالدستور الذي وضعوه: هل شهر أهل السنة في وجوهكم السلاح؟!!

- وهل هذا هو الاحترام الذي أثبتموه للمذاهب في الدستور؟!
 - وهل هذه هي حرية الاعتقاد التي وعدتم بأنكم ستدافعون عنها؟!
 حقاً لا نتوقع غير هذا من الذين: (F HG JI IK) [آل
 عمران: ١٦٧].

وأنتم يا إخواننا الذين جاهدتم مع إخوانكم الشهداء الذين زينوا محارب
 المساجد والجبال بدمائهم الزكية، لإقرار حكم الله في الأرض... اجعلوا من
 السجن مدرسة لتعليم كتاب الله، امتثالاً لأمر ربكم: (O / .) [الحجر:
 ٩٤]، وأقيموا الصلاة صفاً كأنكم بنيان مرصوص، لتبينوا لهم أنهم لا يعادونكم،
 وإنما يعادون الله العلي العزيز، ورسوله الكريم وخلفاءه وصحبه المكرمين صلى
 الله عليه وعليهم أجمعين، وتاريخ البشرية شاهد عدل على أن المترفين
 والمستكبرين إنما نالوا ما نالوا بالمكر والخداع والإغراء، والظهور بمظهر
 الراشدين الناصحين المصلحين: (i hg f e dc b)
 z y x w v u t s r q p o n m k j
 { | } [غافر: ٨٢].

نعم أيها المسلمون الغياري!! لقد داهم البارحة [ليلة ٢٨ من شهر شوال]، في
 جوف الليل - كدأب كل متكبر جبار، مستعيناً بظلام الليل على ما يقترفه من جنایات
 وخيانات - زبانية السلطة بيوت عشرات من المسلمين في مدينة (سنندج) بعد أن
 اعتقلوا عدداً من المعلمين والتلامذة التابعين لـ (مكتب القرآن) في (كرمانشاه،
 وكامياران، وبوكان). ومن جملة البيوت التي هجموا عليها، بيت الأخ الأستاذ:
 مفتي زادة، الذي يسكنه الآن حاكم الشرع الشعبي لمدينة (سنندج) أميني، والذي
 نهبوا منه جميع المسجلات والمكتوبات وخاتم محكمة الشرع، وكثيراً من الكتب
 الموجودة هناك وبعض الأثاث.

ومن الذين يفعلون بهم هذه الأفاعيل؟! إنهم المسلمون الملتزمون الذين جاهدوا بكل قواهم.

أيها المسلمون، إن الهجوم على البيوت في جوف الليل ونهبها، وترويع النساء والأطفال هي ردهم الوحيد على الدعوات المتكررة للمناظرة والمباهلة التي دعاهم إليها الأستاذ: مفتي زادة وفق الشروط التي وردت في بيانه الأخير.

وفي الختام نعلن نحن أهل السنة -مكتب قرآن- بصراحة وشجاعة كاملة لجميع المسلمين أننا لن ولن نهاب هذه السياسة الباغية الماكرة، وسنواجه كل أنواع الأذى والاضطهاد، ولن نتوقف عن واجب تبليغ كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ونسأل الله تعالى أن يثبت أقدامنا: (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) ﴿٤﴾ [الممتحنة: ٤].

سنندج - مكتب قرآن

٢٨ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٢

k j ih g f e d c b a ` _ ^] ()
 : [النور: (y x wv ut s r qpon ml
 .[٤٧، ٤٨].

إن مسؤولي الحكومة يخططون لإجراءات أخرى غير الاعتقالات التي شملت أكثر مدن كردستان، ومن أجل هذا يروجون الإشاعات، ويستغلون الأحداث، لذا فإن مكتب قرآن يعلن موقفه مما يشاع، والتزاماً منه بقوله تعالى: (> =) ؟ @ (B A [الذاريات: ٥٥]، وقوله: (فَإِن زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ۞) أن الله عزيرٌ حكيمٌ ﴿٢٠٩﴾ [البقرة: ٢٠٩]، وقوله: (} { z y x wv) [النحل: ١٢٥]، ونسأله تعالى أن يجعل نوايانا وأحوالنا وأقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

ويجب أن نبين في البداية أن الرسول الأمين الذي أرسله الله رحمة للعالمين مر في مجاهدته أعداء الله طوال عشرين عاماً بمراحل قد أوضحت للمسلمين استراتيجية الحركة الإسلامية. كان - ﷺ - في مكة يقوم بتبليغ ما أنزل إليه من ربه، وكان يواجه الاضطهاد والأذى بالبيان، وإنذار المشركين وتبشير المؤمنين، وقد كان يمر بآل ياسر - رضي الله عنهم - وهم يعذبون فما يزيد إلا أن يتسم في وجوههم ويشرهم بما وعدهم به ربهم قائلاً: «يا آل ياسر اصبروا فإن موعدكم الجنة».

وليعلم الذين يريدون أن يضطرونا إلى الاشتباك المسلح معهم بطريقة، أو بأخرى أنهم كمن يحاول الاضطهاد في عرين الأسد، فإننا اليوم في المرحلة الأولى من مراحل الجهاد، أي تعلم الكتاب وتبليغه للناس، وإنما لا نحيد لحظة عن الصراط المستقيم، واتباع الكتاب والسنة، وجوابنا على الأنباء المختلفة والإشاعات الكاذبة

نحدده في النقاط التالية:

١- يشاع في هذه الأيام أن أتباع (مكتب قرآن) في مدن كردستان قد أخذوا السلاح، ومصدر هذه الإشاعة ليس مجهولاً عندنا، وقد تمنى المسؤولون من حرس الثورة وغيرهم ذلك، وطالما قالوا لإخواننا وأخواتنا: (ليتكم شهرتم السلاح في وجهنا).

وقد ساعد على إشاعة هذا الإفك آخرون عن غفلة منهم، أو ربما كانت لهم أهداف أخرى، وموقفنا أعلنه الأخ مفتي زادة في رسالته الأخيرة ولا زلنا متمسكين به وهو أوضح من الشمس في رابعة النهار، فالجهاد المسلح لا نعتبره واجباً علينا في هذه المرحلة، ونرفض ذلك رفضاً باتاً.

٢- كشر حراس الثورة الإسلامية في مدينة (سنندج) عن أنيابهم، فبعد اعتقال المسلمين، ونهب أموالهم من بيوتهم أصدرنا بياناً في غرة ذي القعدة جاء فيه أن أتباع (مكتب قرآن) والأحزاب العلمانية سواء بسواء.. ويا للعجب! كيف يحكمون على المسلمين الذين خاضوا معارك مع هذه الأحزاب الجاهلية، وقدموا فيها عشرات الشهداء بأنهم وإياهم سواء؟!!

ثم يتوعدون المسلمين المجاهدين بالهلاك والموت!!، ألا فليعلموا بأنهم في هذا التهديد، والوعيد كمن رجع بخفي حنين، فهؤلاء الذين يتوعدون نالهم الكثير، قبل قيام الثورة وبعدها فما وهنوا ولا استكانوا.

أيها السادة: هل البندقية هي جوابكم الوحيد على مطالبنا العادلة التي تقدمنا بها؟! أم كيف تجمعون بين ادعائكم الإيمان بالله واليوم الآخر وهذه الاتهامات الباطلة؟! ألا تسمعون صيحة القرآن: ($\hat{a} _ b$) [الجائية: v]، ألا تتعظون بقوله تعالى: (S T U V W X Y Z] \ [الحديد: ٢٠].

المتسبين إلى (مكتب قرآن).

لعلنا فيما ذكرناه نكون قد كشفنا أبعاد المؤامرة والمتآمرين، ومعاذ الله أن تكون هذه الدسائس سبباً للخروج على قيم الثورة: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰٓيَٓ أَلَّا تَعَدُّوْهُۥٓ اَعْدَٰٓؤُا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰٓيَٓ) [المائدة: ٨]. ونرجو أن نكون اليوم أشد دفاعاً عن الثورة - التي يزداد ظلمها لنا يوماً بعد يوم - منا فيما مضى.

وإليكم أيها الحراس، الذين لا يألون جهداً في الدفاع عن الثورة... أيها الأصدقاء الذين يبذلون دماءهم هنا وهناك... يا أبناء الثورة... فكروا... انظروا من الذين يستغلون مشاعركم الحارة الطيبة؟!

هل بذلتم وتبذلون الدماء ليداس القرآن الكريم بأقدام حراس الثورة أنفسهم؟.. هل كانت تضحياتكم من أجل أن يجلد المصلي جلدًا يفقده الوعي فلا يفيق إلا بعد ساعات؟ [إشارة إلى ما حدث في مدينة كامياران وقد أعلن تفصيل ذلك في بيان أصدره (مكتب قرآن) - فرع كامياران -].

أيها الأصدقاء: إن جريمتنا التي ارتكبتها مطالبة السلطة باحترام جميع المذاهب، وتحكيم كتاب الله فيما لا بد أن يقع بيننا من خلافات استجابة لقوله تعالى: (وَمَا اَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ اِلَى اللّٰهِ) [الشورى: ١٠] فكيف يجوز التردد في ذلك وإهماله، وأنتم تعلمون أن كتاب الله قد تعهد سبحانه وتعالى بحفظه من التغيير والتبديل والتحريف.

أيها الأصدقاء: إن الحرب بين أتباع المذاهب أعمق الحروب جذوراً، وقد أشرنا إلى ذلك مراراً حذراً من الوقوع فيه.. فحذار أن نبوء بأثام الذين يأتون من بعدنا ولنؤد بدل ذلك واجبنا من أجل إحياء القيم التي من أجلها كانت الثورة، ولنفضح سوية المستأثرين بالثورة الذين اعتدوا علينا وتجاوزوا حدود الله.

وفي الختام: ندعو المسلمين جميعاً أن يعرفوا حقيقة الموقف الذي اتخذناه
إزاء إجراءات الحكومة، وليعلم الجميع أن الأخ: مفتي زادة و(مكتب قرآن) قد
دعوا القائمين على الأمور الذين يزعمون أنهم ينشدون الحق، وأنهم وحدهم الذين
ينصرون دين الله...

لقد دعاهم الأخ: زادة لفض النزاع بأي طريقة يشاؤون، وعرض عليهم
المناظرة من خلال (التلفاز) والناس يحكمون، أو المناظرة أمام أية جماعة منهم...
وأخيراً دعاهم إلى المباهلة... وأسألوا أيها الناس رجال السلطة إن لم تكن هناك
مؤامرة معدة فلماذا يخشون من المناظرة أو المباهلة؟... وهل اعتقال واضطهاد
الأبرياء المسلمين هو جوابهم الوحيد على كل ما طلبناه منهم؟... إن لنا وقفة مع
هؤلاء (Z) | { شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ } (الإنفطار: ١٩).

والسلام على من استمع القول فاتبع أحسنه.

سنندج - مكتب قرآن

٤ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٣

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾) [الإسراء: ٣٦].

أيها المسلمون في كردستان:

صدر باسم هيئة رجال الدين في كردستان - يوم الثلاثاء ١٤٠٢/١١/٤ - بياناً نقلته الإذاعة والتلفاز وصفوا فيه المسلمين الدعاة - مكتب قرآن - بالنفاق والعمالة لأمريكا وللأحزاب العلمانية، وقالوا أيضاً إنهم لا يتسبون إلى مذهب من المذاهب، فلا هم من الشيعة ولا من أهل السنة، وإنما ديدنهم إثارة الشقاق، وخدمة أسيادهم الأجانب.

وما كنا نظن أن رجال الدين في كردستان بلغوا من رقة الدين ما جعلهم يصدرون هذا البيان الذي يغص بالافتراءات والأكاذيب، وما نسينا أن مثل هذا البيان قد صدر باسمهم قبل هذه المرة أصدره ما يسمى (بالمركز الإسلامي الكبير!!!).. وينبغي أن لا يصمت المسلمون عن هذا المنكر، وكيف يصمت الأحرار عن اتهام إخوانهم الملتزمين بسنة رسول الله - ﷺ - بمثل هذه الاتهامات والافتراءات. إن مثل هذه الاتهامات لا يتلفظ بها مؤمن يخشى الله ويرغب في جنته.

لا يليق بالمركز الكبير أن يذر قرن الفتنة بين المسلمين، ويتبع سياسة (فرق تسد)، وليتفضل هؤلاء بالإجابة على السؤال التالي:

هل وافق رجال الدين في كردستان على نشر تلك الافتراءات؟ وإن كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر في ختام البيان اسم واحد منهم؟.. وإن كانوا صادقين فليعلنوا أولئك الذين يؤيدون هذه الأكاذيب ليعرفهم الناس.

وليعلم المسلمون أن رجال السلطة سيضاعفون من كيدهم، وسوف يستعينون
بضعاف النفوس، ولن يقف أمرهم عند هذا الحد، وليعلم الغافلون عن ذكر ربهم
أننا موقنون بقوله تعالى: (ZYX WV) [التوبة: ٥١] والسلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين.

سنندج - مكتب قرآن

١٤٠٢/١١/٥

بيان

(" # \$ % & ') (* + ,) [النساء: ١٤٨].

داهم بيوتنا قبل أيام زبانية السلطة، واقتادوا أرباب البيوت وأولادهم في جوف الليل المظلم إلى السجون، وقد راجعنا المسؤولين عن هذه المعتقلات لنعرف أسباب الاعتقال ونطمئن على سلامة ذوينا، فكانت أجوبتهم محيرة متناقضة، مرة قالوا: (لا ندرى)، ومرة قالوا: (جرائمهم غير معلومة لدينا)، وفي الثالثة قالوا: (بيننا لهم أسباب اعتقالهم وكفى...).

ومن حقنا -أسر المعتقلين- أن نوجه للمسؤولين السؤال التالي:

أيها السادة:

إن دستوركم الذي تزعمون بأنكم ملتزمون به يقول: (لا يجوز حبس المتهم أكثر من أربع وعشرين ساعة بغير أسباب قانونية، ويجب إعلامه بتهمة قبل مضي المدة المذكورة).

وها قد مضت أضعاف هذه المدة ولم تفضلوا بذكر الأسباب.. هل تخشون من الخزي والفضيحة، لأنكم تؤكّدون بأنكم دعاة ثم تعتقلون الدعاة الطاهرين الأبرياء الذين يشهد على صدقهم، واستقامتهم شعب كردستان المسلم.

وهل فكرتم لحظة واحدة بأن الذين يجعجون بالعدل والمساواة لا يجوز لهم إرهاب، واعتقال المسلمين الآمنين الملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؟.. وكيف تجمعون بين أمرين متناقضين: ادعاء الديونة لله والدفاع عن الدين، وسجن وإيذاء المؤمنين... أم تحسبون أن الناس لا يعلمون؟

اسألوا أنفسكم: كيف تتكلمون عن المستضعفين في العالم، وتدعون الدفاع عن حقوقهم، وأنتم تستضعفون أهل السنة في إيران، وتعتدون على حقوقهم؟ ماذا تقولون إذا انتشر نعر من أهل السنة في أرض الله الواسعة، وحدثوا إخوانهم عن ظلمكم وسجونكم وبطشكم... ماذا تقولون وأنتم تخشون هذه المسألة أشد خشية... بماذا تجيبون يا من تزعم أجهزة إعلامكم بأنكم لا تفرقون بين السنة والشيعة؟!

أين أنتم يوم يعلم المسلمون الشيعة الذين يتبعونكم - في العالم - بفضائحكم ومكائدكم، فيتبرؤون منكم، ويضعون حداً لجرائمكم!!؟

أولا تنظرون المصير السيء الذي انتهى إليه من كان قبلكم فتعتبرون وتتعظون... وما مصير النظام البغيض السابق منكم ببعيد...

وأخيراً، ألا تذكرون الله واليوم الآخر، وقد ملأتم السجون بالدعاة إلى الله؟.. وما هو جوابكم يوم تقفون بين يدي الله أحكم الحاكمين؟

ألا هبوا من غفلتكم لحظة، وانظروا ما آل إليه الطغاة الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، واخشوا يوماً ليس للمجرمين فيه من عاصم: (y z } | } ~ مآباً ﴿٢٢﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ﴿٢٣﴾ [النبأ: ٢١-٢٣].

وفي الختام: نحن أسر المعتقلين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -، نطلب من المسؤولين أن يفرجوا عن أعزائنا المعتقلين، ويكفوا عن هذه الدسائس والافتراءات. والسلام على من اتبع الهدى.

سنندج - أسر المسجونين

١٤٠٢ / ١١ / ٧ هـ

بيان ه

أيها المسلمون:

إنكم - من غير شك - تذكرون جهود الأخ مفتي زادة الدائبة، ودعوته المتكررة لمناظرة المسؤولين عن طريق رسائله وبياناته، ودعوته إياهم إلى المباهلة، وكان ذلك آخر خطوة يخطوها مع المراوغين الذين يجحدون الحق مع علمهم به... وكان الأخ زادة شديد الحرص على حل مشكلة النظام مع أهل السنة، ومن أجل هذا طالبهم أن يكون الدستور مطابقاً للموازين الشرعية خالياً من المظالم المذهبية والقومية والطبقية، وكان يسعى أيضاً إلى تأسيس (مجلس شورى أولي الأمر).

وتعلمون كذلك المصائب والابتلاءات التي نالته ومن معه، ولهذا فقد اختار الهجرة من مسقط رأسه ليضع حداً لاتهامات، وأكاذيب السلطة والأحزاب الجاهلية.

ولا نظن أنكم نسيتم خطط، ومؤامرات جهاز المخابرات السابق -السافاك- ضده وضد أهل السنة وإصراره على ظلمهم، وكلكم تذكرون قضية إلقاء القنبلة على منزله... وخلاصة القول: فقد كانت حياة الأخ مفتي زادة مليئة بالأحداث، حافلة بالمؤامرات، ومن فضل الله عليه وعلينا أنه حفظه من كل شر، ورزقه جللاً وعلا القدرة على مواصلة الجهاد في سبيل الله...

وأخبرناكم في بياناتنا السابقة أن رجال السلطة اعتقلوا منذ أسبوعين عشرات من إخواننا في كثير من مدن كردستان، وأصروا على عدم توجيه أية تهمة إليهم أو تقديمهم إلى المحاكمة، ومنعوا أسرهم من زيارتهم وهذا كله يخالف نصوص دستورهم، ومن ذلك النص القائل: (يجب أن تعلن تهمة المتهم قبل مضي أربع

وعشرين ساعة....).

وفضلاً عن ذلك فقد قامت السلطة على اعتقال الأخ مفتي زادة، واقتادته من منزله في (طهران) أصيل يوم الإثنين العاشر من شهر ذي القعدة إلى جهة مجهولة، ولم تعلن عن هذا الاعتقال وأسبابه.

أيها الإخوة والأخوات: حافظوا على الهدوء، ولا تقدموا على عمل يتعارض مع الغايات الاستراتيجية لحركتنا، واستعينوا بالله واصبروا، وتواصوا به في رد كيد أعداء الدين الظاهرين بكل مظهر. ({ | } ~ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾) [آل عمران: ١٣٩]. ونستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سنندج - مكتب قرآن

١١ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٦

{ zy x w u t s r q p } | ~ هُمْ مِّنْ
 نَّصْرِينَ ﴿٢٩﴾ [الروم: ٢٩]. (إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَتَّىٰ فَلَا
 يَعْرَتَكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴿٣٣﴾ [لقمان: ٣٣].

زار ثلاثة من وزراء الحكومة مدينتنا، وظن الناس أن القائمين على الأمور قد تنبهوا لخطئهم في عدم الاهتمام بالأحداث التي تجري في المنطقة، وتقصيرهم في محاسبة المسؤولين على مواقفهم المؤسفة واضطهادهم لدعاة الإسلام من أهل السنة.

واغتنم المضطهدون المستضعفون هذه المناسبة فتجمعت أسر المعتقلين وأتباع (مكتب القرآن) وساروا بهدوء كامل نحو مركز المحافظة، كي يبينوا للزائرين المظالم التي ترتكب بحق أهل السنة، فاعترض جند المحافظة هذا الجمع وطلبوا منهم الانصراف، واضطر المحافظ إلى الالتقاء بممثلي هذه المسيرة عندما رفض الجمع الانصراف وأصرروا على مقابلة الوزراء، ويجب الانتباه إلى أن المحافظ هو الذي قابل ممثلي المسيرة وليس الوزراء، وهكذا يصبح الخصم هو القاضي.

وواجه المحافظ هذا الجمع من النساء، والرجال باستكبار وازدراء، واعتقل ثلاثة من ممثلي هذه المسيرة، أما الأخت الرابعة، فاكتفى بإهانتها، مخالفاً بذلك كل الموازين الشرعية بل والجاهلية أيضاً.

إن هذه الإجراءات المضادة للإسلام ما هي إلا تكرار لمواقف الطغاة المتجبرين طوال مراحل تاريخ البشرية ولن تزيدنا إلا إيماناً بعدالة مطالبنا، وإصراراً على وجوب الدفاع عن الإسلام بأقوالنا وأفعالنا... ولهذا فقد اخترنا يوم الأحد

١٤٠٢/١٢/١٥ هـ لنجتمع فيه عند مركز المحافظة ونسأل المحافظ - الذي ينبغي أن يكون خادماً للناس - عن المعتقلين الذين مضى على اعتقالهم قرابة شهرين، ونسجل اعتراضنا على موقفه من المسيرة واعتقاله ممثلها ونطالب بالإفراج عنهم.

ولكن حدث انفجار القنبلة في شارع ناصر خسرو في طهران ليلة ١٤٠٢/١٢/١٣ [وذهب ضحيته عشرات من المسلمين الأبرياء] جعلنا نؤجل هذه المسيرة على موعد آخر مشاركة منا للشعب الإيراني المسلم بهذه المصيبة، واحتراماً منا من مكر رجال السلطة وغيرهم وتربصهم بنا الدوائر، وسنواصل طريقنا، طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتغاء مرضاة الله تعالى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سنندج - مكتب قرآن

١٤٠٢ / ١٢ / ١٥ هـ

بيان ٧

السيد موسوي ممثل قائد الثورة في كردستان!!

السيد أصغر نيا محافظ كردستان!! نخاطبكم بصفتكما المسؤولين عن كل ما يحدث في كردستان ونذكركما بما يلي:

- اذكروا اليوم الذي قتل فيه قابيل أخاه هايل، أي اليوم الذي بدأ فيه البغي والظلم على وجه الأرض، وكان التعذيب من الوسائل التي استخدمها المجرمون أعداء الله ضد عباده المؤمنين الموحدين: (Y X Z [\] ^ _ `) [يس: ١٨].

- واذكروا اليوم الذي حفر فيه الظالمون أخدوداً للمؤمنين، وأحرقوهم بالنار: (? @ C B A E D F H G) [البروج: ٨].

- واذكروا اليوم الذي آمن فيه سحرة فرعون، أولئك الذين استأجرهم للإفساد والتضليل، فآمنوا بالله العزيز الحكيم، وآثروا الآخرة على الدنيا... فهدهم فرعون قائلاً - كما أخبرنا جلّ وعلا -: (U V W X Y Z { | }) [الشعراء: ٤٩].

- واذكروا اليوم الذي شعر فيه أصحاب الكهف بالخوف من الظالمين المعتدين: () [الكهف: ٢٠].

- واذكروا اليوم الذي وضع فيه كفار قريش الأحجار الكبيرة على الصدر الطاهر، صدر بلال - رضي الله تعالى عنه - حتى لا يسمعوا صيحته الداوية: أحد... أحد.

- واذكروا اليوم الذي... واذكروا اليوم الذي... ومن يمعن النظر في هذه الأحداث المتشابهة يعلم أن التعذيب كان سلاح أعداء الله ضد عباده المؤمنين الموحدين... وهكذا ففي هذه الأيام، وفي ظل حكومة تدعي أنها كحكومة الصدر الأول، ولا يقبل القائمون عليها أن يشبهوا حكومتهم بحكومة الصحابة - رضي الله عنهم - لأنهم أفضل منهم، وأعلى درجة... في ظل هذه الحكومة يسمع الناس أصوات المعذبين في سجون هؤلاء الطغاة من مسافات بعيدة، ويسمع أيضاً صيحات تكبير الأبطال المعتقلين واختلاطها بكلمات الزبانية المجرمين.

أتدرون من هؤلاء السجناء المعذبين: إنهم أعضاء (مكتب قرآن) المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - الذين طالما شهد لهم رموز النظام بالصدق، والإخلاص، وإذا كان هذا هو موقفكم مع الذين تشهدون لهم بالصدق، والتقوى، فكيف يكون موقفكم مع الذين تشهدون لهم بغير ذلك؟!!

- ولا ندري ماذا سيقول موسوي وأصغر وغيرهما للأم الرؤوم وهي تتسلم ملابس ولدها المؤمن وهي ملطخة بالدماء؟

- ولا ندري ماذا سيقولون وقد بلغ التعذيب حداً بحيث لا يستطيع حراس الثورة إنكاره؟

- لا ندري بماذا يبرران مخالفتها الصريحة للدستور الذي نص في مادته (٣٨) على ما يلي: (لا يجوز التعذيب لأخذ الاعتراف أو كسب المعلومات أو إكراه شخص على الشهادة، والإقرار أو الحلف، ولا يعتد بشهادة أو إقرار أو حلف يحصل عليه بهذه الطريقة، والمخالف لهذه المادة يعاقب حسب القانون).

حقاً إن أمر هؤلاء يدعو إلى العجب!!

فهلاً تحسون بالمسؤولية ولو لمرة واحدة... وهلا تحترمون أقوالكم ولو مرة واحدة... ها نحن نصدر البيان تلو البيان نشكو فيه استكبار المحافظ الذي أقدم

على اعتقال ممثلي أسر المعتقلين لأنهم قالوا له أين أرباب أسرنا ولماذا اعتقلتموهم وماذا فعلوا؟. يقول المثل السائر في اللغة الفارسية: (إذا أكل الملك من جنة رعيته تفاحة فإن غلمانه يستأصلون الأشجار!!). فهل تظنون أن هذه الحياة ستدوم لكم... فسيروا في الأرض ثم انظروا عاقبة المكذبين الضالين... انظروا إلى أفعالكم ومواقفكم ثم أخبرونا ما هو الفرق بينكم وبين أعداء الله؟

وختاماً إذا كنتم تشكون بكلامنا فأعرضوا أمامنا إخواننا المعتقلين، واجمعوا الناس ليروا آثار التعذيب على أجسادهم... وإذا رفضتم الاستجابة لطلبنا فاعلموا أنكم تخشون الفضيحة... وتخافون أن تسود وجوهكم. والسلام على عباد الله الصالحين.

(مكتب قرآن) سنندج

١٤ / ١ / ١٤٠٣ هـ

بيان ٨

أيها المسؤولون:

اعلموا أن مراجعتنا المتتابعة ورسائلنا المتكررة لا تعبر عن خشيتنا من إقدامكم على أمر يضر بنا، أو طمعنا بمغنم تقدموه لنا... لا: ليس الأمر كذلك، فنحن لا نخشى إلا الله سبحانه وتعالى، ولا نسأل أحداً سواه... وفضلاً عن هذا وذاك فرؤوسنا الشامخة لا تنخفض ولا تسجد إلا لله الواحد القهار، وهذا هو العهد الذي عاهدنا الله عليه... وهذا هو سر اتباعنا لرسول الله وأصحابه الغر الميامين -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-. قال تعالى: (! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;) [التوبة: ١٠٠].

ونشير في هذا البيان إلى إجراءات ثلاثة اتخذتموها ضدنا:

١ - اعتقال العلامة: مفتي زادة قائد أهل السنة في إيران، ولم تذكروا الأسباب التي دعتكم إلى اتخاذ هذا الإجراء... حدث هذا في وقت أعلنتم فيه أن السيد (شريعتمداري) دعم مؤامرة كانت تهدف إلى إسقاط النظام، وقتل قائد الثورة ومع ذلك لم يعتقل، ولم يتخذ ضده أي إجراء صارم، والأستاذ: مفتي زادة لم يكن شريكاً في أي مؤامرة، ولا هم بقتل قائد الثورة بل، ولم يأذن بإهانته.. فما هي أسباب التفريق بين موقفكم من مفتي زادة وشريعتمداري؟ أليس هذا نابغاً من موقفكم الخاطيء البغيض من أهل سنة رسول الله -ﷺ-؟ فالأول اعتقلتموه وهو بريء، لأنه من أهل السنة، والآخر لم تتخذوا ضده أي موقف رغم إدانتكم له، لأنه شيعي!!

ومن هذا الذي اعتقلتموه؟!

- أو ليس هو الذي دعا أهل السنة إلى الوقوف معكم وتأييد ثورتكم، واستجاب لندائه هذا أكثر من نصف أهل السنة في إيران؟!

- أو ليس هو الذي أعلن مراراً أنه استعد لمناظرتكم -عندما تنكرتم لعودكم وقلبتم له ولغيره من أهل السنة ظهر المجن- ليثبت أمام الملاء سلامة موقفه، وشرعية المطالب التي ينادي بها؟!

- أو ليس هو الذي أعلن استعداده لمباهلتكم، وكانت هذه آخر وسيلة يواجهكم بها، وتجاهلتم دعوته، لأنكم تخشون سوء العاقبة.

٢- اعتقال حاكم الشرع الشعبي لمدينة (سنندج) وكثير من معلمي القرآن وتلاميذهم من أعضاء -مكتب قرآن- في جميع أنحاء إيران، ونعت زبائنتكم أولئك الأعداء الكرام بأقبح النعوت، وأفتوا بكفرهم ناهيكم عن مختلف أنواع التعذيب والاضطهاد التي مارسوها ضدهم داخل السجون... ومثل هذه المعاملة لا يمكن أن تصدر عن قلب فيه مثقال ذرة من إيمان، ومع ذلك يدعون -أي رجال السلطة- أنهم مؤمنون مجاهدون، ويسمون نظامهم: (نظام الحكم بما أنزل الله).

٣- لم يأل الزبانية والمسؤولون في المنطقة جهداً في الإساءة إلى أسر المعتقلين الذين يعانون الولايات من اعتقال فلذات أكبادهم.. ومن ذلك إقدام المحافظ بكل بطر واستكبار على اعتقال ثلاثة من ممثلي أسر المعتقلين، واستخدام حراس الثورة السيارات العسكرية، لتشق صفوف المسيرة الصامتة، وأجروا الماء بغزارة، ومنعوا أسر المعتقلين من زيارتهم، ولم يكن موقف ممثل قائد الثورة أفضل من مواقف غيره.

فبالله عليكم أخبرونا ماذا تريدون ولماذا تستخدمون هذه الأساليب الشائنة؟! ألا تعلمون أن الحياة الدنيا تعقبها ساعة: (اَيُّ يَوْمٍ اَلَّذِي يَلْبِثُوا اِلْاَعِشِيَّةَ) (é è ç) [النازعات: ٤٦]. والتي يصفها سيدنا علي -رضي الله عنه- بقوله: «ما أصف من

دار أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعى لها فاتته، ومن قعد عنها وافته، ومن أبصر بها أبصرته، ومن أبصر إليها أعمته». وهل يليق بهذه الدار أن يُرتكب لاكتسابها كل تلك المعاصي والمظالم؟!!

وتذكروا قوله تعالى: (T U V W X Y Z [\] ^ _ `

ba c d e f g h i j k l m n o p) [الأنعام:

٣١]. ولكن أنى لهم الذكرى؟!!

والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

سنندج (مكتب قرآن)

١٤٠٣/٢/١٣ هـ

بيان ٩

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَآ أَلَّا تَعَدِلُوٓا۟ ۗ أَعْدِلُوٓا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

السيد المدعي العام:

إن قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) المستقاة من نصوص الكتاب والسنة، تجيز لنا أن نكتب إليكم، لأننا أصبحنا سجناء نظامكم وكانت جريمتنا التي سجنتمونا من أجلها اعتراضنا على بعض مواد دستوركم التي خيبت الآمال، وكرست الطائفية، وأحدثت شرخاً واسعاً بين أبناء الأمة الواحدة.

وفي اعتراضنا على دستوركم ما كنا نريد منكم مغنماً ولا جاهاً، ولا أردنا الإساءة إلى الثورة، وإنما قمنا بما قمنا به التزاماً منا بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المطهرة، وأنتم لا تجهلون بريق سجل مواقفنا، ولا تستطيعون إنكار نضالنا، ضد النظام الطاغوتي السابق، (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾) [الفتح: ٢٨]، ولا تستطيعون تجاهل موقفنا الصامد من الأعداء الذين سعوا إلى نشر الفتنة، وإشاعة الشبهات، وكان رد المسؤولين - كما تعلم - الاتهام والإهانة والفصل من الدوائر والمؤسسات الحكومية، والنفي والسجن.

لنذكر لك قصة وقعت زمن الخلافة الراشدة، وإياك أن تظن أننا نعتبر نظامكم إسلامياً، أو أننا نتوقع منكم أن تفعلوا أفعالاً مشابهة لأفعال الخلفاء الراشدين.. إن مثل هذا الاعتبار ظلم وكبيرة من الكبائر، ولكن نريد من وراء ذكر هذه القصة بيان بعدكم عن الحق...

ومن يبتغي مرضاة الله - سبحانه وتعالى - يجب أن لا تأخذه العزة بالإثم، ويصر

على الباطل إذا دعي إلى خير، وهاك القصة:

خطب أمير المؤمنين الطاهر العادل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: (لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية من فضة، فمن زاد أوقية جعلت الزيادة في بيت المال). فقالت امرأة: ما ذاك لك. قال: لم؟ فقالت: لأن الله تعالى يقول: (* + , -) [النساء: ٢٠]. فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وماذا قلنا نحن أو عملنا يا ترى حتى قمتم باعتقالنا وتركتمونا نقضي أعمارنا في زوايا سجونكم؟!

وكيف تعاقبون من يعترض على دستور يدعو إلى تفرق الأمة، ولا تعاقبوا الذين وضعوا هذا الدستور؟! حقاً إننا لا نعلم ما هي الموازين التي تزنون بها أفكاركم وأعمالكم؟!.. أهى موازين الكتاب والسنة.. أم نهج البلاغة... أم الدستور... أم أقوال قائد الثورة.. أم أهواؤكم ورغباتكم?!

إننا مستعدون أن نثبت من المصادر المتفق عليها عند المسلمين أن موقفكم منا -نحن أهل السنة- لا يتفق مع الكتاب والسنة، بل إن بعض إجراءاتكم تخالف موازين المذهب الجعفري، ومن ذلك أن أحد المحققين مع أحد الإخوة السجناء فسر شدته بأنه يطبق معه معاني قوله تعالى: (') (* + ,) [الفتح: ٢٩]، وزعم هذا المحقق بوضوح بأننا -أهل السنة- كفار، وهو وأمثاله من الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: (! " % &) [الفتح: ٢٩]. ويا ليت الذي يسمينا كفاراً عنده أدنى علم بحقيقة الإسلام والكفر، وليس ببغاء يردد ما يقال له... وهذا هو موقف الذين يدعون بأنهم يحكمون بما أنزل الله.

يقولون: إن مفتي زادة أهان كبار المسؤولين. والجواب:

أولاً: إن الأخ: مفتي زادة أعلن طوال سنتين من خلال رسائله ومقالاته استعداداً لمناظرة المسؤولين، وإقامة الحجة عليهم أمام الناس... ثم دعاهم أخيراً

إلى المباهلة وهو الذي رزقه الله ابناً واحداً، وكان الجواب: التشهير والسجن.

وثانياً: وإذا كانت جريمة زادة إهائته للمسؤولين - كما تدعون -، فأنتم توجهون إليه وإلى من حوله إهانات جائرة ظالمة، وتستخدمون أجهزة إعلامكم وهو الذي لا يملك أجهزة إعلام أما كيفيكم ذلك خلال سنتين، وأنتم تقرؤون في كتاب الله (| } - مِثْلَهَا) [الشورى: ٤٠].

وإذن: لماذا السجن طالما أنكم تردون على ما تزعمون بأنها إساءة بعشرات أمثالها؟!!

السيد المدعي العام: هب أنك ستكون يوم القيامة مدعياً عاماً أجبنا:

- بماذا سوف تدعي على الذين رموا رجال الطبقة الأولى من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - بالردة والكذب والنفاق...؟

- بماذا سوف تدعي على الذين يلعنون الشيوخ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين - رضي الله عنهم - وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها؟!!

- بماذا سوف تدعي على الذين رموا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بالإفك الذي رده المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي زوج رسول الله - ﷺ - نابذين وراء ظهورهم الآيات التي أنزلها الله تعالى - سورة النور - في براءتها؟!!

السيد المدعي العام:

إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جريمة، فإننا مجرمون، ومستعدون لقبول أي عقاب يرضي الله جلّ وعلا... وإن لم يكن الأمر بالمعروف جريمة فلماذا تصرون على اعتقالنا الذي جرى في ٢٨/١٠/١٤٠٢هـ؟ ولماذا سلبتم حريتنا

واضطهدتم أسرنا؟!.

ونختم هذه الرسالة بنصحكم وتذكيركم بتقوى الله - سبحانه وتعالى - وما أحوجنا جميعاً إلى محاسبة أنفسنا قبل أن يحاسبنا رب العزة، وليسأل كل منا نفسه من أي الفريقين سيكون: أمن ذوي الوجوه الضاحكة المستبشرة الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم، أم من ذوي الوجوه الباسرة التي تظن أن يفعل بها فاقرة.

قال تعالى: (W V U T S R Q P O N) [Z Y X] \ [^ _] [الكهف: ٤٩].

أيها السيد المدعي العام: والله إن الغلبة والسلطان الدنيوي إن لم يكن في خدمة الحكم بما أنزل الله فسيكون وبالاً على أصحابه.

أيها السيد المدعي العام: (U T S R Q P O N M) [العنكبوت: ٥٧]. و (, - . / 1 2) [الأحزاب: ٦٣].

والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

توقيعات أربعة عشر مسلماً من المعتقلين في بند دال محكمة الثورة.

تعليقات على الرسالتين السابقتين

كان الأستاذ أحمد مفتي زادة في بداية حياته عضواً في حزب كردستان الديمقراطي، ومكث في السجن عدة أشهر بسبب نشاطه السياسي، وبعد خروجه من السجن أصبح مقتنعاً أنه لا بد من إحياء الدين الحق... الدين الذي جاء به القرآن الكريم... كان يرى أن الدين كما ابتداءً بالقرآن يجب أن يعود بالقرآن، وليس بالمذاهب وآراء العلماء، وكان يسمي المرحلة الأولى من حياته مرحلة المراهقة، ويقول عن المرحلة التي تلتها: وبهذا الاعتقاد تقريباً بدأت اجتهادي، وعملت في هذا المجال مع قلة الوعي وبطريقة انفعالية... وقام الأستاذ بتأسيس (مكتب قرآن) ويسمي هذه المرحلة مرحلة النضوج، وتوسع نشاطه في منطقة كردستان وكثير أتباعه، وكان هذا النوع من النشاط جديداً على كردستان، لأن شبابها موزعون بين الأحزاب الشيوعية، والعلمانية القومية، وبين الشيوخ التقليديين والصوفيين، وأتباع هؤلاء قليلون جداً، أما جمهور الشباب فقد انتزعتهم الأحزاب الكافرة، وإذن فغير مستغرب أن يكون أتباع (مكتب قرآن) محارِبين من هؤلاء وأولئك، والكل يتربص بهم الدوائر... وكان زادة مهتماً بتعليم أتباعه وتربيتهم مستبعداً أن تقع مواجهات بينه وبين السلطة في مثل هذه المرحلة.

وطلّأت أحداث في إيران جعلته يعيد النظر في مخططاته، فمعارضة أتباع الخميني للشاه قويت واستقطبت الشارع الشيعي، فقرر هو وأتباعه تأييد ثورة الخميني لأنها إسلامية، ولا ينبغي له أن يعارضها أو أن يقف منها موقف الحياد، وتوثقت علاقته بقيادة هذه الثورة عندما اجتمع بسة من رجال الدين الشيعة قدموا إلى مدينة (سنندج) لزيارة السيد (جواد حجتي كرمانى) -الذي كان الشاه قد نفاه إلى (سنندج)- وتحدث معهم عن الأوضاع في إيران، وتابعوا طريقهم لزيارة

الخميني في النجف متظاهرين بأنهم ذاهبون لزيارة عتباتهم في العراق، وسلمهم زادة رسالة للخميني ينصحه بما يجب فعله لإسقاط الشاه وإقامة حكومة إسلامية بقيادة الخميني.

واهتم أحمد مفتي زادة بإقناع أهل كردستان في وجوب تأييد هذه الثورة، ونجح في هذه المهمة، واستطاع -على حد قوله- أن يطفئ نيران الحروب المذهبية في كردستان وغيرها.

ويتحدث عن أفكاره فيقول:

بين الدين والمذهب فروق كثيرة، فالدين وهو المنهج الذي جاء به القرآن مع بعض تنبيهات^(١) رسول الله -ﷺ- كالبحر، وعلى العلماء المسلمين في كل عصر أن يستخرجوا منه درر أحكام قضايا ذلك العصر بالتشاور فيما بينهم وأما المذاهب فهي بمنزلة الجداول والقنوات، والمذهب كهذه الحبة أو تلك الإبرة.

ومن المدهش أن المذهبية عند زادة ليست أحد المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة. انظر إلى قوله:

(وإنما أشرت هذه الإشارة السريعة كي نتنبه إلى المذاهب سواء المذهب الشيعي، والسني وغيرهما من المذاهب الإسلامية لا تملك صلاحية البقاء كائنة ما كانت في الرقي، وفي النقاء من أنواع الصبغات الأموية في السنن، والصبغات الصوفية في التشيع... ويقول في الهامش: قد بينت هذه المسألة في كتيب باسم (الدين والمذهب)؛ وأكتفي هنا بهذه الإشارة السريعة، إبقاء على تماسك أجزاء الحديث).

(١) لماذا مع بعض تنبيهات رسول الله -ﷺ- ولماذا سماها تنبيهات؟ وماذا نفعل ببعضها الآخر إذا كان صحيحاً وورد منه ﷺ بصيغة الأمر. والخلاصة: إن في أقوال زادة أخطاء كثيرة ما كان ينبغي لمثله أن يقع فيها!!

وقال ما خلاصته: واجتهدت كثيراً في تهئية المجال لاستنكار نفسية العصبية المذهبية بأصولها الخاصة في إيران، وموقفي هذا ليس قاصراً على مواجهة التشيع وإنما واجهت التسنن الذي هو سائد في كردستان.

وفي البيانات التي كان يصدرها أمثلة كثيرة على ذلك. جاء في البيان رقم [٣٣]:

وكان هذا الشعب المسلم قد بلغ من البعد عن سبيل الله بحيث لو سئل عن هويته لأجاب بالتسنن أو التشيع، وقلما كان من يجيب بالإسلام! وكانت كلمة المذهب التي لم يعرفنا بها كتاب الله، ولا مرة واحدة قد حلت محل مصطلح الدين العظيم الرباني... وكان يجري دائماً بدل لفظة الإسلام المشرقة لفظاً (التشيع والتسنن) ثم يسترسل في البيان بمثل هذا الكلام.

وفي البيان [٤٥] يعود فيحذر الناس من المذهبية -أي التسنن والتشيع- وهي دعوة إلى الفرقة يحاول النظام الشاهنشاهي إثارتها بيننا.

وفي البيان [٥٩] يهاجم الأمويين الذين بنوا القصور في بلاد الشام، ويشيد بالأمة التي تتخذ من جمال الدين الأفغاني، وسيد قطب، والطالقاني وعلي شريعتي^(١) نماذج تقتدي بها، وينادي بتأييد الحركة التي يقودها المجاهد العظيم الشأن الإمام الخميني، ويحذر من التشيع والتسنن.

ويرى أن السلاطين العباسيين هم الذين اصطنعوا المذاهب، وهم الذين روجوا أسطورة (إغلاق باب الاجتهاد).. ثم يهاجم العباسيين والأمويين في مواضع كثيرة من بياناته، ورسائله، وكان يعلم أنصاره أن يهتفوا في مظاهراتهم: (نه شيعي نه سني، رهبر فقط خميني) أي: لا تشيع ولا تسنن، ولا قائد إلا الخميني... وكانوا

(١) وضع سيد قطب رحمه الله بين الماسوني الرافضي جمال الدين الأفغاني وبين أكبر أقطاب

الرافضة: الطالقاني وعلي شريعتي!!

يهتفون أيضاً: (لا سنية لا شيعية إسلامية إسلامية) و(خميني كاك أحمد صلي على محمد)، وأحمد هو زادة، وهذا الهتاف كان في كردستان، و(كاك) يعني في اللغة الكردية أخ.

وفي أكثر من موضع هاجم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. جاء في البيان رقم [٣٥]:

(فأباء جهل واليزيديون يسعون دائماً لصد الناس عن دين الله)، وفي البيان نفسه، يمتدح (صفدري) و(روحاني) من آيات الشيعة لأنهم بعيدون عن اليزيدية، والمشكلة هنا أنه قرن -يزيد- بأبي جهل، وفضل صفدري على يزيد، وتراه في الجزء الثاني من كتابه (قضايا أهل السنة) يتحدث عن سوء نوايا صفدري التي اكتشفها بعد نجاح الثورة.

وكان الرفض في تلك المرحلة ينشرون بيانات زادة، لأنه من علماء السنة، ويهمهم إقناع الناس بأن السنة معهم. جاء في كتاب أهل السنة -الجزء الأول- أن ما يسمى بآية الله عبد الله الشيرازي أمر ابنه أحمد أن يتصل بالأستاذ أحمد زادة ويقول له: قد سمعت أن أزهارى قد أصيب من شدة الغيظ الذي اعتراه بعد قراءة بيانك الأول بشلل، فأرجو أن تصدر في أسرع وقت البيان الثاني، كي يموت ونجوا منه^(١) ... وأن خامنئي إمام جمعة طهران الحالي^(٢) -ورئيس الجمهورية فيما بعد- قام بنفسه بتصوير هذه البيانات ونشرها في طهران، وهذا محمد بن منتظري يعترف بأن هذه البيانات وأمثالها كانت تترجم بلغات مختلفة وتنشر على مستوى أوروبا، كما كان طلبة حوزة (قم) العلمية يقومون بنشرها على مستوى إيران ليعلم الجميع دور السنة في تأييد هذه الثورة.

(١) هذا من أساليب الآيات ومبالغاتهم.

(٢) الحالي أي في الوقت الذي صدر فيه كتاب «قضايا أهل السنة».

ومن خلال تتبعي لبيانات ورسائل الأستاذ زادة أدركت أنه لم يكن مطلعاً على عقائد الشيعة وتاريخهم ومخططاتهم، والأساليب التي يعاملون بها غيرهم، ورغم ذلك فالمعلومات توفرت عنده على أن الخميني رافضي جلد.

انظر قوله:

ومن أجل توحيد الصف بين السنة والشيعة كنا نراقب بيانات الإمام التي تصلنا قبل انتصار الثورة ونحذف منها ما يشم منه رائحة التفرق، وكل ما فيه صبغة مذهبية. ويدافع زادة عن صنيعه فيقول: حقاً كنا نراقب بيانات الإمام والرقابة ليست سلبية دائماً وهذا على عكس مراقبة المستبدين. وذكر -أي زادة- أن أحد علماء الشيعة (لم يذكر اسمه) نشر بياناً جاء فيه: يجب أن يكون رئيس الجمهورية شيعياً، ومسؤول المقام الفلاني شيعياً... وخشينا أن يستغل السافاك مثل هذا البيان فأصدرنا بياناً قلنا فيه: إن كاتب هذا البيان ليس قائد الثورة فليكتب ما يشاء، ويضيف -أي زادة- إن كاتب البيان شجاعاً مناظلاً ثورياً جداً ولا يزال على قيد الحياة.

وقال أتباع زادة:

كان دعاة الفرق المعادية للإسلام يصورون في الأيام التي سبقت انتصار الثورة مواضع من كتابي الخميني: (توضيح المسائل) و(كشف الأسرار) وفيها إهانة للخلفاء الراشدين، ولأهل السنة ويوزعونها بين الناس، ويلصقونها على الجدران... وكان الناس يقولون اتباعاً للشيخ مفتي زادة: هذه الأمور صدرت عن السيد الخميني فيما مضى، ولا بد أن عهد الثورة قد غير فكره ومشاعره تجاه المسلمين أهل السنة.

وقال أيضاً طلاب زادة:

وفي عام الثورة كان يصدر أحياناً حتى من الإمام نفسه بيانات فيها انحياز إلى

التشيع، وكان يستغلها أعداء الثورة في كردستان وسائر مناطق أهل السنة لضرب وحدة الشعب التي ما كان لها نظير في عصور التفرق، وفي كل مرة كان الشيخ يهب لمحو آثار التفرقة فيلقي خطاباً أو يرسل رسالة أو يصدر بياناً.

وإذا كان الإخوة يجهلون شخصية الخميني، وأفكاره، وموقفه قبل انتصار الثورة فلقد أصبحت الأمور مكشوفة بعد أن أصبح شاهاً جديداً لإيران، فعندما قال له مفتي زادة: أيها السيد الخميني أنت وعدتني بالجمهورية الإسلامية وها هي جمهورية شيعة صفوية، وكنت تقول بأنك لا تفرق بين شيعة وسنة ولهذا فأنا مخالف لك في ميدان السياسة والتبليغ ولكن لا أشهر السلاح في وجهك.

فأجابه الخميني: بأن الجبال التي ذهب إليها غيرك موجودة واعتذر عن استمرار الجلسة... ويقول ناصر الدين هاشمي: والعجب أنه لما دخل لم يصفاح أحداً بل جلس فوراً، وربما كان يظننا من الأنجاس، وكذلك يظهر من كتبه، وليس هذا مبالغة.

ومما يلفت النظر أن الخميني لم يقل لزادة وأنا الآن لا أفرق بين شيعة وسني، ولم يلجأ إلى التقية وإنما أجابه بكل صلف وعنجهية: إن الجبال التي ذهب إليها غيرك موجودة، والجبال هنا تعني القتال، وزادة قال له: لن أشهر السلاح في وجهك، وهذا يجيب أتحداك، أشهر السلاح وسوف ترى ما لا يسرك.

رغم ذلك كله فقد بقي مفتي زادة يثني على الخميني، ويشيد بتقواه وزهده وورعه، ويلتمس الأعذار له كقوله: إن من حوله يحجبون عنه المظالم لذلك فهو لا يعرف الانحرافات وفساد الآيات.

ولا أعتقد أن أحداً يوافق مفتي زادة في رأيه، فالخميني قوي الشخصية، يعرف من حوله أكثر من معرفة زادة لهم، ورئيس الجمهورية عنده لا يستطيع أن يرد له أمراً.

يقول الأخ الذي ترجم نشرات ورسائل زادة إلى العربية، وهو الذي يعرف زادة جيداً:

(نعم إنه -أي مفتي زادة- لم يزل يحسن الظن بالخميني، ويرى أنه لا يعرف ما يجري، وظل كذلك إلى أن دخل السجن، ولا ندري هل تبين له -وخاصة بعد اعتراف الخميني بأنه مسؤول عما قد جرى ويجري- أنه ليس عنده شيء يسمى إخلاصاً أو صدقاً).

وبعد: هذه هي أفكار الأستاذ مفتي زادة وتصوراته منذ بداية الثورة، ولم أتحدث عن علاقته بالثورة بعد انتصارها، لأنه تحدث عنها في رسالته التي وردت في هذا الكتاب، وتحدث عنها طلابه في رسائلهم التي أرسلوها من السجن أو كتبها أهلهم وهم في السجن... ولا ينبغي لنا أن نتجاوز هذه التصورات والمواقف دون أن نبين موقفنا منها:

١- تطوع الأستاذ مفتي زادة فأيد ثورة الخميني، وتطوع في دعوة الناس إلى تأييدهم، وفي إصدار البيانات والرسائل المناهضة لنظام الشاه... واستفاد الرافضة كما أشرت سابقاً من هذا الموقف، وهم الذين يعرفون كيف يتعاملون مع الناس، وكيف يستفيدون من كل عمل يخدمهم.

وإذن لم يكن مفتي زادة من الذين صنعوا الثورة الرافضية، ولم يكن أحد قادتها، بل ولم يكن قائداً لمنطقة من المناطق فيها، ولن يسمحو له ولا لغيره من أهل السنة بذلك.

وبعد نجاح الثورة تطوع كذلك، فأمر جماعته بحراسة الأمن في المنطقة، فأوقعت الأحزاب بهم مذبحه عظيمة، ورفضت حكومة الآيات منحهم أسلحة، ليدافعوا عن أنفسهم، وقال زادة فيما بعد: كان النظام حريصاً على وقوع هذه المذبحة... ورفض نظام الآيات إعطاء جماعة زادة رواتب، وأوكلوا لجماعته

الإشراف على برنامج في الإذاعة خاص بأهل السنة، ثم استبدلوا بهم الذين ينافقون للرافضة ويشوهون صورة أهل السنة في أذهان الناس.

٢- ما كان موقف مفتي زادة، وجماعته في تأييدهم لثورة الخميني ليختلف عن موقف كثير من جماعات أهل السنة الذين تحدثت عنهم في الجزء الأول من هذه السلسلة.

وخلاصة هذا الموقف: الرافضة أفضل من الشاه وينادون بالإسلام إذن يجب أن نؤيدهم ونصنفق لهم، وإذا جاز لدعاة لم يخالطوا الرافضة أن يقفوا مثل هذا الموقف فلا يجوز لجماعة تعيش في إيران، وتعرف تاريخ هذا البلد أن تقف هذا الموقف...، وصحيح أن الأستاذ زادة لم يكن عنده اطلاع على عقائد الشيعة، ولكن جاءه من يقدم هذه المعلومات فلماذا كان يحذف من بيانات هذا المجرم ما يؤكد شيعة ثورته؟ ولماذا كان يقول: إن هجوم الخميني على الصحابة كان قديماً وقد تراجع عنه؟

إن أبسط الأمور كانت تتطلب أن يقول زادة للآيات:

فليصدر خمينيكم بياناً يؤكد فيه أن موقفه من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - قد تغير، وأنه لا يكفرهم ولا يفسقهم... ولا يقول منكراً من القول في الشيخين وذي النورين، وعائشة - رضي الله عنهم أجمعين -.

٣- لا أدري كيف التبست الأمور عليه وظن أن أهل السنة مذهب من المذاهب وفرقة من الفرق، وهم كالتشيع، وأن الإصلاح الذي يدعو إليه يجب أن يكون نقياً من التشيع أو التسنن.

والأدهى من هذا وذاك اعتقاده أنه ليس في الإسلام دليل يعتد به يدعو إلى التمسك بالسنة، فالله جلّ وعلا أمرنا بطاعة رسول الله - ﷺ - قال جلّ من قائل:

(r t s u v w x y) [النساء: ٦٤]. وقال: (p)

(q r s t u v w x y z) | { ~ الْعَقَابِ (٧) }

[الحشر: ٧].

وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» [رواه أحمد: ١٢٦/٤، وأبو داود: ٤٥٨٣، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح]. وقال ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني». وهو جزء من حديث رواه البخاري، باب الترغيب في النكاح.

فأهل السنة يتمسكون بما كان عليه الرسول وأصحابه - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ولا يتغير ولا يتبدل، لأنه الدين الحق الذي تكفل الله بحفظه، وهو الأساس الذي يلتقي عليه المسلمون... وأهل السنة يحبون أصحاب رسول الله - ﷺ - ويحبون أهل بيته، أما الشيعة فيكرهون الصحابة - رضوان الله عليهم - ويكفرون بعضهم، ويزعمون أن في القرآن زيادة ونقصاناً، ولا أريد الاسترسال في بيان انحرافاتهم وضلالتهم، لأنني قد تحدثت عنها في كتابي «الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية».

فمن الظلم المساواة بين السنة والشيعة، ومن أراد الخير للإسلام والمسلمين فعليه أن يطالب الشيعة بالكف عن شتم الصحابة، وتكفيرهم، والتمسك بما كان عليه الرسول وأصحابه - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ولا ينبغي أن نطالب أهل السنة بالعودة عن أصولهم ومنهجهم لأن هذا معناه أننا نطالبهم بالانسلاخ عن دينهم.

لقد انتبه الأستاذ زادة - فرج الله كربه - إلى خطأه بعد أن تكشف له نوايا قادة الثورة، وسارع إلى تأسيس مجلس شورى أهل السنة وهذا يعني أنه راح يرفع شعار أهل السنة، وقد كان يرى أنه شعار طائفي، وكثر الحديث عن السنة في بيانات أعضاء (مكتب قرآن).

ومن المؤسف أن عودة زادة وأنصاره إلى الحق جاء بعد ضياع استغله شيعة الخميني أبشع استغلال واستخدموه في زعزعة ضعف أهل السنة، ولو دعا الإخوة -أعضاء (مكتب قرآن)- إلى الله على بصيرة وفهم دقيق لأصول أهل السنة لما استطاع ثوار الخميني فتح ثغرات كثيرة بين عموم أهل السنة في إيران.

٤- لا نوافق الأستاذ زادة في موقفه من بني أمية ولا في تشبيهه إياهم بالصفويين... ولا نقول أين الثرى من الثريا ولكننا نقول: أين الأوحال والمستنقعات من الثريا؟!

- فلقد كان من بني أمية أصحاب رسول الله - ﷺ - كعمرو بن العاص، ومعاوية ابن أبي سفيان وغيرهما رضي الله عنهم.

- ولقد كان من بينهم المجدد عمر بن عبد العزيز، الذي لا ينكر فضله، وتقواه وزهده منصف، ولهذا فقد اعتبره بعض المؤرخين خامس الخلفاء الراشدين.

- وكان من بينهم عبد الملك بن مروان وأبناؤه الذين نشروا الإسلام في الخافقين، وأسسوا جيشاً إسلامياً لم يكن له مثيل.

- من آثار هذا العهد ظهور قواد عظام: أمثال محمد بن القاسم الثقفي، وطارق ابن زياد وغيرهما من عظماء القادة العسكريين الذين تعزز بهم أمتنا الإسلامية، فكيف قبل الأستاذ زادة على نفسه أن يساوي ما بين الأمويين والصفويين؟!

٥- ولا نوافق الأخ زادة فيما قاله في البيان رقم (٣٥) وخلاصته: (فأباء جهل واليزيديون يسعون دائماً لصد الناس عن دين الله...).

فأبو جهل علم من أعلام الكفر، ويزيد بن معاوية مسلم لم يأمر بقتل الحسين -رضي الله عنه- ونحن لا نقول إنه كان من أصلح وأتقى أهل عصره، ولكننا نقول ما نسبه الشيعة إليه كذب ومحض افتراء، ولا ينبغي المساواة بين أبي جهل ويزيد،

وليس هناك أحد من المسلمين ينتسب إلى يزيد بن معاوية... وهنا قد يقول قائل: إن اليزيديين لا تعني الانتساب إلى يزيد بن معاوية... والجواب على ذلك: إنه يقصد يزيد بن معاوية. فلقد جاء في بيان زادة رقم (٤٠):

(أيها الإخوة! اليوم، وصيحة التوحيد تمزق قلوب الطواغيت والطاغوتين، يليق بكم - وأنتم تلقبون بالحسينيين - أن تغيروا على يزيد واليزيديين المفرقين النَّاحِيتَيْنِ الأصنام).
وإذا أضفنا لهذا مشاركة زادة وإخوانهم للشيعة في مراسم التعزية بقتل الحسين - رضي الله عنه - في شهر محرم نعلم كيف أُسْتَدْرِجُوا لمواقف لا ينبغي لهم الاعتقاد بها، ولو كان ذلك من باب المجاملة.

٦- أسهب الأستاذ في رسالته التي أرسلها إلى رئيس الجمهورية -آنذاك- بني صدر في الحديث عن الإصلاحات التي يطالب بها، وكانت كثير من الفقرات شكلية بل وردت عبارات ما كان ينبغي أن تصدر عنه كوصفه للقرآن بأنه ثوري، وذلك لأن هذه الكلمة لم يستعملها علماء هذه الأمة من قبل، فضلاً عن ذلك فالشيوعيون هم الذين يكثر من ترددها، ورددها وراءهم الاشتراكيون والفوضويون.

والأستاذ بالتأكيد ليس متأثراً بهذه الأصناف، وهي منه اجتهاد خاطئ.

٧- طالب زادة إخوانه المسلمين في خارج إيران بالقيام بواجبهم نحو إخوانهم أهل السنة في إيران، وأن لا ينخدعوا بأقوال الآيات وأكاذيبهم.

وذكر (ناصر الدين هاشمي) شيئاً من معاناة أهل السنة في إيران، وعتبهم على علماء ودعاة أهل السنة الذين يزورون إيران، فقال: إذا نجحنا في الاتصال بهم نجدهم فرحين، لأنهم لا يرون الخمر ولا السفور في شوارع إيران، ويتهموننا بالتعصب عندما نحدثهم عن مشكلاتنا أو يخبرون السلطة عنا فيزج بنا في السجن،

ونتعرض للتعذيب، والإذلال.

وأشار الهاشمي إلى لقاء لهم بالشيخ سعيد شعبان، وعندما أقنعوه بزيارة المناطق السننية حالت السلطة بينه وبين هذه الزيارة... ونعت الهاشمي شعبان بالإخلاص تارة، وبالفضل تارة أخرى، ومما قاله: (... لأن الدولة عرفت أنه لو زار هذه المناطق وأهلها، سيثبت له كذب كل ما قالته الدولة الإيرانية، ولأنه رجل مخلص لذا سيتغير موقفه)^(١).

والمشكلة هنا أن إخواننا أهل السنة في إيران كانوا يجهلون أحوال الشيعة في بلدهم، كما كانوا يجهلون أحوال العلماء والدعاة خارج إيران.

والهاشمي عندما يشهد لسعيد شعبان بالفضل، والإخلاص، وتنتشر مثل هذه الشهادة عنه في أوساط أهل السنة، ويستغل آيات (قم) وطهران هذه المسألة فسوف يسارعون إلى تنظيم زيارات للمناطق الكبير سعيد شعبان، وسيقف خطيباً في مدن أهل السنة، ويطنب في الثناء على الخميني وثواره... وستحدث هذه الزيارة بلبلة في أوساط أهل السنة، وسوف يتشيع بعضهم ويقولون للهاشمي وغيره: هذا عالم كبير من علماء أهل السنة، وقد قلتم في وصفه: إنه فاضل ومخلص، وهذا الذي نقوله يا إخواننا أهل السنة في إيران ليس رجماً بالغيب، وإليكم ما نشرته كيهان في عددها الصادر ١٩٨٩/٧/٨:

(أشاد الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد الإسلامي في لبنان الموجود حالياً في الجمهورية الإسلامية بدور الإمام الخميني قدس سره في إحياء الإسلام الأصيل مؤكداً أن نهضته هزت أركان الظلم والفساد في المنطقة.

وأضاف في كلمة ألقاها في صلاة الجمعة بمدينة أرومية شمال غرب إيران بأن

(١) رسالة صغيرة كتبها الهاشمي وعنوانها «موقف أهل السنة في إيران» والهاشمي من كردستان الإيرانية.

الشعوب الإسلامية في العالم أدركت ببركة جهاد الإمام الخميني قوة وعظمة الإسلام.

وتحدث فضيلة الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد الإسلامي في لبنان خلال زيارته لمحافظة أذربيجان الغربية، تحدث قبل ظهر أمس إلى جمع حاشد من الإخوة السنة في مسجد الإمام الشافعي بمدينة أرومية.

وأكد فضيلته في جانب من حديثه حول الأمة الواحدة: إن الفكر والعقيدة الإسلامية قائمة على أساس التوحيد، ومتى ما كانت الأخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية تحكم في مكان ما، فإن المسلمين هناك كانوا منتصرين.

وأشار فضيلته إلى رحيل قائد الثورة الإسلامية العظيم سماحة الإمام الخميني قدس سره الشريف ثم طالب الإخوة السنة بأن يجعلوا الأحكام الإسلامية أساس أعمالهم دائماً، وأعاد إلى الأذهان أن سماحة الإمام الراحل (طاب ثراه) إنما استطاع أن يعيد للإسلام حياته من جديد عبر الجهاد والكفاح المستمر الذي مارسه من أجل هذا الهدف).

وكان فضيلة الشيخ شعبان أمير حركة التوحيد الإسلامي بلبنان الذي يزور الجمهورية الإسلامية على رأس وفد من علماء فلسطين ولبنان قد زار عدة مدن حدودية وأخرى تقع في جنوب محافظة أذربيجان).

ومضى يقول في هذيانه الذي نشرته كيهان في العدد الآنف الذكر: (وكما دخل المسلمون إلى مكة منتصرين بعد صلح الحديبية فإن الإسلام الأصيل الذي أحياه الإمام الخميني سيدخل مكة ظافراً).

ليس لقوله هذا إلا تفسير واحد: الإسلام الصحيح الأصيل هو الذي جاء به الخميني وشيعته، وما عداه فإسلام مشوه، وحال أهل مكة الآن كحال أهل الجاهلية... ويل له من مشهد يوم عظيم، ويكفيه قول رسول الله - ﷺ -: «إن مما

أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» [رواه البخاري في صحيحه].

يا إخواننا: استفيدوا من الخطأ الذي وقعتم به عندما أيدتم ثورة الخميني ونعتموهم بما لا يستحقون، فلا تنعتوا غيرهم بما لا يستحق، ولا تتسرعوا في الثناء على من لا تعرفون من الخلق.

عندما بدأ المدعو سعيد شعبان نشاطه المشبوه في طرابلس الشام، اجتمع بنفر من الدعاة بعد عودته من زيارة إلى طهران وقال لهم: لقد تعهد الإمام الخميني بتقديم كل ما نحتاجه من أموال، وأنت يا فلان اترك عملك وسندفع لك أي راتب تطلبه، فتخلى عنه معظمهم منذ بداية الطريق وأيقنوا أن الرجل باع دينه بديناه... وهؤلاء أحياء يرزقون، ويقومون بواجب الدعوة إلى الله بعد أن اضطروا إلى ترك مدينتهم في ظل تحالف أمير المدينة السابق -شعبان- مع إيران وحلفائها من الناصريين.

وإذا كان قد بقي من يشكك في تصريح شعبان الذي نشرته كيهان، فليتابع ما تنشره صحف وأجهزة إعلام نظام الآيات منذ حوالي عشر سنين، وليتصل بالذين يعرفون هذا الضال المضل، أو ليجتمع به إن شاء، وسيسمعون منه أخطر مما نقلناه عنه.

٨- في رسالة نشرها أبناء المعتقلين وزوجاتهم مؤرخة في: ٧/١١/١٤٠٢ هـ، وقد جاء فيها:

(أين أنتم يوم يعلم المسلمون الشيعة الذين يتبعونكم في العالم بفضائحكم، ومكائدكم، فيتبرؤون منكم، ويضعون حداً لجرائمكم).

ومما يجدر ذكره أنهم يقصدون في قولهم (أين أنتم) نظام الآيات، وأن هذه جاءت بعد وقوع المحنة، وهذا يعني أن إخواننا ما زالوا لا يعرفون العقلية التي

يفكر بها الرافضة، ويتصورون من سذاجتهم أن الذي يفعله حكام إيران بأهل السنة لن يلقى قبولاً، ولا استحساناً عند الشيعة في العالم.

يا إخواننا: آن لكم أن تفهموا أننا كفار في موازين ومقاييس آيات ومراجع الشيعة سواء كان هؤلاء من أهل إيران أو أهل أي بلد في العالم...

وآن لكم أن تفهموا أن القول فينا جميعاً ما يقوله آيات قم وطهران... وها قد مضى على محتكم حوالي تسع سنين فماذا فعل شيعة العالم؟ هل تبرؤوا من أصحابهم أم هل وضعوا حداً لجرائمهم كما كنتم تتوقعون؟! كفى غفلة وسذاجة!!^(١).

٩- استفز جند الآيات الإخوة، وكانوا ينتظرون أن يضطر -مكتب قرآن- إلى حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم وعندئذ يسهل على جند الآيات القضاء عليهم، وإبادتهم عن بكرة أبيهم، واستطاع الإخوة بوعيتهم إفشال هذه الخطة الخبيثة، وآثروا السجن والهجرة على حمل السلاح، وهذا درس للدعاة في كل مكان، إذ عليهم أن يتنبهوا لمكائد أعدائهم، وبينوا أمورهم على حسابات جادة، وإذا أرادوا خوض معركة فهم الذين يجب عليهم أن يحددوا وقتها ومكانها.

١٠- أنشأ الآيات -كما ذكر الإخوة في رسائلهم- مسجداً ضراراً في كردستان أسموه (المركز الإسلامي الكبير)، وأعضاء المركز ممن يسمون (رجال الدين)، ويعرف أهل كردستان أنهم من أهل السنة، وتولى هؤلاء نشر الاتهامات الباطلة عن -مكتب قرآن- كقولهم: إنهم ملاحدة، ووهابيون، وعملاء للشيطان الأكبر... وكانت هذه الاتهامات الباطلة تُنشر في صحف الآيات، وبعض وسائل إعلامهم، وكان بعض الناس من أهل السنة يسمعون أقوال علمائهم!! ولا بد من الأخذ بعين

(١) مثل هذه البيانات يكتبها قادة مكتب قرآن، وإن صدرت باسم أسر المسجونين، ومن المفترض أن يكون الإخوة قد أحاطوا -بعد السجن- بأهداف الشيعة وغاياتهم.

الاعتبار أن منطقة كردستان الإيرانية متخلفة يسود فيها الجهل وتفتقد الوعي .
وأقام الآيات مراكز أخرى بين أهل السنة في غير كردستان، وفي كتابنا هذا أمثلة
على ذلك، وهؤلاء الآيات من المنسوبين لأهل السنة كانوا ينافقون للشاه،
وسينافقون لمن يأتي بعد الآيات، ولهم إخوان في مختلف بلدان العالم الإسلامي
يتقنون تأدية مثل هذا الدور... ويجب على الدعاة المخلصين أن يختاروا الأسلوب
الأمثل في مواجهة المنافقين.

مقابلات

المعلومات الواردة في هذا المبحث هي خلاصة مقابلات تم أجراؤها مع عدد غير قليل من أهل السنة في إيران، وبشكل أخص مع أهل خراسان، بلوشستان، وحاشية الخليج... أما كردستان الإيرانية، فقد اكتفينا بالمعلومات الواردة في هذا الكتاب، لأن ما قاله الإخوة من أهل هذه المنطقة لا يختلف عن المعلومات التي وردت في رسالة «قضايا أهل السنة في إيران».

وكانت الحاجة إلى مثل هذه المقابلات ملحة، وذلك، لأننا لو اكتفينا بما ذكرناه عن أهل كردستان لقال قائل: ما يعانيه أهل كردستان في إيران لا يختلف عما يعانيه هذا الشعب في غير إيران، فلماذا جعلتم مشكلتهم في إيران مشكلة أهل سنة؟

لهذا أجرينا هذه المقابلات، ليعلم القراء أن المشكلة عامة لا تخص منطقة دون أخرى، ولا فرق في ذلك بين أهل خراسان وكردستان، أو بين بلوشستان وحاشية الخليج، ولم يسلم من هذا الاضطهاد أحد صوفياً كان أو سلفياً، وأكدنا أن انتماء الناس لأهل السنة هو سبب محنتهم على يد الآيات.

واشترط الإخوة الذين أجريت معهم هذه المقابلات أن لا نذكر أسماءهم، وقد التزمنا بهذا الشرط لأننا نعلم الأذى الذي قد يتعرضون له أو قد يتعرض أهلهم له على يد عصاة سفاحين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة.

وغني عن البيان أن هؤلاء الإخوة ثقات أمناء، وقد تخالف أقوالهم أقوال دعاة آخرين وردت أسماؤهم في كتابنا هذا، وربما كان الجميع من منطقة واحدة أو من مدينة واحدة، وهذا لا يضر لأن الجميع قد اتفقوا على فظاعة الجرائم التي يرتكبها أهل الرفض، واختلاف الاجتهادات طبيعي عند الدعاة، فهذا يتحدث عن أمر

شاهده وقد يكون الآخر شاهد غيره.

وأحياناً كان الشباب يتجاوزون الحديث عن الإقليم أو المدينة، ويذكرون أوضاعاً حدثت في أقاليم أخرى، وكانوا في كل ما يذكرون ينقلون عن شهود عيان شاهدوا هذه المآسي.

خراسان

- العاصمة: مشهد، ونسبة السنة ٢٥% من مجموع عدد السكان، وتزيد هذه النسبة في القرى، وتقل في المدن. ولغة أهل السنة الفارسية.
- السنة في هذه المنطقة فقراء يعملون في الزراعة، أما الشيعة والبهاثيون فأغنياء.
- مدارس أهل السنة ضعيفة، وغير معترف بها من قبل الحكومة، والتعليم فيها قاصر على العبادات، ومذهب أهل السنة (الحنفي).
- وفي مدارس الحكومة يُدرسون فقه الشيعة وعقائدهم للسنة والشيعة، ولأهل السنة كتيبات صغيرة في العقيدة تمت صياغتها وفق ما يريد الشيعة.
- نسبة السنة قليلة جداً في مدارس الحكومة، وهم على قلتهم موالون للحكومة، وإذا كان بينهم متمسكون بمنهج السنة، فلا يستطيعون أن يربوا الطلبة عليه، ولو فعلوا فستكون عاقبتهم السجن، أو الطرد من عملهم.
- كبار المسؤولين في وزارة التعليم من أهل السنة تم فصلهم من وظائفهم بعد الثورة أو جرى نقلهم إلى مناطق شيعية ليس فيها سنة.
- أسندت الحكومة قيادة أهل السنة إلى علماء السوء من المنافقين الذين يسبحون بحمد كل حاكم.
- عندما يطالب أهل السنة بحقوقهم يقولون لهم: أنتم قلة ونحن الأكثرية، والحكم للأكثرية، ومن جهة أخرى يشنون حملة ضد المخلصين من علماء أهل السنة ويتهمونهم بالوهابية، والكفر، والزندقة، والوهابية في إيران أخطر من البهائية والمجوسية، وهي عندهم أشد أنواع الكفر.

- في عام ١٩٨٥ م جرت انتخابات، ورجب بعض شباب أهل السنة دخول هذه الانتخابات، فلم تسمح لهم السلطة لأن لهم صلة بالشيخ -محي الدين- ورغم ذلك تمكن الشباب من خوض الانتخابات، وأقدمت السلطة على منعهم من دخول البرلمان.

- الشيخ (مولوي محي الدين) مدير مدرسة دينية في (صالح آباد) كتب مقالات يحذر فيها الشباب من عقائد الشيعة، فاعتقلوه وزعموا أنه وهابي، وبعد عام أخرجوه من السجن ونفوه من بلده في خراسان إلى (نجف آباد) التي لا يوجد فيها سني واحد، وسجنوا عدداً من العلماء والدعاة، ونفوا بعضهم؛ لأنهم دافعوا عن الشيخ محي الدين في خطبهم.

- كل إيراني في سن معين يؤخذ للتجنيد الإجباري، لا فرق في ذلك بين سني وشيعي، أما الفرق ففي الرتب العسكرية، فالسني يبقى جندياً وممنوعاً من تولي القيادة في الجيش، وكذلك فالسني الذي يقتل في الحرب الإيرانية العراقية لا يحصل على تعويض، لأنه كافر وقد قتله الكفار، أما الشيعي فيعطون أهله التعويض المادي، وقد تحدث أحد الدعاة -نور الدين- فيما أسموه أسبوع الوحدة عن أمثال هذه الظواهر، وكان نصيبه السجن.

- من المواد المقررة في المدارس والمعاهد السنوية: نهج البلاغة، والفقهاء الأكبر، وكتاب آخر لأحد علمائهم -مطهري-، والشيعة هم الذين يمتحنون السنة بهذه الكتب، والنجاح والرسوب متوقف على قناعتهم بأن الطالب متفهم لهذه الكتب ولا يرفضها.

- في مدينة (مشهد) لا يوجد سوى خمسة مساجد لأهل السنة فقط وهي (التوحيد، الشيخ فيض، النور، رضائيان، ومسجد آخر لا يذكر الأخ اسمه) وأراد السنة أهل هذه المدينة بناء مسجد عام ١٩٨٣ في شارع ١٧ شهر يور، وجاءت

السلطة ليلاً وهدمت ما بني منه (بالبلدوزر).

- تشيع بعض السنة في إقليم خراسان، ومن هذا العدد القليل (غلام يحيى)، وكان معروفاً بفساد خلقه وسوء طويته، ومن الأدلة على سوء خلقه أنه كان يشرب (الحشيش)، وبعد تشييعه لبس لباس علمائهم، وأغدقوا عليه المال، وسلطوا عليه الأضواء ومقابل ذلك فلقد نبذ عقائد الشيعة وانحرفاتهم عدد من علمائهم وأصبحوا من أهل السنة، ومن هؤلاء (رضائي) الذي كان من علمائهم البارزين في (مشهد) والعلامة (البرقي) الذي كان من زملاء الخميني، ودرس في العراق - النجف - وبعد أن هداه الله في وقت لهم فيه تمام الهيمنة، أخرجوه من بيته، ومن مدينة (تبريز) وأرسلوه إلى خراسان، ثم زجوا به في السجن، وحاولوا اغتياله قبل سجنه فأطلقوا عليه النار، ونجاه الله بعد أن مكث أياماً في مستشفى من مستشفيات طهران، وأنكر الشيعة أنهم حاولوا اغتياله - لكنهم كما هو شأنهم - يكذبون -، وسبب اغتياله خوفهم من نشاطه، فكان يدرس مجموعات من طلبة الجامعة عقائد أهل السنة، ويطلب منهم أن ينكروا أمام الشيعة أنهم سنة، وكانوا يسمون أنفسهم (أهل القرآن والرأي) ولجأوا إلى مثل هذه التسمية ليتخلصوا من بطش الحكومة بهم... ومما يجدر ذكره أن (رضائي) من طلاب (البرقي).

- ليس في خراسان أحزاب أو جماعات سننية وغير مسموح بنشوء مثل هذه التكتلات، ولا بطباعة وتوزيع مؤلفات، ومنشورات سننية.

- القضاء والمحاكمات كلها على المذهب الشيعي، وإذا كان هناك موظفون في هذه المحاكم من أهل السنة، فهم منافقون للنظام.

- أصبح أهل السنة في خراسان شديدي التمسك بعقيدتهم، ويشعرون بتميزهم عن الشيعة بعد الثورة، وذلك لأن منابذة الشيعة لهم بالعداء تركت في نفوسهم أثراً إيجابياً، وأصبحوا يُدركون أنهم يدفعون ضريبة التمسك بالدين الحق.

- الطلبة السنة الذين يدرسون في الخارج قلة، ولا تعطى لهم جوازات سفر، ولهذا يضطرون إلى مغادرة إيران بدون جواز، وفي الخارج تصادف الطلبة صعوبات في دراستهم لأن مستواهم العلمي أقل من مستوى زملائهم من أهل البلدان الأخرى... وعندما يعود هؤلاء الطلبة إلى إيران تُلقى السلطة القبض عليهم؛ لأنهم لا يحملون جوازات سفر.

- كان في خراسان جمعية اسمها (جوانان توحيد) وبعد الثورة الخمينية تم حلها، واتهمت من قبل الحكومة بالشيوعية -تودة-، ومرة أخرى قالوا إنها من مجاهدي خلق، وهي ليست من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأعضاؤها يشعرون بما يشعر به أهل السنة، وبعد الثورة نشط (شمس) أي شوري أهل السنة بزعامة مولوي عبد العزيز، غير أن الثورة حلت هذه الحركة التي استقطبت علماء أهل السنة فترة من الوقت.

- علماء أهل السنة ثلاثة أقسام: قسم يقول الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهؤلاء بعضهم في السجن، وبعضهم تم نفيه، وقسم يعرف الحق ويؤثر الصمت، وقسم يوالي السلطة ويتعاون معها.

- ليس أمام ضعاف النفوس من أهل السنة إلا التشيع، لأنهم يحرصون على الوظيفة، والتشيع هو الطريق الوحيد إليها، والشباب الطيب قد يتهم ويحاكم لأنه من تجار المخدرات، وهو الذي لا يعرف المخدرات، ولا تجارتها.

- هناك عدد محدود من الطلبة يدرسون في مدارس الحكومة، ويدخل بعض هؤلاء الجامعات الإيرانية، وبعضهم الآخر يحاولون إرساله إلى جامعة (قم) لإفساد عقيدته.

- العمران في مدن السنة، قديم، ورديء، والطرق المعبدة قليلة، والخدمات - كالكهرباء والماء وغير ذلك - سيئة والبتروك بالبطاقة، وليس الشيعة كالسني في

الحصول على هذه البطاقة، ومن الأمثلة على ذلك بلدتي (خرم آباد) و(نصر آباد) وسكانهما من الشيعة ولهذا فكل الخدمات متوفرة بحالة جيدة، أما قرية (محمود آباد) التي بجوارهم فوضعها سيئ لأن سكانها من السنة، ومثال آخر: فهناك قرار منذ أيام الشاه لتعبيد شارع من مشهد إلى قرية درازاب السفلى والعليا وإلى الآن لم ينفذ هذا القرار.

- كتب الشيعة التي تهاجم السنة توزع بشكل يلفت الأنظار، وتنفق عليها مبالغ طائلة، أما الكتب التي تفضح عقائد الشيعة فيجري التحقيق فوراً مع حاملها، وجريمته أشد من جريمة الذين يروجون المخدرات.

- لأن السلاح ممنوع في خراسان فلم تجر مصادمات مسلحة بين السنة والشيعة.

وعندما سئل الأخ ما الذي يحتاجه أهل السنة في خراسان أجاب:

ماذا عند أهل السنة في إيران كلها، وليس في خراسان وحدها... فمثل هذا السؤال يصح أن يوجه لقوم ينقصهم شيء بسيط، أما نحن فينقصنا كل شيء، ولكن من الذي يساعدنا ومن الذي يعيش معنا في محنتنا؟!.

فأجيب: هون عليك يا أخي!! الله معكم، فكونوا معه، والمسلمون في كل مكان قد انتبهوا إلى مصيبتكم، ويقفون معكم في مشاعرهم وعواطفهم، وقد آن الأوان لينجم عن هذه المشاعر تعاون صادق بين جميع أهل السنة.

وأجرينا مقابلة أخرى مع دعاة آخرين من أهل خراسان فزودونا بمعلومات عن مدن أخرى من الإقليم، وبينوا أحوال الناس فيها، ومن هذه المدن:

- (تربة جام) على حدود إيران مع أفغانستان ويبلغ عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، و٥٥% منهم سنة، ومن أبرز شيوخ السنة في المدينة (شيخ حاجي) يمدح الخميني

في خطبه، وهذا الشيخ هو قاضي البلدة، وله أحكام يتحدث عنها الناس باشمئزاز، ولهذا فالجهلة من الشباب ينفرون من الدين، لأجله ويذهبون إلى مجاهدي خلق أو إلى الشيوعية في كابل فيبقون هناك هرباً من الحكومة والتجنيد، أو يعملون في تجارة المخدرات ويجلبونها من أفغانستان.

وكما قلت فهذا الموقف من بعض الشباب سببه الجهل والهوى، وإلا ففي (تربة جام) علماء جيدون، ومنهم الشيخ (مصطفى أربابي) وهو من الدعاة العاملين إلى الله وغير موالٍ للحكومة.

- دينة (تايباد): عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، و٦٠% منهم من أهل السنة، وفيها مدارس دينية، ومساجد يسكن فيها الطلبة ويدرسون على نفقة المحسنين من أهل المدينة.

ومن الطرائف التي حدثت في هذه المدينة أن أحد جنود السنة أقسم بأنه سيقتل من يشتم الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم- ونفذ قسمه فقتل ستة من الشيعة، وعندما قدموه إلى المحاكمة قال: أنتم قلتم لا فرق بين الشيعة والسنة، وهؤلاء شتموا أئمتنا وأنا تأثرت لهم، فحكموا له بالبراءة، وخرج من السجن بعد فترة قصيرة؛ لأنهم أرادوا حماية الشيعة وهم قلة في المدينة من غضبة السنة.

ومن وسائلهم في تشييع السنة في مدارس الحكومة، وخاصة الحضانة والابتدائية، والطلبة يسكنون في هذه المدارس -داخلي- وهم من أبناء السنة، والذين يتولون تربيتهم -من الرجال والنساء- شيعة، فيعلمونهم عقائد الشيعة وقد تحول بعض هؤلاء الطلبة في مدينة (تايباد) وغيرها من المدن من السنة إلى الشيعة.

- في صلاة الجمعة يأتي حرس الثورة إلى المساجد، ويستمعون إلى خطبة الجمعة، فإن قال الخطيب شيئاً يخالف عقيدتهم، أو يخالف مواقفهم السياسية، اقتادوه إلى التحقيق، وهناك يقدمون له (شريط كاسيت) بخطبته إن أنكر، ومن الذين

حققوا معهم، واتخذوا ضدهم إجراء (مولوي عرب) و(مولوي محي الدين) في تربة جام. ومن أجل إفساد أخلاق أهل السنة يكلفونهم بالتجسس على إخوانهم، ويغدقون عليهم المال، والناس هناك بحاجة إلى المال، لأنهم يعيشون على الكفاف، لذلك يجدون من يستجيب لهم.

ومن الأمور التي ترعب الناس في (تايباد) وما حولها كثرة: قطاع الطرق لأن المنطقة على الحدود مع أفغانستان، وقطاع الطرق كثر من جهة أفغانستان، والمستهدفون أهل السنة وحدهم، وجيش الشيعة لا يحافظ على الحدود، والشرطة لا ترعى الأمن، ولهذا فقطاع الطرق يسرقون الأغنام والسيارات، وكل ما تقع عليه أيديهم من مال ومتاع، وفي عام ١٩٨٧ سرقوا سيارة وسائقها وحتى كتابة هذه الأسطر لا يُعرف مصيره... وكذلك يأخذون الحلي والذهب من النساء، وأخيراً أقدم قطاع الطرق على خطف بنات ونساء أهل السنة... وهذا يحدث في مدن أهل السنة وقراهم، أما مدن الشيعة فلا يستطيع قطاع الطرق الوصول إليها بله أن يربعوا سكانها.

والسلطة تقول: إن قطاع الطرق هم من السنة الأفغان، والصحيح أنه إذا فقد الأمن، وانتشرت المخدرات، والمفاسد كثر قطاع الطرق، وهؤلاء بعضهم من الشيعة وبعضهم من السنة، وبعضهم من إيران، وبعضهم من أفغانستان، والمشكلة ليست في وجودهم، وإنما المشكلة ناجمة عن فقدان الأمن... وهي سياسة تتبعها السلطة، وبدلاً من حمايتها للحدود، فهي تسخر أجهزة الأمن في مراقبة المواطنين، والتضييق عليهم، وكبت أنفاسهم وفضلاً عن ذلك يأخذون شباب أهل السنة للقتال ضد العراق ويضعونهم في مقدمة الجيش ليموتوا.

ويعيش أهل السنة في (تايباد) وما حولها على رعاية الأغنام والزراعة وغير ذلك من الحرف البدائية.

- وهم - أي السلطة - لا يتساهلون مع الطلبة الذين يدرسون في الخارج، ويجدون من المنافقين من يقدم لهم اسم كل طالب يدرس في الخارج، ويقومون بإلقاء القبض عليه، لأنه وهابي، وفي سجونهم نماذج كثيرة... وهكذا أغلقوا بوجهنا الجامعات في الداخل، وأرادوا منعنا من الدراسة في الخارج.

بلوستان

- يعيش أهل السنة - وهم الأكثرية - حياةً بدائية، ويعتمدون على الرعي، والتجارة البسيطة لا سيما وأن المنطقة تقع على حدود إيران مع باكستان... وللنظام القبلي سلطان في بلوستان، وتستغل حكومة الآيات مساوئ القبلية، وتشعل بينهم نار الفتنة، ففي عام ١٩٨٨ نشب قتال بين قبيلة (يار محمد) و(قبيلة الريجي)، ووقعت خسائر فادحة بين القبيلتين.

- الجهل متفشي لأن المنطقة مهملة منذ أيام الشاه، وأوضاع الشباب مزرية تنتشر بينهم المخدرات، وتسهل الحكومة انتشار هذا البلاء الذي يفتك بعقول الشباب ويُدمر قلوبهم وأجسادهم ثم تصفهم فيما بعد بأنه ليس لهم إلا تجارة المخدرات... وفي السنوات الأخيرة خرجت أعداد كبيرة من شباب البلوش إلى خارج إيران، واستوطنوا في دول أوروبا الغربية، وبشكل خاص في السويد، وكثر عدد النساء في المنطقة، وأصبحن يخرجن إلى الأسواق من بيوتهن ولا يعرفن إلا التجوال في الشوارع، والوقوف أمام البقالات، والأفران وغير ذلك.

- علماؤنا في بلوستان لا يستطيعون تأليف كتاب يخالف عقائد الشيعة التي تمس ديننا وعقيدتنا، وبالتالي فهم عاجزون عن الدفاع عن السنة، وأكثر من ذلك فهم مجبرون^(١) على الذهاب إلى جبهات القتال، ومن يرفض الذهاب يغلقون مدرسته... كما أنهم مجبرون على أن يبينوا للناس من فوق منابرهم يوم الجمعة أن القتال ضد العراق فرض عين على كل مسلم سنياً كان أو شيعياً.

(١) هناك علماء أفاضل في بلوستان لم يستجيبوا للحكومة ولهم مواقف طيبة وقد تحدثنا عنهم في مواضع مختلفة من هذا الكتاب.

- لا يوجد خلاف مذهبي بين أهل السنة، فكلهم على مذهب أبي حنيفة النعمان -رحمه الله- وبدأت السلطة تتحدث عن الوهابية والوهابيين، واستفتت المنافقين ممن تسميهم علماء، فأفتوا بكفر كل من ينتسب إلى الوهابية، واتخذت من هذه الفتوى ذريعة لسجن بعض الدعاة في منطقة (نجوار) وغيرها.

- ومن العلماء العاملين الذين اعتقلتهم السلطة (صوفي دوست محمد)، وهو كاتب، وله مؤلفات تحدث فيها عن بطلان عقائد الشيعة، وكان منتبهاً لخطرهم منذ أيام الشاه، وهو من مدينة (سروان) في (بلوشستان) وعاقبوه بالسجن لمدة سنتين، ثم نفوه إلى أصفهان، ومؤلفاته كتبها باللغة الفارسية.

- يحاول نظام الآيات تشييع أهل السنة، ويسلكون طرقاً مختلفة من أجل تحقيق هذا الهدف:

- منها: إفساد الذمم، والضمائر بالتجسس، وصرف الرواتب، والمكافآت لمن يقومون بهذه المهمة، وتجمع السلطة هؤلاء الذين فسدت ضمائرهم في حلقات خاصة يدرسونهم فيها عقائد الشيعة.

- ومنها: النشاط بين الطلبة في المدارس الحكومية، ففي العطلة الصيفية يقيمون المخيمات التربوية خارج الإقليم، ولا تجد في هذه المخيمات على كثرتها موجهاً سنياً واحداً فالموجهون، والمربون، والأساتذة الشيعة يدرسون أبناء أهل السنة... يدرسونهم مثالب الصحابة كما يشاؤون ويفترون... ويدرسونهم عقائد الشيعة... ويدرسونهم سياسة نظام الآيات، ولقد تشييع بعض شباب أهل السنة في مدينة (إيران شهر)^(١).

(١) وسائل الشيعة متشابهة ومما يجدر ذكره أن الإخوة الذين أجريت معهم هذه المقابلات من مناطق مختلفة ولم تتم المقابلات في جلسة واحدة أو في مدينة واحدة.

- يقوم بعض أفراد القبائل بقطع طرق الشيعة لأسباب مختلفة:
- منها: فقرهم المدقع، وحاجتهم إلى المال، وشعورهم أن هؤلاء هم سبب فقرهم...
- ومنها: اعتقادهم بوجوب قتال الشيعة، فليست لهم أهداف مادية إذ أن منهم من ليسوا بفقراء، ولكن هذه مهنتهم.
- يعيش الناس في بلوستان في ضيق وشدة، فكل شيء مراقب، وكل شيء يتجسس عليه: صناديق البريد، الهواتف، الشوارع، المدارس الأهلية، ورغم ذلك يقول الرافضة في أجهزة إعلامهم أنه لا فرق عندهم بين سني وشيعي.
- في الإذاعة خصصوا ساعة واحدة في الأسبوع لأهل السنة، ويشغلها المنافقون في النفاق للحكومة، والدفاع عنها.
- البلوش يملكون السلاح، ولو كانت لهم قيادة تجمع شتاتهم لانزعوا حقوقهم من الرافضة، والدولة تعرف ذلك، وتعرف خطرهم وخطر الأكراد عليها.

حاشية الخليج

تبلغ نسبة السنة في إقليم هرمز حوالي ٥٠% أما في بندر عباس -العاصمة- فتبلغ ٣٠% وفي الأصل فإن سكان بندر عباس معظمهم من السنة، والشيعنة وفدوا إليها من الخارج، ويكثر السنة في القرى.

ولا يوجد في الإقليم كله أكثر من ثمان مدارس أهلية، ومنها (مدرسة العلوم الإسلامية لأهل السنة) يديرها الشيخ محمد علي ضيائي، وهو من خريجي الجامعة الإسلامية -المدينة المنورة-، ويعتبر قدوة لشباب أهل السنة في الإقليم، ويتجمع حوله الشباب لكنه لم يحاول أن يؤسس حزباً أو جماعة إسلامية، وفي عهد الشاه كان يلقي درساً سرياً^(١) لصفوة مختارة من الشباب، وكان له نشاط اجتماعي في (بندر عباس) و(انجمن)، وكان يطبع الكتب ويوزعها، وتقلص نشاطه بعد الثورة الخمينية، واقتصر على رعاية مساجد أهل السنة، وانقطع عن الدرس الخاص.

وكان له مكتبة اسمها مكتبة التوحيد، ولكن منظمة (مجاهدي خلق) تمكنوا من السيطرة على هذه المكتبة مستغلة مجموعة من الشباب السنة المغفلين، فلجأت الحكومة إلى إغلاق هذه المكتبة واعتقال الشباب بحجة أنهم من (مجاهدي خلق).

- تحسنت أحوال أهل السنة في بندر عباس بسبب هجرة مجموعة من العراقيين إليها أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وكان أحدهم إماماً وخطيباً لمسجد عمر بن الخطاب في (بندر خمير)، وانتبه نظام الآيات إلى الخطر الوافد عليهم فاعتقلوا الشباب العراقيين، والتهمة جاهزة لا تحتاج إلى إعداد أو إلى طول تفكير: إنهم وهابيون وكفى.

(١) وهذه حال أهل السنة في إيران في عهد الشاه وعهد الآيات فموقفهم من السنة وأهلها

واحد.

- في (بندر خمير) مدرسة للعلوم الدينية واسمها (صدر الإسلام) والناس في هذه المدينة سنة، أما الشيعة فقلة قليلة، ومع ذلك فالمدرسة الحكومية والإدارات بأيديهم، وليس بينهم أحد من أهل السنة حتى المسؤول عن المدينة فهو أحد الوافدين إليها، وقد بنى مسجداً كبيراً للشيعة، مع أن عدد المصلين الشيعة لا يتجاوز أصابع اليد.

- حصل صدام مسلح في عام ١٩٨٠ ميلادي بين السنة، والشيعة في مدينة (بندر لنكة) بسبب خطبة ألقاها الدكتور (إسماعيلي) وهجم الشيعة على المسجد لقتل الشيخ د. إسماعيلي، وأستاذه (الشيخ محمد علي خالدي) المشهور (بسلطان العلماء)، وبدأ القتال بعد صلاة الجمعة، واستمر حوالي ساعة، وأطلقوا النار على المصلين، ولكن لم يقتل أحد من الطرفين.

وخرج شباب أهل السنة بعد ذلك في مظاهرة احتجاجاً على هجوم الشيعة على مسجدهم، وجاءت قوات الجيش فأحاطت بالمتظاهرين وقتلت عدداً منهم، وتمكن أحد شباب السنة من اعتلاء منارة المسجد الجامع وهو يحمل (كلاشنكوف وستة مخازن)، وقتل من الشيعة في اليوم الأول عشرين قتيلاً... ثم توسعت دائرة القتال، وحاصر الجيش المدينة لمدة أسبوع، وجاءت قوات شيعية مدنية من خارج المدينة لنجدة إخوانهم، وكانوا يلبسون الثياب التي اعتاد أهل السنة لبسها، وبلغ عدد القتلى من الشيعة سبعين، ومن السنة سبعة عشر وكان أكثرهم من النساء.

أما الشيخ د. إسماعيلي فاستطاع أن يغادر (بندر لنكة) والتجأ إلى دولة الإمارات العربية، ثم توقف القتال الذي كان يقوده ما يسمى بآية الله (ركني) وغادر سلطان العلماء مدينة (بندر لنكة) واستقر أيضاً في دولة الإمارات العربية، وحاولت السلطة إقناع الشيخ محمد علي الخالدي بالعودة إلى إيران، لأن وجوده خارجها يحرجهم أمام الرأي العام في الخارج لكن الشيخ رفض وأعلن بأنه لا يأمن على نفسه إذا عاد.

تشيع في (بندر خمير) ستة أشخاص من عائلة الجيلاني، ومن الذين أصبحوا سنة الدكتور (مظفریان) وهو الآن خطيب وداعية في (شيراز) ويعاني ضغوطاً شديدة.

وسئل الإخوة عن المشكلات التي تواجه أهل السنة في (حاشية الخليج) فأجابوا كلاماً مشابهاً للكلام الذي سبق ذكره عن مشكلات بلوشستان وخراسان وغيرهما، ومن هذه المشكلات: البطالة، والفقر، والجهل، ومنعهم من مغادرة إيران سواء كان ذلك من أجل العمل أو من أجل الدراسة، وثالثة الأثافي المخدرات التي يستوردونها من بلوشستان وأفغانستان.

عز الدين الحسيني

الشيخ عز الدين الحسيني قائد ديني تقليدي للأكراد الإيرانيين، وقد أيد الخميني ضد نظام الشاه، وعندما نكث الخميني بوعوده للأكراد قاد عز الدين المقاومة المسلحة عام ١٩٧٩ م ضد نظام الآيات، وفي عام ١٩٨٠ أخلى المدن وصعد إلى الجبال واستمر يقاتل معتصماً بجبال كردستان حتى عام ١٩٨٥ م فاضطر إلى مغادرة إيران والتجأ إلى العراق.

ويقول في عدد من المقابلات التي أجريت معه:

إن الخميني أعلن الجهاد ضد الشعب الكردي؛ لأنه يعتقد كفره، ويقول أيضاً: إن الخميني لم يعترف بأي مرجع ديني في كردستان الإيرانية على اعتبار أن هؤلاء من السنة، لقد كانوا ولا يزالون يعتمدون على بعض رجال الدين الشيعة الذين تم إحضارهم من خارج المنطقة.

وأضاف قائلاً الكل يعرف أن هناك إهانة يومية للخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- وهناك استفزازاً دائماً لمشاعر أهل السنة، وعلاوة على ذلك فقد قاموا بإغلاق جميع المدارس الدينية السنية في (مهاباد).

انظر مجلة (المجلة) ١٩٩٠/٢/٢٠ ومقابلة أخرى أجرتها جريدة (العرب) اللندنية في ١٥/١٠/١٩٨٦ مع أخيه الشيخ جلال الدين الحسيني زعيم النضال القومي الإسلامي (خبات).

وهناك شيوخ صوفيون لا شأن لهم بالسياسة، وكانوا يظنون أن العلاقات الودية سوف تستمر بينهم، وبين نظام الخميني، ولكن الأخير بعد أن انتهى من العلماء والدعاة الطيبين التفت إلى الصوفيين وغيرهم وبدأ يستفزهم، وينشر التشيع بينهم

فاضطر الشيخ عثمان نقشبندي إلى مغادرة إيران والإقامة في فرنسا، ثم غادرها إلى تركيا وأقام فيها بين (مريديه)، وراح يعمل من أجل توحيد صفوف المعارضة... وهكذا لم يترك نظام الآيات أحداً من السنة... وكانوا يتحالفون مع هذه الجهة ضد تلك، ثم يغدرون بحلفائهم، وفي كل مرة يجدون من يتعاون معهم.

مقابلة مع الشيخ ضيائي

هذه المقابلة محاولة لكشف حقيقة أهل السنة العرب في جنوب إيران في العهد الشاهنشاهي وعهد الثورة الإيرانية، ومن هنا جاء الحوار مع أحد علماء السنة في إيران الشيخ محمد بن محمد صالح ضيائي... خطيب الجمعة في مدينة (بندر عباس) بإيران، مدرس العلوم العربية في إحدى المدارس الثانوية منذ (١٣) سنة... تلقى علومه الدينية الابتدائية في مدرسة دينية بمدينة (عوض) السنية على يد الشيخ (أحمد فقيهي) أول أساتذته على حد قوله ثم انتقل إلى المدينة المنورة عام ١٩٦٠ لإكمال الدراسة الدينية فدخل الجامعة الإسلامية عندما افتتحت عام ١٩٦٣ وتخرج منها عام ١٩٧٠ ليرجع إلى إيران ويخدم أهل السنة فيها إلى اليوم.

وجرى هذا الحوار في بيت متواضع مبني من الطين بمدينة (عوض) وهي إحدى المدن السنية المتوزعة في جنوب إيران حيث يتوزع المسلمون السنة في إيران على الجهات الأربع فهم سنة عرب في الجنوب الإيراني، والسنة البلوش في منطقة بلوشستان على حدود باكستان، والأكراد في منطقة كردستان في الشمال الغربي من إيران. والخراسانيون على حدود أفغانستان وروسيا، والتركمانيون في شمال إيران، فالسنة خمسة أقسام موزعون على الجهات الأربع من إيران.

وقد حاولت (مجلة المجتمع) من خلال هذه المقابلة مع الشيخ ضيائي أن تستكشف أحوال أهل السنة في جنوب إيران المشتهر بجنوب فارس فكان هذا الحوار:

المجتمع: نود أن تحدثنا عن أحوال المسلمين من أهل السنة والجماعة في إيران في عهد الشاه.

الشيخ ضيائي: في الحقيقة قبل الثورة الإسلامية كان أهل السنة يعيشون عيشة

علمانية، فأسباب الفساد متوفرة للجميع سواء كان الإنسان سنياً أم شيعياً، لم يكن الشاه يخدم الشيعة أو السنة وإنما كان يؤيد الفرقة البهائية وقد تضرّر أهل السنة كثيراً في الخمسين سنة الماضية خصوصاً في عهد -رضا شاه- كما في مسألة رفع الحجاب مما دفع العديد من العائلات السننية إلى الهجرة نحو بلدان الخليج ولم يكن لأهل السنة في عهد الشاهنشاهية أية حقوق اجتماعية، فمدارس أهل السنة كانت ضئيلة. أذكر في مدينة (بندر لنجة) وهي مدينة كبيرة ٩٩% من أهلها من السنة كانت فيها مدرسة دينية واحدة يتخرج منها أئمة المساجد وغيرهم، ولم تكن للمدرسة صفة رسمية، وفي مدينة (عوض) أيضاً مدرسة دينية واحدة تمول من قبل المحسنين المقيمين في الكويت، وغيرها من الدول العربية، والدولة الشاهنشاهية لم تمول مسجداً واحداً لنا من مجموع ألف مسجد لأهل السنة في جنوب إيران.

كما تضررنا قبل الثورة من جهة التربية والتعليم، فالجامعات كانت قائمة في المدن الإيرانية الكبيرة التي يغلب عليها الطابع الشيعي، فالطالب الشيعي ينسجم مع هذا الوضع أما الطالب السني فهو مخير بين اتجاهين إما اتجاه ديني شيعي معاد للخلفاء وأصحاب رسول الله -ﷺ- وأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وهذا مرفوض بالنسبة له، وإما اتجاه سياسي مادي شيوعي فمن الطبيعي والحالة هكذا أن يتجه إلى الشيوعية فلو وجدت في كل جامعة مكتبة صغيرة تخص أهل السنة لما اتجه الطالب الجامعي السني إلى الشيوعية، لذلك كان أكثر الطلاب الذين تخرجوا من الجامعات الإيرانية يحملون أفكاراً شيوعية وهذا من أكبر الأضرار التي تحملناها قبل الثورة وبدأت نتائجها السيئة بعد الثورة...

المجتمع: هل تغيرت أحوال أهل السنة بعد الثورة؟

الشيخ ضيائي: لقد تغيرت من بعض النواحي فقط فمن ناحية الأمور الاجتماعية

والأخلاقية أزيلت جميع آثار الفساد من المدن السنية، مما نفع أهل السنة كثيراً لكن بما أن مذهب الدولة الرسمي هو المذهب الشيعي فمن الطبيعي أن رجال الدولة لا يعملون على تقوية مذهب أهل السنة والجماعة مع أن من المفروض أن يظهر كلٌّ من الفريقين على أنهما شعب واحد لا اختلاف بينهما، ولكن الحقيقة غير ذلك. نحن نقول بأن أبا بكر وعمر وعثمان -رضوان الله عليهم- من أعظم رجال الإسلام وأخلصهم وأنهم يدخلون الجنة مع رسول الله. والشيعية تكذب ذلك وتقول أنهم في النار (معاذ الله) والسنة تعتقد أن علماء الإسلام عليهم أن يرشدوا الحكام، والشيعية تعتقد أن علماء الدين بمنزلة الأنبياء، وطاعتهم مطلقة كطاعة الله ورسوله، وهناك اختلاف في الأحكام بين السنة والشيعية فكيف يكون بيننا انسجام؟

المجتمع: هل تقوم حكومة الثورة بنفسها بفتح المدارس الشرعية وإنشاء المساجد لأهل السنة وتسمح لأهل السنة بنشر وطبع الكتب السنية الشرعية؟

الشيخ ضيائي: لم تفتح الحكومة لأهل السنة مدارس دينية، نحن أسسنا في (بندر عباس) مدرسة دينية غير رسمية، والحكومة لم تمنع، كما علمنا أن مدارس دينية عديدة أنشئت في بلوشستان وحكومة الثورة لم تمنع في ذلك أيضاً، ونظراً لانشغال الدولة في حروبها الداخلية والخارجية فحتى الآن لم نعلم نواياها الحقيقية اتجاه موضوع المدارس. أما بشأن الكتب الشرعية فالدولة لا تشجع كتب أهل السنة بينما تؤيد بقوة نشر الكتب الشيعية التي تطعن في أنساب الخلفاء والصحابة، ومهاجمة أهل السنة مما يشجعنا على القول بأن الدولة لا تريد خدمة السنة.

المجتمع: يقال أن السنة يلاقون اضطهاداً من بعض الشيعة المتعصبين كانتهاك مساجد أهل السنة وسب الصحابة فما حقيقة ذلك؟

الشيخ ضيائي: نصف الخبر صحيح والنصف الآخر كذب فمهاجمة الشيعة لأهل السنة ولمساجدهم غير صحيح وكذب خالص عدا تلك المشكلة الداخلية التي حصلت في مدينة (لنجة) بين السنة والشيعة إبان الثورة، والتي أثارها اليساريون لإشغال الثورة بأمر داخلية وقُتِل فيها (١٧) شخصاً من الشيعة و(٢٧) من السنة وإلى الآن لا نعلم السبب الصحيح لها وانتهت بسيطرة الدولة على الأمور والمصالحة بين الطرفين هذا في جنوب إيران، أما في (كردستان) فنحن لم نذهب إلى هناك، على كل لم نسمع أن مسجداً من مساجد السنة أُغلق.

أما صحة نصف السؤال المطروح فتتعلق في أن الحكومة تؤيد سب الصحابة والنيل منهم كائناً من كان في أيام وفاة الرسول - ﷺ - إلى يومنا هذا عدا علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - وولديه الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وأئمة الشيعة. وقد وزع حراس الثورة في بعض القرى رسائل تهين الصحابة ولما بُلِّغ المسؤولون بالأمر منعوا توزيع الرسائل في منطقة السنة فقط! ولا تزال الشيعة تسمي الصحابة المذكورين بالخونة، والفسقة، والمرتدين وأهل النار... وهذا شيء لا يستطيع أحد إنكاره، وعلى سبيل المثال: قال الخميني قبل رمضان في تلفزيون إيران بالحرف الواحد: (إن شعار الفرقة الناجية وعلامتهم الخاصة من أول الإسلام إلى يومنا هذا إقامة المأتم) معنى هذا أن الذين لا يقيمون المأتم ولا يلبسون الأسود ولا يقيمون مجالس النياحة غير ناجين من النار إشارة إلى حديث رسول الله - ﷺ -: «تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقي في النار» وهذا حكم واضح من الخميني على أهل السنة بأنهم من أهل النار، وكتب الشيعة تؤيد ذلك وتشجع طبع هذه الكتب.

المجتمع: فضيلة الشيخ نود لو حدثنا عن شعور أهل السنة تجاه الدستور الإيراني الحديث الذي يعامل أهل السنة معاملة أهل الذمة ويحرمهم من تسلم

المناصب القيادية في الدولة كرئيس الجمهورية والوزراء والمجلس الذي يخلف الخميني، وقيادة الجيش وغيرها!!

الشيخ ضيائي: أكثرية أهل السنة يشعرون بأنهم محتقرون لحرمانهم بعض الحقوق بموجب الدستور، وهناك أقلية وأنا منها تعتقد أن الذي حصل في الدستور حول هذه المسألة أمر طبيعي فالأكثرية لم تعط الحق المعلوم للأقلية، وأنا أرى بأن من الأفضل والأنسب لمستقبل المسلمين السنة في إيران أن ينص الدستور الإيراني على مذهب الشيعة. وعندها يكون كل ما يجري في إيران من سب ولعن ومأتم وشتق للجيوب على مذهب الشيعة لا باسم الإسلام، فلو كان باسم الإسلام فقط دون النص على مذهب الشيعة لكان الموضوع أخطر بكثير وهذا الرأي ربما بعض العلماء يؤيدني فيه.

المجتمع: ما مدى تكاتف وتعاون أهل السنة من عرب وأكراد وتركمان، وبلوش، وبعض السنة من الفرس في توحيد مطالبهم؟

الشيخ ضيائي: للأسف ليس بين أهل السنة تكاتف معنوي يجمعهم ويحدد مشاكلهم ويوحد مطالبهم، وذلك عائد لأسباب عديدة منها: أن السنة موزعون جغرافياً على أربع جهات إيرانية تبعد كل جهة عن الأخرى آلاف الكيلومترات مما يجعل الاتصال فيما بينهم صعباً. وهناك سبب آخر يتمثل في تنوع الأهداف واللغات لكل مجموعة من مجموعات السنة، فكردستان تطالب بالاستقلال الذاتي منذ خمسين سنة، بينما أهل السنة في الجنوب لا يدعون إلى الاستقلال أبداً. وبلوشستان لها لغة خاصة أقرب إلى الأوردية، والتركمان لهم لغة خاصة أقرب إلى التركية، والسنة في الجنوب يتكلمون لغة فارسية خاصة، كما أن الحرمان من التأييد لمذهب السنة في إيران منذ نصف قرن أدّى إلى جهل بالعلوم الشرعية، وإن وجدت الكتب الشرعية فهي قديمة لا تتماشى مع الزمن وأهل السنة يشعرون بتأخرهم عن ركب الحضارة الإيرانية، مثلاً في مدينتي

(جهرم) و(لار) وهما مدينتان شيعيتان وقريبتان من مدينة (عوض) السنية، في منطقتنا الأهالي يرسلون أبناءهم إلى (قم) و(مشهد) من أجل الدراسات الدينية فيرجعون باسم حجة الإسلام ويبينون حقائق الشيعة!! أما نحن فلا نملك مدارس دينية، ولا مراكز علمية وقد قمنا مؤخراً بإرسال طالين من (عوض) إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. كل هذا يمنع وحدة أهل السنة والدولة نفسها لا تحبذ هذه الوحدة، مثال ذلك أن علماء السنة في جميع أنحاء إيران دعوا إلى عقد مؤتمر علمي سني في طهران أيام كان (محمد علي رجائي) رئيساً للوزراء و(بني صدر) رئيساً للجمهورية، وأصدر المؤتمر قراراً يطالب الحكومة بتعيين مجلس خاص لعلماء السنة يتولى شؤون دينهم في جميع وزارات الدولة ويكون مرجعاً لأهل السنة، فكان جواب رجائي: (لا يمكن أن يكون ذلك! هذا المجلس يعتبر دولة داخل دولة!) حتى أن القرار الذي أصدره المؤتمر مُنِع من التوزيع؛ لأنه يدعو إلى الفرقة حسب قول رجائي!

المجتمع: فضيلة الشيخ... لماذا يرفض سلطان العلماء الشيخ محمد علي العودة من دبي إلى طهران وما هي قصته؟

الشيخ ضيائي: أنا أرى بأنه كان على سلطان العلماء أن لا يتدخل في بعض الأمور السياسية، وألا يصدق ما وعده الشباب اليساريون فقد نُقل عن الشيخ أنه حرم التصويت على الدستور الإيراني تأييداً للشيخ عز الدين الكردي الذي يحارب الدولة، وما كان ينبغي له أن يخرج من إيران ولو عاد الآن فلن يغتالوه، وسيخدم أهل السنة كما كان يخدمهم في السابق.

لقد خرج الشيخ بمفرده في زيارة لديني ثم دعا عائلته دون أي سبب عندما حصلت فتنة في (لنجة) وخوفه الناس من العودة، ولكنني طمأنته فعاد إلى (لنجة) وعاش فيها خمسة شهور هدأت فيها الأمور ثم ارتأى الشيخ أن يخرج ثانية من إيران؛ لأنه سئم من الأوضاع وأحب أن يستريح في دبي، ويستطيع

الشيخ العودة إلى إيران، وأنا شاهدت بنفسي رسالة بخط رئيس الجمهورية الحالي (علي خامنئي) كتبها للشيخ يدعوه للعودة إلى إيران، ليخدم شعبه ومذهبه. والمسؤولون الإيرانيون يقولون بأنه مادام الشيخ سلطان العلماء قد خرج بنفسه، وبإرادته فليس من المصلحة أن نرسل له وفداً يدعوه للعودة، وذلك لأن قضية الوفد طرحها مؤيدو الشيخ وأنصاره، وأنا ناقشت المشكلة مع مؤيدي الشيخ من أجل عودة الشيخ إلى (لنجة) دون الحاجة إلى وفد وليس هناك أي خطر فيما أعتقد، ولنفرض أن هناك خطراً فهل نهرب من الموت ونتخلى عن مسؤولياتنا هذا أمر خطير ألا نعود خوفاً من الموت، والله تعالى يقول: (k j i h g f e d c b) [آل عمران: ١٤٥]. أما كون الشيخ يخاف من القتل والاعتقال، ولا يعود إلى إيران فهذا عيب في الشيخ هداه الله.

المجتمع: يا ترى ما هو دور السنة في الثورة الإيرانية التي أطاحت بحكم الشاه؟

الشيخ ضيائي: لم يكن للسنة أي دور في الإطاحة بحكم الشاه والذين قادوا الثورة هم علماء الشيعة، وإهانات علماء الشيعة للصحابة في خطبهم تجعل أهل السنة تشمئز منهم، وشباب السنة الذين أيدوا الثورة قبل خروج الشاه وبعد خروج الشاه هم يساريون شيوعيون، ولا يعني هذا أن أهل السنة كانوا يؤيدون الشاه، فالشاه نفسه كان مروجاً لمذهب الشيعة فكيف يؤيدونه؟ وإنما جبوت الشاه وسيطرته جعل أهل السنة كأقلية في إيران تخاف منه وتخاف في حال عدم نجاح الثورة أن يبطش بها كأقلية. هذا الظن جعل أهل السنة يعيشون على شيء من المحافظة، وحتى الآن هنالك الكثير من الشيعة، والسنة تخاف من عدم دوام الحكم، وسيطرة الشيوعيين. ومعظم أهل السنة يعتقدون أن علماء الشيعة لا يخدمون السنة إطلاقاً وخدمتهم للسنة في الحجاب، ومنع الفساد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إنما تم لاشتراك السنة، والشيعة في هذه

المسائل والخميني لم يقد بهذه الأمور تأييداً للسنة وإنما أزال المنكرات؛ لأن مذهب الشيعة يؤيد إزالة المنكرات.

المجتمع: هل تفرق الحكومة في توزيع الخدمات بين المناطق السنية والشيعة؟

الشيخ ضيائي: ما نعلمه أن الحكومة لا تفرق في توزيع الخدمات لكن بعض المسؤولين في المناطق يسيئون التصرف لغرض في أنفسهم كما هو حاصل الآن في جزيرة (قشم) وبعض الجزر السنية، حيث بدأت الدولة حصاراً اقتصادياً لرجال السنة بقطع جميع الروابط التجارية بين جنوب الخليج وشماله علماً بأن ٩٠% من التجار في هذه الجزر من أهل السنة وبعضهم الآن يُحاكم على عمل عملوه قبل عشرين سنة بنقل أشخاص من السنة من دبي إلى بندر عباس ولكن يبدو لي أن هذا الأمر لسوء غرض المسؤولين في المنطقة وليس بأمر من طهران.

المجتمع: ما دور علماء المسلمين السنة في محاربة البدع والخرافات ومزارات الأولياء والصالحين وبناء القبب على القبور المنتشرة في مدن المسلمين وقراهم من أهل السنة؟

الشيخ ضيائي: علماء السنة لا يمكنهم القيام بمحاربة البدع والخرافات؛ لأن المذهب الشيعي تأسس على تعظيم القبور، وعبادتها فكيف يمكن لسني أن يحارب أموراً تؤيدها الشيعة؟ هذه محاربة لمذهب الشيعة باعتباره مذهب الدولة، بالمقابل من الذين يهدمون القباب؟ ومن الذين يطبقون الحدود؟ طبعاً الحكومة، لذلك أرى بأن علماء السنة لا يمكنهم بأي حال من الأحوال أن يقوموا في جنوب فارس بمحاربة الخرافات وهدم القباب، والدولة وحدها قادرة على ذلك، والتوعية يمكن أن تلعب دوراً في هذا الموضوع لكن للأسف عدد العلماء قليل.

المجتمع: هل تقوم بين السنة دعوة إسلامية تدعوهم إلى نبذ الاتجاهات الغربية والشيوعية، والالتزام بالإسلام؟

الشيخ ضيائي: لا يوجد بين الشباب اتجاه غربي إطلاقاً والاتجاه السائد بين الشباب هو الاتجاه الديني العادي، أو الاتجاه اليساري الشيوعي المكتسب من الجامعات الإيرانية في عهد الشاه، وللأسف لا يوجد دعاة مخلصون ليشكلوا جبهة تقاوم الاتجاه اليساري، ومن العار على السنة أن يكون بينهم شباب ينتمون للشيوعية الحمراء، ويؤيدون البلشفية الروسية فيما ترتكب من جنایات في أفغانستان.

المجتمع: فضيلة الشيخ... ما هو دوركم في ذلك؟

الشيخ ضيائي: أنا لي مدرسة دينية في (بندر عباس) فيها (٣٠) طالباً كما أعمل مدرساً للعلوم العربية في مدرسة ثانوية، وأخطب يوم الجمعة في بندر عباس بالعربية والفارسية مبيناً أحكام الدين، والمسائل التي تهم المسلمين والواقع، وإمكاناتي محدودة مما يجعلني لا أقوم بالواجب على الوجه الأكمل...

المجتمع: يقال أن الحكومة الإيرانية تضيق عليك وأنها منعتك من الذهاب إلى الحج سنتين متتاليتين... فما حقيقة ذلك؟

الشيخ ضيائي: هذا غير صحيح والدولة لا تضطهني بدليل أن إيران تؤيد حافظ الأسد، وأنا ما ذكرت حاكماً بسوء إلا وقرنت به الأسد، والدولة لم تعترض مطلقاً ولم تسأل: لماذا تسب حافظ الأسد. بل إن الحكومة حاولت تقديم مساعدة شهرية لطلابي بما يعادل ألف تومان لكل طالب. لكنني رفضت المساعدة خشية الوقوع في عواقب غير محمودة كأن تكون بعدها أوامر رغم أن الدولة قدمت المساعدة دون قيد أو شرط.

المجتمع ١٩٩٠/١٠/٥ م

تعليق

كان الشيخ ضيائي جريئاً فيما ذكر عن تصورات الشيعة وعقائدهم ومواقفهم من أهل السنة، وأكد فيما قاله أنه لا لقاء بين الشيعة والسنة، وقوله هذا لا يجادل في صحته كل مطلع على تاريخ الرافضة وعقائدهم.

ورغم أهمية المقابلة فلنا عليها الملحوظات التالية:

١- قال الشيخ: إن الشاه لم يخدم الشيعة أو السنة. وفي قوله هذا نظر لأن الشاه كان يقدم مساعدات للشيعة داخل إيران وخارجها، وكان عدد غير قليل من الآيات يؤيدونه ويستفيدون من المساعدات التي يقدمها لهم، ويجيد الآيات لعب مثل هذه الأدوار، وقد شهدت جامعات الرافضة ومعاهدهم وحوزاتهم ازدهاراً منقطع النظير في عهد الشاه.

وصحيح أن الشاه كان علمانياً فاسداً لكن علمانيته لا تتعارض مع اهتمامه بالشيعة، فالشيعة متعصبون لقيادتهم الفارسية، وهذه القيادة تكره العرب... وهذا الذي كان يريده الشاه. وقد انتبه الشيخ إلى خطئه في موضع آخر من المقابلة فقال: (فالشاه نفسه كان مروجاً لمذهب الشيعة).

٢- قال الشيخ: إن أخبار مهاجمة الشيعة لأهل السنة ولمساجدهم غير صحيح وكذب خالص، واستثنى من ذلك القتال الذي نشب بين السنة والشيعة في مدينة (لنجة).

وقال أيضاً: إن قيادة الثورة لا يفرقون بين الشيعة والسنة في توزيع الخدمات، وإذا حصل هذا التفريق، فالخطأ يتحملة المسؤولون في المنطقة، وليست القيادة في طهران... وفي مواضع أخرى من المقابلة نجده يميل إلى حسن الظن بهم.

والصحيح أنه كان هناك تفريق في توزيع الخدمات وكان الشيعة يهاجمون السنة، ويطاردونهم بل من المسلمات أن الاعتداء على العقيدة أهم من الاعتداء على الأجساد، والشيخ اعترف بعدوانهم على العقيدة... ولا ندري كيف وقع بهذا الخطأ؟! ربما أنه ما كان يدري بجرائم الشيعة التي ترتكب في المناطق الأخرى من إيران، وتراه يشير لهذه المسائل فيقول: أما في كردستان فنحن لم نذهب إلى هناك، لكنه يضيف: على كل لم نسمع أن مسجداً من مساجد السنة أغلق!!

وربما كان الشيخ يظن أنه قادر على الاستمرار بعمله ودعوته دون أن يبطش به الرافضة.

٣- هناك أخطاء في تقويم الشيخ للأمور، ومن الأدلة على أن الدولة لا تضطهد أهل السنة - كما يرى الشيخ - قوله إنه يهاجم حافظ الأسد صديق نظام الآيات ومع ذلك فإنهم لم يتعرضوا له بأذى.

وكان عليه أن يقوم الأمور بغير هذه الطريق: فليس مهماً عند الآيات مهاجمة ضيائي لحافظ الأسد، وإنما المهم أنه لا يهاجمهم، وربما كان السبب في تركه أنهم مشغولون بغيره من أهل السنة، وأن دور محاسبته واضطهاده لمآ يأت بعد.

وعندما جاء دوره ألقوا القبض عليه وأودعوه إحدى معتقلاتهم، ولعله أدرك وهو في السجن كما أدرك من قبله مفتي زادة وغيرهما أن الأمر ليس كما كانوا يظنون ويتوقعون، ومن المؤسف أن كثيراً من طلاب العلم من أهل السنة يفتقدون القدرة على معرفة الواقع المعاصر وحسن التعامل معه، وفي ذلك خسارة كبيرة.

أحوال أهل السنة

بعد

توقف الحرب

هذه دراسة عن أحوال أهل السنة في إيران، أعدها أحد الإخوة الدعاة إلى الله بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية، والهزيمة التي منيت بها القوات الخمينية.

والكاتب هنا يتحدث عما يجري لأهل السنة في كافة المناطق في إيران، وليس في منطقة معينة وحدها ولهذا فقد جاءت شاملة وافية.

ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة جاءت بعد تنقل كاتبها في مناطق مختلفة، ومراقبته للأحداث ودخوله في حوار مع السنة والشيعية حول تفسيرهم لما يجري... وهذا ما يميز هذه الرسالة عن الرسائل السابقة. لقد وُفق كاتبها في فضح أساليب ومخططات الرافضة الحديثة، وتميز أسلوبه بالعمق والنضوج.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبارك وسلم، أما بعد: فهذه نبذة مختصرة عن أحوال أهل السنة والجماعة في إيران في ظل الحكومة الخمينية التي لم تقم إلا لنشر عقائد الرافضة وتصدير ثورتهم إلى سائر بلدان العالم الإسلامي.

وهذه الحرب الطويلة الأمد التي خاضتها مع العراق لم تقم إلا لتحقيق أحلامهم والوصول إلى تطلعاتهم في إقامة دولة عظمى شيوعية تسيطر على العالم الإسلامي بأسره بأسرع وقت ممكن عن طريق القتال.

ولكن الله - عز وجل - حال بينهم وبين نواياهم بعد هزائمهم المتلاحقة في هجومهم على العراق، وعلموا علم اليقين بعد هذه الخسائر وخاصة بعد استرداد شبه جزيرة الفاو أنهم لن يستطيعوا السيطرة على العراق أو قلب نظام حكمه بعد أن أبدى العراقيون شجاعة باسلة في قتالهم مع الإيرانيين، فلذا خضعوا للصلح الذي طلبته الأمم المتحدة.

ولكن بعد هذا الصلح الموقع بين البلدين فما هي نوايا الحكومة الإيرانية، وأين تنفق هذه الأموال العظيمة التي كانت تستنزفها المعركة؟ وبعد أن علموا أنهم لا يستطيعون السيطرة على العالم الإسلامي عسكرياً بعد أن خاضوا تجربتهم العسكرية مع العراق. فيتطلع حكام إيران الآن إلى نشر عقائدهم وترويج مذهبهم في ثوب جديد يسمونه الدعوة ونشر الإسلام - وتخصيص ميزانية لذلك - في إفريقيا وجنوب شرق آسيا، وبلاد المسلمين عامة، ولكن بالأخص بين أهل السنة في إيران، وكما يقول بعض أئمتهم في إيران أن سبب هزيمتهم أو عدم تمكنهم من فتح العراق، والقضاء على نظامه؛ لأنهم لم يقوموا بالإصلاح الداخلي لإيران وكان

الواجب عليهم أن يصلحوا هذه الحفنة الضالة كما يسمونهم أي أهل السنة والجماعة ثم يقوموا بنشر عقائدهم في أرجاء المعمورة. وبمجرد انتهاء المعركة فقد تأسس في مناطق أهل السنة والجماعة في إيران جماعة التبليغ والإرشاد الشيعية وذلك لشر معتقداتهم في هذه المناطق عن طريق الوعظ والإرشاد وتقديم بعض المعونات إذا دعت الحاجة لذلك، وهم في خطتهم المدروسة والمبرمجة في القضاء على عقائد أهل السنة في إيران قد اتخذوا سبلاً ووسائل كثيرة في ذلك وقد أعدوا لهذا الغرض برامج طويلة الأمد محكمة البنيان في نظرهم لينشأ الجيل الجديد من أهل السنة على عقائدهم ويحيوا في مستنقعاتهم، وسخروا لأجل ذلك كل طاقاتهم وإمكانياتهم.

وإن كان البعض منهم يرى أنه لا بد من إبادة أهل السنة جسدياً، يتقربون بذلك إلى الله، إلا أن أغلب أئمتهم لا يرون ذلك ابتداءً لما استفادوه في معركتهم مع العراق التي قلبت بعض تصوراتهم.

وأيضاً في خوضهم المعارك الدامية مع أهل السنة في إيران افتضح لأمرهم لاسيما وهم الذين ينادون في المجامع والندوات العالمية بالتقارب والاتحاد وذلك لكسب رأي العامة وجمهور المسلمين.

ومن خلال الفترة التي عشتها في إيران اطلعت على بعض مؤامراتهم ضد المسلمين وما صاحبها من تدمير عقائدهم، وتذويب شخصيتهم الإسلامية، ولقد أولوا اهتماماً كبيراً بالنشأ والجيل الصاعد حتى يشبوا على ما يغذونه به من أفكار، وينسلخوا عن عقائدهم ودينهم، فبدأوا أولاً بفصل مدرسي التربية الإسلامية السنة من مدارسهم وتعيين مدرسين مكانهم من الشيعة في كافة مناطق أهل السنة.

منهج التربية الإسلامية

وكان منهج التربية الإسلامية مستقلاً لأهل السنة والجماعة كتبه بعض علماء أهل السنة المعروفين والمشهود لهم بالخير، فعملت الحكومة على توحيد المنهج بحيث يدرس الجميع منهاجاً دراسياً واحداً يدرس فيه عقائد الشيعة، ولما رأوا عدم إقبال الطلاب على دراسة المنهج الموحد أعدوا لأهل السنة كتاباً خاصاً بهم باسم (ويثره أهل سنت) أي خاص بأهل السنة وقد كتبه بعض الشيعة ولكن كتب على غلاف الكتاب (وقد اطلع على الكتاب مولوي محمد إسحاق مدني مستشار وزير التربية لشؤون أهل السنة والجماعة).

وقد كُتِبَ وألّف الكتاب بطريقة تنفر أهل السنة من مذهبهم وفيه دعوة غير مباشرة إلى التشيع، فغالب الكتب على اختلاف المراحل الدراسية لا تتحدث إلا عن الأئمة الأربعة، ومقارنته هؤلاء الأئمة بأئمة الاثنا عشرية من آل البيت ثم إن طبيعة إيران عامة، ومناطق أهل السنة خاصة قرى متناثرة على ضفاف بعض الأنهار، أو العيون أو مجاري الأودية، وكل قرية تحتوي على مدرسة ابتدائية وإن كان عدد سكان القرية لا يتجاوز الأربعين. وبعض القرى تحتوي على مدارس إعدادية وهذه المدارس يدرس فيها من يتخرج من المدارس الابتدائية من القرى القريبة المتجاورة ثم إن المدينة تحتوي على المدارس الثانوية أو الجامعة في بعض المدن الرئيسية والمدرسة الثانوية في المدينة يتبعها مئات القرى التابعة لهذه المدينة حسب التوزيع السياسي للمدن والقرى. فمثلاً المدينة التي عرفتها عن كُتِبَ يبلغ عدد طلاب الثانوية العامة فيها أربعة عشر ألف طالبٍ كما أخبرني أحد المدرسين والعامل لدى سجلات المدرسة، وعدد الطلاب في المدينة ألف طالب تقريباً والبقية قدموا من القرى التابعة لهذه المدينة.

فأسست الحكومة الحالية لهؤلاء الطلاب سكناً خاصاً لهم تحت إشراف علمائهم، وهؤلاء يقومون بإلقاء المحاضرات والدروس المنتظمة للطلبة.

سياستهم العملية مع المدرسين والطلاب:

وأيضاً قاموا بشراء بعض علماء السنة إما بإعطائهم بعض المناصب أو بناء سكن لهم أو بإجراء راتب شهري لهم - وما أكثرهم - لدعوة أهل السنة (وخاصة هؤلاء الطلاب) إلى المذهب الشيعي، وعند زيارتي لهذه المدينة كانت هناك محاضرة لأحد علماء المسلمين السنة لهؤلاء الطلاب (بعنوان واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا) فبين أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف سطحي وإننا نؤمن أن ما يقولونه حق، وإن القول بولاية الفقيه قولٌ حق يجب علينا اتباعه، وأن الخلاف الوحيد بيننا وبين إخواننا الشيعة في إرسال اليد وقبضها وهذا خلاف قد وقع بين أهل السنة أيضاً كما هو رأي المالكية.

ثم للعجب لقد علمت أن الشيخ قدم إلى دولة خليجية لجمع التبرعات.

وحتى لا يبقى للمسلمين صبغة إسلامية حتى أسماء المدارس التي كانت تحمل طابعاً إسلامياً فقد غيروها إلى أسماء أخرى، فمثلاً مدرسة ثانوية أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أصبحت الآن مدرسة آية الله بهشتي، ومدرسة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أصبحت الآن مدرسة قمبر.

وأما المدارس والمساجد التي بناها المسلمون في مناطق السنة بعد الانقلاب، فقد قاموا بتسميتها على حسب ما يرون من الأسماء كآية الله طالقاني وخميني ورجائي... وأحياناً يسمون ببعض أسماء الصحابة وهم فقط أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي والمقداد، وعلي بن أبي طالب والحسن، والحسين - رضوان الله عليهم أجمعين - بل إنهم يغيرون أسماء كثير من المدن والقرى إلى أسماء شيعية بحتة. وأما أسماء أئمتهم الاثني عشرية فقد كتبت تقريباً على جدار كل مدرسة سنية

وعلى جدران بيوتهم ومحلاتهم بل على الأوراق الحكومية الحديثة كشهادات الميلاد، وصكوك الأراضي والمستندات الرسمية ورخص القيادة وفهرسة الهواتف... إلخ.

وقد كُتِبَ مع أسماء الأئمة بعض المأثور من كلام الإمام الخميني والدعوة إلى الاعتقاد بولاية الفقيه وكُتِبَ هذا أيضاً على أغلفة الكتب المقررة في جميع مراحل السنوات الدراسية.

ولقد سألت أحد السنة الدارسين في مدارس الحكومة الإيرانية: اذكر لي اسم نبي من الأنبياء، فقال لي: علي، فقلت له: لا ليس علي بنبي -رضي الله عنه- ثم أصبح يذكر لي أسماء الأئمة الإمام تلو الإمام، وأنا أجيبه بالنفي، وهكذا استقر في رأي وأذهان الناس لكثرة سماعهم لهذه الأسماء بأنهم أنبياء.

ثم إن الشيعة نظموا رحلات بالعطلة الصيفية لنابعين من طلاب أهل السنة والجماعة، إلى منطقة (مازندران) أو إلى أماكن أخرى تحت إشراف علماء الشيعة يقومون بتلقينهم، وتدريسهم طيلة هذه الفترة، ثم يرجعون مصطحبين معهم بعض الكتب والهدايا.

ثم إنهم أنشأوا مدارس دينية شيعية -لا تدرس فيها العلوم العصرية في مناطق السنة- لتدريس أبناء المسلمين السنة في هذه المدارس مع وضع بعض المغريات لهم التي تجعل الطلاب يلتحقون بها كجوائز تشجيعية، ومن هذه الجوائز الإعفاء من الخدمة العسكرية، وتأمين العمل لهم بعد الدراسة.

وبالمقابل فإن لأهل السنة والجماعة مدارس إسلامية خاصة بهم أنشئت من عهد الشاه تقوم بتدريس عقائد السنة وفق الدراسات الشرعية في البلاد الإسلامية، فقد وضعت الحكومة الخمينية كثيراً من العراقيل لتحيد من عمل ونشاط هذه المدارس، ومن هذه العراقيل التدخل في منهج الدراسة، ووضع شروط لقبول

الطلاب في المدارس الإسلامية وإقفال بعض المدارس كلياً كما حدث لإحدى المدارس الإسلامية في منطقة سنبة (باهو) حيث أصدرت الحكومة أوامرها بهدم المدرسة فقامت الجرافات ليلاً فهدمت المدرسة، وما فيها من كتب ومصاحف، وفي الصباح قام بعض أهالي القرية بمظاهرات وسرعان ما أخدمت تظاهراتهم.

كما أن طلاب المدارس الإسلامية السنبة لا يعفون من الخدمة العسكرية، ومدتها سنتان إلا أن الحكومة وقبل شهر أعلنت أنها ستعفي من الخدمة العسكرية جميع طلاب المدارس الدينية الإسلامية السنبة، بشرط أن يجتازوا الاختبارات التي تضعها الحكومة لهم، وقد قرروا على الطلاب بعض الكتب لدراساتها، والآن لست أدري ما هي نواياهم الجديدة.

كما أنه صدر أمر بعدم السماح في بناء مدارس جديدة لأهل السنة والجماعة في المدن السنبة مع إقرار العمل في المدارس الإسلامية القديمة، كما أن (الكميته)^(١) يقومون دائماً بزيارات إلى المدارس الإسلامية السنبة للاطلاع على أحوال الدراسة والمنهج المقرر فهم يحاولون إدخال بعض كتبهم ضمن مناهج المدارس الإسلامية السنبة كما صرح لي مدير أحد المدارس الإسلامية عندما سألته عن سبب زيارة (الكميته) له، وأشار أحد الحاضرين على مدير المدرسة قائلاً: إن كان لابد من أخذ كتبهم، فاقبلوا ذلك وضعوها في المستودعات من غير تدريسها، فأجاب الشيخ مبتسماً: إن هؤلاء لا يرضون بهذا ولو فتحنا الباب لهم سيأتوننا تكراراً ومراراً بدعوى أنهم يختبرون الطلاب في كتبهم المقررة عليهم، ولكنني - إن شاء الله - أخرج من هذه الورطة عن طريق حل آخر عسى الله - عز وجل - أن يوفقني لذلك.

وكذلك كثيراً ما يقومون بزيارة المدارس الكبيرة ويطلبون منهم بعض الفتاوى التي توافق مذاهبهم، وعلى السنة المدرسين، ومديري المدارس، فإن كانت الفتاوى

(١) الكميته: جيش جديد أنشئ في الآونة الأخيرة ومؤسسه رفسنجاني.

مما يوافق أهواءهم نشرها بين الناس باسم علماء أهل السنة، وكما أنهم أحياناً يختلقون بعض التهم، ثم يأتون إلى المدارس الإسلامية، ويقولون: لقد بلغنا أنكم تعملون لصالح دولة أجنبية وتلقون الدعم المادي منها، أو بلغنا أنكم تعتقدون المذهب الوهابي^(١) حتى يكونوا في اضطراب نفسي مستمر لكي يغلق علماء السنة أبواب مدارسهم بأنفسهم خوفاً من الاتهامات.

كما أن للباسدار^(٢) وجهاز سازنكي^(٣) رحلات للقرى يقومون خلالها بجمع شباب هذه القرى في مكان معين، ويحضرون لهم جهاز الفيديو والتلفاز مع (ماكينة) للكهرباء؛ ليطلعوهم على بعض الأفلام المسلية ثم يلقون عليهم محاضرة دينية، ثم يقومون بتوزيع البسكويت والحلوى على الحاضرين، وهكذا ينتقلون من قرية إلى قرية وفق برنامج، لكل قرية يوم معلوم ينتظره شباب القرية بفارغ الصبر، لكي يشاهدوا هذه المسلسلات.

كما يقومون بفتح المكتبات العامة للمطالعة، والتي تحتوي على الكتب الشيعية، والمجلات الشيعية، وهي قليلة التأثير في أهل السنة والجماعة؛ لأن أغلب السنة لا يجيد القراءة والكتابة، وفي هذه المكتبات أيضاً يقومون بتوزيع بعض الشعارات مجاناً حيث تلصق على الجدران والسيارات منها مثلاً: يا مهدي أدركني، يا قائم أهل البيت، وبعض الأدعية للخميني، وبعض أقوال الخميني، وأسماء الأئمة، وصورهم من علي إلى الحسن العسكري، وصور الخميني، وغيرهم وبعض الأحاديث المخرجة من كتب أهل السنة^(٤).

(١) الوهابي: نسبة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الحنبلي قاهر أهل البدع والضلال.

(٢) الباسدار: والذي يسمى بحرس الخميني.

(٣) جهاز سازنكي أسس في الحكومة الحالية ويقوم بالتعمير والبناء.

(٤) الأحاديث التي فيها ذكر فضائل آل البيت.

تزويج من شاء من السنة بالشيعة:

واتخذت الحكومة وسائل أخرى للقضاء على أهل السنة والجماعة في إيران، منها تزويج السنة بالنساء الشيعيات واللاتي تصدرهن الحكومة بعد إعطائهن دروساً مكثفة، وإقناعهن بأنهن داعيات إلى التشيع وعليهن دعوة الأزواج وأهل بيوتهم، وذريتهم إلى التشيع، وإظهار حسن الأخلاق والمعاملة الحسنة مع الزوج وأن تسير الزوج في طبيعته...

فتعلن الحكومة في إحدى المدن الإسلامية السنية مثلاً عن وصول مائة امرأة فمن يرغب في الزواج فليبادر قبل فوات الفرصة، فيبادر أهل السنة إلى الزواج وذلك بقصد الشهوة، وقضاء الوطر من البيض الحسان. وهذا التزواج كثيراً ما يتأثر به الأزواج وأهلهم، فيميلون إلى معتقداتهم، وأما الذرية من هذه الشيعية فيتشيعون حتماً إلا النادر اليسير، وضح عن النبي - ﷺ -: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه».

ثم إن الأزواج يتأثرون كثيراً بهذه الزوجات، ويتركون لهم تسمية أولادهم، وفي سفري من مدينة إلى مدينة أخرى في إيران كان يجلس أمامي شاب ومعه طفل وبجواره زوجته فرأيتته ينادي ابنه فيروز فسألته عن سبب تسمية ابنه بهذا الاسم؟ فقال لي: إن زوجتي طلبت مني أن أترك لها تسمية أبنائي فاستجبت لها.

وأخبرني شيخ من علماء السنة بأن في قريتهم أيضاً تزوج أحد أهل السنة بشيعة إلا أنها كانت تظهر محبتها للسنة، وأنها غير متعصبة وذلك لأن هذه القرية كانت محافظة، ومتأثرة بآراء هذا الشيخ، ثم حملت المرأة وأنجبت طفلاً فأمر الشيخ الرجل أن يُسمِّي ابنه عمر، فذهب الرجل إلى المرأة وهي مريضة بسبب متاعب الحمل وقال لها: إنني أريد تسمية ابني، فقالت المرأة بأدب: أنت أبو الولد والأمر إليك، فقال: إنني سمَّيته عمر، فيقول الزوج: يا عجب ما رأيتُ لقد نهضت المرأة

بسرعة مذهلة من الفراش وصاحت بصوت مرتفع: لم تجد من الأسماء غير عمر. فيا عجباً يتسمون بفيروز (لعنه الله) قاتل عمر، ولا يتسمون بعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-. وهذه القصة ذكرتني بما رأيت أثناء تأديتي لمناسك الحج، ففي المدينة المنورة كان مجموعة من الشيعة يريدون الدخول إلى المسجد النبوي من باب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وسمعت رجلاً من بعيد ينادي عليهم بصوت مرتفع: لا تدخلوا، لا تدخلوا، فالتفتوا إليه والتفت معهم، ثم قال لهم: هذا باب عمر فغير الجماعة طريقهم إلى باب آخر، وصدق رسول الله -ﷺ- حيث قال: «إيه يا ابن الخطاب ما سلكت فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً آخر»، ولا أراهم إلا شياطين.

تغيير معالم المناطق السنية:

وقاموا أيضاً بإنشاء مستوطنات في مناطق السنة وبناء بيوت حكومية في المدن السنية، وتوزيعها على الشيعة القاطنين في أماكن بعيدة من بلاد السنة، وجلب الأيدي العاملة الشيعية إلى مناطق السنة وذلك لتكثيف عدد سكان الشيعة، فمن زار مناطق السنة في إيران يلاحظ نشاطهم الرهيب في إقامة المستوطنات وخاصة في كردستان، وترجمان، وبلوشستان، فمثلاً كانت مدينة (زاهدان) قبل خمسة عشر عاماً لا يسكنها شيعي واحد، فكلهم سنة كقبائل شاهوزي وشاه بيك، وسرحدي، وبعض العوائل السنية التي قدمت من (مشهد) و(تربت) وكان لا يوجد للشيعة إلا مسجد واحد صغير عند مقر الجيش [جاندار مري]^(١) كما أخبرني أهل (زاهدان)، والآن وقبل سنتين كان عدد الفائزين في الانتخابات لتمثيل مدينة زاهدان نصفهم من السنة، ونصفهم من الشيعة، وفي انتخابات هذه السنة الحالية لم يفز إلا الشيعة، وذلك لتشجيع الحكومة في الهجرة إلى هذه المناطق، هذا ومع ما يحدث من تزوير

(١) جاندان مري: الجيش الإيراني الذي أسسه شاه إيران ولا يزال موجوداً إلا أنه مقهور على أمره، وربما أن جندياً من (كميتة) أو (الباسدار) ينهر ويزجر عقيداً في (جاندار مري).

الانتخابات لصالح الشيعة إلا أنه لم يبلغ بهذه المناطق بعد - فيما أرى - بأن لا يفوز السنة، ولا حتى بمقعد واحد مع اعتبار زاهدان من أهم مراكز أهل السنة في إيران.

كيف يعاملون المهاجرين السنة من الأفغان؟

ومع تشجيعهم للشيعة في سكنى المناطق السنية ففي المقابل يمنعون السنة القادمين من خارج إيران من الإقامة، والاستيطان في أماكن السنة وخاصة مهاجري الأفغان المجاورة بلادهم لأهل السنة في إيران، فأهل السنة كانوا يرحبون بإخوانهم الأفغان في بداية هربهم من الروس، لما يرونه من وجوب نصرتهم والوقوف معهم وخاصة لأنه يجمع بينهم الدين الموحد، والعقيدة المشتركة، والعادات، والتقاليد الواحدة، وأحياناً تجمعهم لغة محلية مشتركة، ولقد عرفت الحكومة الكائدة لأهل السنة والجماعة خطورة نزول المهاجرين في مناطق السنة فأخذت تكيد لهم حتى ينفر أهل السنة من الأفغان المهاجرين، والمهاجرون من أهل السنة. إنها خطط خبيثة خفيت على عامة أهل السنة فأذاعت الحكومة، ونشرت عن كثير من الحوادث الإجرامية الشنيعة، وقالت إن أصحاب هذه الجرائم هم من الأفغان الذين قدموا إلى هذه البلاد. ومن الأمثلة على ذلك أن أهالي إحدى القرى يتحدثون عن أن أفغانياً قدم إلى إحدى المناطق المجاورة لهم وسكن لدى إحدى العوائل السنية فأكرموه وأنزلوه في أحسن منزل إلا أنه اغتنم فرصة ذهاب رب الأسرة إلى العمل فهجم على المرأة فقطع أذنيها لأجل القرط، ومعصمها لأجل الخاتم، والأساور، ثم فعل ما فعل وبقر بطن المرأة وخرج هارباً، وفي الطريق تمكن حرس الخميني من القبض عليه بعد أن رأوا الدم يسيل من (شنتته) ففتحوا (الشنتة) فإذا بهم يجدون أذني امرأة وبعض الذهب، ونفس هذه القصة تسمعها عندما تنتقل إلى مسافة سبعمائة كيلومتر من مدينة، أو قرية أخرى سنية لأن هذه الشائعات مصدرها واحد. وأيضاً من باب زيادة التنفير منهم يعلنون ويذيعون بين الناس أنهم مصابون بأمراض خطيرة

معدية حتى أنهم أحرقوا ستة من الأفغان في إحدى المدن الإيرانية السنية؛ ليظهروا للناس أن بهم من الأمراض الخطيرة المعدية، وبحرقهم تموت (الميكروبات) والجراثيم التي يحملونها، والتي لا يمكن القضاء عليها إلا بحرقهم.

ومع كثرة هذه الدعايات أصبح السنة ينفرون من الأفغان السنة نفوراً شديداً ويبلغون عنهم إذا رأوهم في قراهم أو مدنهم أو يحاولون طردهم من بلادهم، وبالمقابل نجد أن شيعة الأفغان من قبيلة هزاري يربعون في إيران ويصلون ويجولون في المدن الشيعية دون أية مضايقات، بل إن أكثر أماكن المتعة في المدن الإيرانية يتزاحم عليها شيعة الأفغان، كما أخبرني بعض من شاهد هذه الأماكن.

ولم يكتفوا بتنفير أهل السنة من الأفغان بل نفروا الأفغان أيضاً من أهل السنة، وأشاعوا بينهم أموراً كاذبة نعت عن ذكرها، وقبل شهر تقريباً هجم الجيش الإيراني على موقع المهاجرين الأفغان في إحدى المدن السنية ليلاً وأجلوهم عن هذه البلدة، ولقد اطلعت بنفسي على بيوتهم بعد أن أجلوهم عنها وفيها آثار هدم للأسوار والأبواب، فالله سبحانه وتعالى المستعان.

ثم إن غالب السنة في إيران يقطنون في الأماكن الحدودية من إيران على حدود تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان وروسيا، فهم لا يجدون صعوبة في الخروج من إيران، وأما الدخول فالصعوبة شديدة جداً فتجد أفراد القبائل الحدودية يسلكون طرقاً وعرة في الدخول إلى أماكنهم وقراهم، وذلك لأن الحكومة تحرص على تشجيع السنة على الهجرة والخروج من إيران.

تطبيق مبدأ (فرق تسد) :

ومن ضمن خطط الحكومة الحالية في إحكام سيطرتها وتمكين قبضتها على الأقاليم السنية في إيران ما نوجزه فيما يلي: في أحد أكبر أقاليم السنة في إيران وجدت الحكومة أن هناك ثلاث فئات لها نفوذ قوي في الشعب وهم: طبقة الحكام،

والشباب المثقف، وطبقة العلماء، فعمدت إلى إثارة مسألة ظلم الحكام واغتصابهم لحقوق الشعب والأهالي، وأنهم سرقوا أموالاً طائلة في زمن الشاه وبهذه الكلمات والدعايات أثاروا الشعب على الحكام حتى أنهم ثاروا على حكاهم السابقين، واستولوا على ممتلكاتهم واستطاع معظم الحكام من الهروب إلى الدول الأوروبية أو إلى دول أخرى ثم بعد فترة غير طويلة أعادت الحكومة معظم ممتلكات الحكام السابقين إلى حوزتها.

ثم أثاروا علماء السنة ضد الطبقة المثقفة، وأثاروا الشعب معهم زاعمين بأنهم شيوعيون، وأصبحت الحكومة توزع بعض المنشورات بأسماء هؤلاء فيها سب صريح للدين والإسلام، ولعلماء المنطقة، ثم أصبح الجيش الإيراني يكتب على الجدران في المدن السنية الموت للإسلام، وتحيا الشيوعية باسم هؤلاء الشباب حتى ثار الشعب، وعلماء السنة ضد هؤلاء الشباب، ومكّنوا الدولة من القبض على بعضهم حيث نفذ حكم الإعدام فيهم بل أعدم بعضهم في المدن (دهساً) بالسيارات كما (دهسوا) مهندس (أمشكاني)، وبهذه الدعوة طاردت الحكومة وتتبع كل من يحمل شهادة الليسانس من السنة وكثير ممن يحمل شهادات الثانوية العامة، ثم انفردوا الآن بطبقة العلماء وبعد الأحداث التي افتعلوها في الحج شنت الحكومة حرباً شعواء على الوهابية في خطتها لضرب علماء السنة ثم طلبت من علماء السنة إصدار فتوى في حكم الوهابية، فوَّع الحاضرون بالإجماع خوفاً من غضبة الحكومة بأنه مذهب مبتدع وللحكومة الحق في تأديب من اعتنق هذا المذهب، والبعض وقع جهلاً منه في شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى- وفي دعوته الإصلاحية.

اتهامهم لعلماء السنة :

وكم قبضت الحكومة على علماء أفاضل بدعوى أنهم وهايون، وكم أغلقت

مدارس بدعوى أن مؤسسيها وهابيون، وبلغ الحد بهم أن هدموا إحدى المدارس بالجرافات ليلاً بدعوى أن مؤسسها وهابي.

بل إنه بلغ بهم الأمر أنهم ألقوا القبض على مولوي (نذير أحمد) وهو عضو في مجلس الشورى الإيراني سابقاً، ومن العلماء الصالحين وذلك لأنه تكلم عن فضل الصحابة -رضوان الله عليهم-، وحُكم من سبهم أو لعنهم، ثم ظهر الشيخ على شاشة التلفاز بعد القبض عليه، ولمدة سبع دقائق يتحدث بأنه كان عميلاً للرئيس صدام حسين، وأنه من الاستخبارات العراقية، ثم لم يكتف بهذا الأمر، وأخيراً حكمت عليه المحكمة الإيرانية بالرجم بتهمة الزنا أيضاً (والعياذ بالله)، هكذا يعاملون علماء المسلمين.

بل إن الأمر أدهى من ذلك وأمر، وذلك بأنهم قبضوا على أحد علماء السنة في إحدى المناطق السنية، لأنه يتكلم في خطبته يوم الجمعة عن ولاية الفقيه، وقال: لا يجوز لنا الاعتقاد في العصمة لأحد من الناس بعد نبينا كائناً من كان، ثم لم يلبث الشيخ في السجن أقل من أسبوع حتى أعلن توبته في المذيع وأمر بولاية الفقيه على الملأ، ثم بعد أن سأله أحد كبار العلماء عن سبب رجوعه عن رأيه (ليتني لم أسمع ما قاله) فقال: والله ما رجعت عن اعتقادي، ولكنني اضطررت لذلك عندما أدخلوا السجن عشرة شبان من الحرس الخميني ومعهم من يرتدي العمامة السوداء وهو يحثهم على اللوامة بي أو أن أرجع عن رأيي على الملأ وهو يقول لهؤلاء الشبان أنتم في فعلكم هذا مثابون عند الله -عز وجل- وليس عليكم غسل بعد اللوامة^(١)، هكذا أعداء الله يفعلون.

ثم التقيت بأحد العلماء الغيورين (جزاه الله خيراً وأثابه) وقد تكلم في بعض

(١) تعجب فإنهم يرون بجواز إتيان المرأة في الدبر وخاصة عندما تكون المرأة حائض ونفساء استدلالاً بقول الله -عز وجل-: (لِمَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِلرِّجَالِ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِلنِّسَاءِ) (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٣) الحمد لله على نعمة حسن الاعتقاد وحسن الأعمال.

الأشرطة عن معتقدات أهل السنة والجماعة في كثير من الأمور، وقال هذا الذي نعتقده وندين الله - عز وجل - به يوم القيامة، وهذا قولنا ورأينا فإن غيرنا بعد ذلك، أو تكلمنا بغيره ربما استكراهاً أو تحذيراً فلا تأخذوا عنا إلا هذا الذي سمعتموه منا في هذه الأشرطة.

أسبوع الوحدة الإسلامية :

ومن مخططاتهم في تشييع أهل السنة والجماعة إقامة أسبوع في كل سنة يسمى بأسبوع الوحدة، ويبتدئ من ١٢/ربيع الأول، إلى ١٧/ربيع الأول حيث يجتمع علماء السنة والشيعة في مكان واحد، ويتبادلون الخطب والمواعظ يتحدث علماء السنة عن الوحدة، وحكم الفرقة، ويتحدث علماء الشيعة عن معتقداتهم ويجب على الجميع اتباع الخميني، والقول بولاية الفقيه ثم يُردّدون جميعاً (جه شيعه جه سنه رهبر فقط خميني)^(١).

ثم يصلون جميعاً خلف أئمة الشيعة على الملاء من السنة والشيعة، وفي إحدى احتفالات أسبوع الوحدة في منطقة سنية، وكان نسبة السنة أكثر من تسعين بالمائة من مجموع الحاضرين، فطلب العلماء أن يتقدمهم في الصلاة أحد علماء السنة فرفض الشيعة هذا الطلب واتهموهم بأنهم يخالفون أسبوع الوحدة وبالتالي فإنهم يخالفون الحكومة الإسلامية.

وكذلك تحاول الحكومة إثارة النزعات القبلية السنية لإيقاع الحروب بينهم، وتسعى في إشعال هذه الحروب وتأجيجها، فمثلاً عندما يذهب أحد أفراد القبائل إلى الحكومة، ليشتكى على قبيلة ما، أو على شخص ما بأنه قتل أخاه، أو ابنه يجيبه بأنني أعطيك السلاح، وانتقم لنفسك، هكذا كثير من القبائل تتطاحن فيما بينها بتشجيع من الحكومة.

(١) أي كل السنة وكل الشيعة قائدهم وقدوتهم فقط الخميني.

جيش البسيج:

ثم إن الحكومة الآن شكلت جيشاً جديداً يسمى البسيج في عموم مناطق إيران، ويتألف من السنة في مناطق السنة من غير أن تُصَرَف لهم رواتب، ويقولون لهم أخرجوا رواتبكم بأنفسكم بعد أن تعطيهم الأسلحة كالرشاشات، ومن أجل الحصول على رواتبهم يضعون الحواجز على الطرق ثم يوقفون السيارات والمارين ويطلبون من أصحاب السيارات غرامات مالية، ويخلقون لهم بعض التهم والمخالفات، وبسبب هذا البسيج كم من حوادث قتل حدثت، بل إن البسيج أصبحوا يتقاتلون فيما بينهم على مرأى من الحكومة، وعند إحدى محطات البنزين التقى بسيج قرية مع بسيج قرية أخرى، وبسبب خلاف وقع بينهما لم ينته هذا الخلاف إلا وفي المحطة اثنا عشر قتيلاً.

وبعد هذه الحادثة قام بعض أهل العلم والحكمة في توضيح الأمر للناس، وبينوا قصد الحكومة من إنشاء هذا البسيج في مناطق السنة، فتخلى كثير ممن يعمل في البسيج عن وظيفته وأعادوا الأسلحة إلى الحكومة.

وأيضاً فإن الحكومة وضعت إجراءات لمن يعتنق التشيع، ويظهر ذلك، وخاصة لعلماء السنة؛ في إجراء الرواتب لهم، وإعطائهم بعض الامتيازات، ويا للأسف كم من رجل باع دينه بعرض من الدنيا قليل، فإن إحدى القبائل تشيع نصف رجالها تقريباً، بل إن هناك منطقة تشيع أكثر من ٨٠% من عدد سكانها، وقامت الحكومة بعد ذلك بإعطائهم بعض الأراضي الزراعية مع مكائن الماء وتسوير هذه الأراضي، وكذلك فإن أحد علماء السنة كان يعمل إماماً لأحد مساجد السنة، ويتقاضى -خمسمائة تومان- راتباً شهرياً من أهالي القرية كما هو حال جميع أئمة المساجد السنية، والمدرسون يتقاضون رواتبهم من الأهالي، ولا يوجد إمام واحد ولا مدرس واحد يتقاضى راتباً من الحكومة الإيرانية أو من وزارة الأوقاف التي أنشئت لهذا الغرض اللهم إلا من يتعاون مع الحكومة، والآن تشيع هذا الرجل ويعمل إمام

مسجد للشيعة في إحدى المناطق السنية ويتقاضى راتباً شهرياً من وزارة الأوقاف قيمته ثلاثون ألف تومان غير ما يحصله من الهدايا والتحف.

تكفيرهم للسنة:

بل أعلن (الكميته) في جريدتهم الرسمية وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وانشغالهم في المعركة بأنهم استطاعوا إدخال عشرة من السنة في الإسلام، وذلك عن اقتناع منهم من غير رهبة ولا رغبة، ثم علقت الجريدة على هذا النبأ قائلة بأن ذلك من أجل الأعمال التي استطاعت (كमितه) أن تفعله في هذه المنطقة، وبعد نشر هذا الخبر قام بعض علماء السنة بالاحتجاج على هذا الخبر، وخشيت الحكومة وقت ذاك لانشغالها في المعركة فأعلنت أن هذا الخبر مجرد رأي للصحفي، وأن الحكومة ترى أن السنة مسلمون.

فيا أخي المسلم الغيور على دينك إذا كانوا يعلنون ذلك بالأمس وهم أذلة في معركتهم مع العراق فما تظنهم فاعلون اليوم، وتجد الحكومة في قضايا يسيرة تقع لأهل السنة تعاقب أصحابها أشد أنواع العقوبة وعلى سبيل المثال قام صاحب مطعم سني ببيع لحم حمار كما ادّعت الحكومة، لبعض زبائنه، فلما قبض عليه حُكِّمَ عليه بالإعدام، ونُفِّذَ الحكم، فهل هذا حُكْمُهُ شرعاً على فرض صحة التهمة؟ ورجل آخر ارتدى زي الباسدار (الحرس الخميني) وهو مدرس في الثانوية العامة، فحُكِّمَ عليه بالإعدام، ونُفِّذَ الحكم، فهل هذا حكمه شرعاً؟

وثلاثة من السنة وقعوا في أسر ثوار السنة بعد معركة قتل أحدهم وكانوا أربعة وجرح أحد الثلاثة، واكتفى الثوار بأخذ أسلحتهم وتركهم مقيدين، وبعد علم الحكومة بذلك حكمت الحكومة عليهم بالإعدام، ونُفِّذَ الحكم، ولو كانوا في دولة منصفة رشيدة لنالوا من حكومتهم أوسمة الشجاعة، والشرف والبطولة، وكانت التهمة في هذه القضية التواطؤ مع الثوار.

ولذلك فإن كثيراً من أسرى الحرب يتمنى الموت دون الرجوع إلى إيران لأنه ربما يحكمون عليهم بحكم التواطؤ مع الجيش العراقي.

ومع هذه العقوبات الصارمة التي تصدر في حق أهل السنة مقابل مخالفات يسيرة نجد أن الحكومة تشجع المخدرات، وتروجها في مناطق أهل السنة بل إن الباسدار بأنفسهم يقومون ببيع الهيروين على أهل السنة، ولقد تكلمت بنفسي مع رئيس الباسدار في أحد المناطق السنية عن انتشار الهيروين في المنطقة، ولمحت له بتقصيرهم عن هذه المهمة فأجابني: إننا على استعداد لتأديب أي مدمن، أو تاجر بشرط أن نتأكد من صحة الخبر، وقبضت الحكومة على بعض تجار مخدرات الهيروين، ثم أطلقت سراحهم بعد ثبوت القضية عليهم واكتفت بأخذ بعض الغرامات المالية منهم.

بشائر خير:

وليس معنى هذا الكلام أن إيران انتهت وتحولت إلى دولة شيعية بحتة وإن كانوا يكيّدون كيداً ويريدون ليطفئوا نور الله، إلا أن الله -عز وجل- ناصر دينه ومعلي كلمته وإن كره المشركون من غير حول منا ولا قوة. فنجد -ولله الحمد والمنة- من علمائهم ومن هم في رتبة آية الله يعلنون عن رجوعهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة من غير تقيّة، ولا رغبة، ولا رهبة كآية الله برقي في طهران، وفي (قم) نفسها وفي شيراز، وأصفهان.

بل تأسس في أصفهان جمعية سرية تطلق على نفسها الباحثون عن الحقيقة وأصدروا كتاباً سموه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، يقولون فيه كيف أننا عشنا على بغض هذه الشخصية الفذة العملاقة، وكيف يعقل أن هذه الشخصية تغتصب الخلافة من أصحابها ثم يأبى أن تكون الخلافة من بعده لابنه مع إلحاح من الصحابة -رضوان الله عليهم- كحذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- ليجعلها في ابنه

عبد الله، ويذكره بحديث رسول الله - ﷺ -: «إن عبد الله رجل صالح» فيأبى ذلك مع تمكنه من ذلك، ولو فعل لنفذ ولكن يجعله في ستة مات الرسول - ﷺ - وهو عنهم راض وهم أولى من ابنه وليس فيهم أحد من عدي بن كعب^(١).

وأيضاً بعد حملة إيران الشرسة على الوهابية وبعد افتضاح أمرهم في الحرم المكي الشريف أصبح الإيرانيون الشيعة، وخاصة الطبقة المثقفة يأتوننا ليسألوا عن الوهابية ما هي الوهابية؟ لأن الكثير منهم أصبح لا يطمئن لآراء الحكومة، ولحسن الحظ كان لدي عدة نسخ من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، مترجم باللغة الفارسية بجوار الكتابة العربية، والله الحمد ما قرأه أحد من الشيعة إلا وتأثر به، بل إن أحد الشيعة أقسم أن يطبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة، وظهرت الآن جماعة من الشيعة يسمون أنفسهم بالموحدين وخاصة في (شيراز) وينفرون مما كانوا هم عليه في السابق من الإشراف بالله - عز وجل -.

وفعالاً يا أخي المسلم لو أنك أخذت جولة في إيران لا تشعر بأنك في دولة إسلامية، أصنام وأشخاص تعبد من دون الله - عز وجل -، والله الذي لا إله غيره ما كان مشركو مكة أكثر غلواً بأصنامهم من هؤلاء بأئمتهم من دون الله - عز وجل -، ولو أنهم قرأوا القرآن بصدق لنبدوا ما هم عليه من الإشراف بالله - عز وجل -، بل تجد الجيش الإيراني ومعه أعلام كتبت عليها لبيك يا خميني، حتى الماء الذي يضعونه في سبيل الله - عز وجل - في الطريق، والشوارع كتب على ثلاثيات الماء (بنو شيد بنام حسين) أي اشرب باسم الحسين والعياذ بالله - عز وجل -.

فنسأل الله - عز وجل - أن يجنبنا وأبناءنا والمسلمين الإشراف به، ونسأل الله - عز وجل - بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی أن يهديهم للإسلام والتوحيد، فإنه مُقلب القلوب والأبصار.

(١) قبيلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأيضاً - والله الحمد والمنة - فإن في إيران علماء مخلصين ورجالاً صالحين يقومون بالتبليغ ونشر الدين، وقد أخذوا على عواتقهم هذه المسؤولية يتغون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وقد أسسوا المدارس الإسلامية في القرى، والمدن وفي الأماكن الوعرة الجبلية لمن يقطنها من المسلمين، وقد التف حولهم كثير من الناس، وهم على استعداد ليضحوا بأرواحهم في سبيل الله - عز وجل -، ولا يزال المسلمون والعلماء يأخذون جانب الحكمة والتأني والدعوة بالموعظة الحسنة دون أن يعلنوا الجهاد في سبيل الله - عز وجل - حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولو رفع المسلمون علم الجهاد في إيران لن يضعوا الراية حتى يؤذن الأذان المشروع في (طهران) و(قم)، وانظروا إلى مدى تعصب هذه الحكومة الشيعة التي رفضت أن تبني للمسلمين السنة مسجداً سنياً واحداً مع أن عدد السنة في طهران حوالي خمسمائة ألف^(١) مع وجود السفارات الإسلامية كلها في العاصمة، وقام أهل السنة بجمع التبرعات لإنشاء مسجد سني واحد في طهران، ثم أخذ الأموال الشيخ الجليل مفتي زادة - فك الله أسرته -، حتى يلتقي بالإمام الخميني لأجل هذا المشروع فماذا حدث؟ اغتصبت الحكومة أموال المسلمين وألقي الشيخ في السجن ولا يزال في سجنه منذ سنوات.

وقد ناشد كثير من المسلمين والجمعيات الإسلامية في خارج إيران الحكومة الإيرانية في إطلاق سراح الشيخ مفتي زادة لما له من جهاد كبير ضد الحكومة السابقة حكومة شاه إيران، ولكن دون أية استجابة من الحكومة.

(١) الأصح أن عدد السنة في طهران هو أكثر من خمسمائة ألف نسمة.

**مشاهدات
علماء أهل السنة
الذين زاروا إيران**

بعد أن استعرضنا أقوال أهل السنة في إيران، وبيّنا الظلم الذي لحق بهم، والأساليب الشيطانية التي يمارسها آيات طهران ضدهم... ضدهم جميعاً كأهل سنة، وليس ضد الأكراد وحدهم أو ضد البلوش وحدهم.

نتقل في هذا المبحث إلى عرض أقوال نفر من علماء أهل السنة الذين زاروا إيران استجابة لدعوات رسمية من قادة الثورة الخمينية... وهؤلاء جميعاً كانوا من الذين أيدوا ثورة الخميني عند قيامها، وظنوا أنها ثورة إسلامية، وليست رافضية، فصدتهم الحقائق عندما شاركوا في مؤتمرات طهران العالمية، ومن بين نشرات وتقارير كثيرة وقع اختيارنا على التقارير الثلاثة التالية:

- تقرير لنائب الأمين العام لجمعية علماء الإسلام في باكستان الشيخ زاهد الراشدي، وقد نشرته مجلة البلاغ الباكستانية، وهو أجود هذه التقارير وأكثرها رصانة.

- تصريحات للشيخ محمد عبد القادر آزاد رئيس مجلس علماء باكستان أدلى بها لأكثر من صحيفة، ونشرها في رسالة مطبوعة عنوانها (ماذا يجري لأهل السنة في إيران).

- تقرير: كتبه (محمد سعيد بانو) من جنوب إفريقيا، ونشره في كتيب عنوانه (تسعة أيام في إيران).

تقرير الشيخ زاهد الراشدي

هذه ترجمة لما كتبه نائب الأمين العام لجمعية علماء الإسلام في باكستان الشيخ زاهد الراشدي بلغة (أردو) وذلك بعد عودته من إيران في زيارة رسمية لها بدعوة من قبل بعض المسؤولين الإيرانيين، وقد كشف في بيانه ما شاهده هو وأعضاء الوفد المرافق له من المضايقات على أهل السنة في إيران.

وقد نشرت هذه المقالة عدة مجلات شهرية باللغة الأوردو، ومنها مجلة (البلاغ) التي تصدر شهرياً من (دار العلوم) كراتشي، في مجلدها الحادي والعشرين تحت رقم (٦) بتاريخ ١٤٠٧/٦/١ هـ الموافق ١٩٨٧/٢/١ م وهذا نص الترجمة:

(قمت بزيارة بعض الأماكن والمدن الإيرانية بمرافقة عدد من العلماء والمفكرين بتاريخ ١٩٨٧/١/١ م إلى ١٩٨٧/١/١٢ م بدعوة من مسؤولين إيرانيين، وكان الوفد مكوناً من:

- ١- الشيخ منظور أحمد جنيوتي، عضو مجلس البنجاب.
- ٢- شودري صفدر علي، من لاهور.
- ٣- السيد محمد أحسن خاكواني، من ملتان.
- ٤- راجه رب نواز، من كويته.
- ٥- د. إعجاز شفيق، من إسلام آباد.
- ٦- السيد مختار حسن، من راو لبندي.
- ٧- المفتي دائم الدين، من سكهبي.

- ٨- السيد أسد الله بوتو، من سكهي.
- ٩- السيد حسين أحمد، من كويته.
- ١٠- السيد عبد الرحمن، من كويته.
- ١١- د. عطاء الرحمن، من كويته.
- ١٢- د. عبد الواسع، من لورلائي.
- ١٣- السيد شاهد حسين، من كويته.
- ١٤- ميرزا رشيد بيك، من كويته.

وكنّا في ضيافة الحكومة الإيرانية -إدارة شؤون الدعوة الإسلامية- ويرأس الإدارة في الخارج السيد حجة الإسلام محمد علي تسخيري ورفقاؤه السيد مسعود علي رضوي، والسيد خالد حسين وهم الذين كانوا يتولون أمور الضيافة وقد أحسنوا ضيافتنا ونحن نشكرهم على حسن الضيافة.

وقد تيسر لنا زيارة عدة مدن إيرانية منها: زاهدان، طهران، مشهد، قم.

كما تيسر لنا اللقاء مع كبار زعماء الثورة الإيرانية، والتحدث معهم ومن بينهم السيد آية الله المنتظري (نائب الخميني)، السيد آية الله جنتي، والسيد آية الله خزعلي، والسيد آية الله طبسي، وغيرهم من أعضاء البرلمان الإيراني (مجلس الشورى) كما قمنا بزيارة المدارس الدينية الشيعية في مدينة (قم) وبالخصوص: المدرسة الفيضية للسيد آية الله الخميني، وزيارة جامعة الإمام جعفر الصادق بطهران، وجامعة الإمام رضا بمشهد، وجامعة زاهدان (بلوشستان)، وقد تبين لنا مستوى النظام التعليمي في إيران، وقد كان من أهداف زيارتنا لإيران:

أولاً: الاطلاع على مخلفات الثورة الإيرانية.

ثانياً: مشاهدة تحول المجتمع الإيراني بعد الثورة.

ثالثاً: معرفة طرق الجهود والمسااعي المبذولة للثورة الإيرانية.

رابعاً وأخيراً: معرفة أحوال أهل السنة ومدى ما يتمتعون به من الحقوق المدنية والاستحقاقات الأخرى.

وكانت مساعينا موجهة بقدر الإمكان تجاه الاستفادة، وحصول العلم عن تلك المقاصد المذكورة (أعني به إظهار انطباعاتي وتأثيراتي نحو أحوال أهل السنة، وحقوقهم في إيران، وليس بلازم أن تكون هذه الانطباعات لجميع أعضاء الوفد) إلا أن أساس هذه التأثيرات مبني على الوقائع التي قد شاهدها الجميع. وكان طريق معرفتنا بأهل السنة في إيران من قبل المضيفين لنا حيث إنهم اختاروا لنا اليوم الذي حدد لنا لمشاهدة البرلمان الإيراني، وفي نفس اليوم خصصوا لنا جلسة مع ثمانية أعضاء في البرلمان الإيراني من أهل السنة، وأخبرنا بأن مجموع الأعضاء في البرلمان الإيراني مائتان وسبعون عضواً - من بينهم أربعة عشر عضواً من أهل السنة، ومنهم ثمانية الذين شاركناهم في الجلسة - وكان الشيخ محمد إسحاق المدني، والشيخ محمد حامد دامني، والشيخ السيد حسين يرأسون أعضاء أهل السنة في البرلمان، والأولان من بلوشستان الإيرانية، والثالث من كردستان، وقد توفرت لنا في هذه الجلسة معلومات كثيرة مفيدة جداً نحو عمل البرلمان الإيراني، ونحو تعامل الثورة الإيرانية مع أهل السنة، وانطباع أهل السنة تجاه الثورة الإيرانية، واتضح لنا القضايا العديدة من خلال الاستفسارات، ولكننا لاحظنا أن الشيخ محمد حامد، والشيخ محمد إسحاق المدني^(١) مع إجادتهما اللغة الأردية تجنبنا المحادثة بها، وتحدثنا معنا باللغة الفارسية وأصرّا باستمرار المحادثة بالفارسية، وأدركنا سبب امتناعهما عن المحادثة بالأردية، ولم يكن من المقرر من قبل

(١) عضوان في البرلمان الإيراني: الشيخ محمد إسحاق المدني والشيخ محمد حامد دامني وهما من أهل السنة ولا يستطيعان الحديث مع الوفد الزائر بلغة الأوردو مع اتقانها لهذه اللغة، وأصرّا على الحديث بالفارسية ليكون الحديث واضحاً أمام جواسيس السلطة!! أي كبت وأي إرهاب هذا الإرهاب وأين الحصانة لأعضاء البرلمان؟!

المضيفين أن نزور علماء أهل السنة، أو الطوائف الأخرى منهم، بل لاحظنا أحياناً أنهم يكرهون ذلك، إلا أننا حاولنا زيارة بعض علماء أهل السنة بتغيير جدول الزيارات المنسق من قبل المسؤولين والانصراف عن بعض البرامج المقررة من قبلهم. وعند زيارة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله سربازي وقعت لنا مع الإيرانيين مسألة مهمة، فالشيخ المذكور خطيب الجامع المركزي بزاهدان (بلوشستان) وهو من كبار علماء أهل السنة في إيران وكان على صلة وثيقة بزعماء الثورة الإيرانية في بدء الأمر، وبعد الثورة كان عضواً في برلمان تصويب القانون الأساسي في إيران من قبل بلوشستان، ولما وصلنا إلى زاهدان علمنا أن الشيخ عبد العزيز مريض، وهو في مستشفى بطهران، فحاولنا بعد عودتنا إلى طهران أن يسجل في برامج زيارتنا عيادة الشيخ عبد العزيز، ولكننا مع الأسف لم ننجح في تحقيق هذه الأمنية على رغم مساعينا المتتابة، وذلك حينما أظهر المسؤولون من خلال فعلهم هذا أنهم لا يرتاحون لذلك، وعلى كل حال لما قرب أوان مغادرتنا طهران إلى مشهد عازمت أنا والسيد منظور أحمد جنيوتي، والسيد حسين أحمد، والقارئ عبدالرحمن، ود. عطاء الرحمن، وشودري صفدر علي، على أن نتشرف بزيارة الشيخ عبد العزيز، فوصلنا إلى مقره في المستشفى وتشرفنا بعيادته، والمحادثة معه في شتى المجالات، ولاحظنا من شكواه من زعماء الثورة، أن عدم شمول لقائه وعدم وضع عيادته في برنامجهم لم يكن بلا سبب، وعند عودتنا إلى زاهدان حصل لنا عين ما حصل في طهران، حيث زرنا نحن (ثلاثة أو أربعة من الزملاء) دار العلوم - زاهدان، وتركنا بقية زملائنا في الاستراحة والتقينا هناك بالشيخ نذير أحمد والشيخ محمد قاسم وهما من خريجي دار العلوم في كراتشي بباكستان ويُدرسان حالياً في دار العلوم زاهدان، وقد أعلن في برنامج الوفد أن صلاة العصر ستكون في المسجد المركزي، ولكنهم أشغلوا الوفد من بعد الظهر حتى ذهب وقت العصر ووقت المغرب في حين قرروا السفر إلى باكستان صباحاً، واضطررنا أن نُؤدي صلاة

العصر، والمغرب في جامعة زاهدان، وبعد الإصرار، والإلحاح الشديدين، ومرارة الكلام ووفَّق الوفد بالوصول إلى المسجد المركزي لأداء صلاة العشاء وفعلاً صلينا العشاء في المسجد المذكور، ولقينا عدد من المصلين وعدداً من طلبة دار العلوم زاهدان، وبحثنا معهم بعض المشاكل والمسائل واستفدنا من بعض المعلومات الجديدة وكنا نود أن نزور الشيخ محمد يوسف التلميذ الخاص للعلامة السيد محمد يوسف البندري -رحمه الله تعالى- حيث أنه في (سرادان) يدير المدرسة الدينية الكبيرة، وفيها عدد كبير من طلبة العلوم الدينية في جميع المراحل حتى المرحلة النهائية -أعني درجة الفراغ من الكلية- والشيخ محمد يوسف من زملاء الشيخ منظور أحمد جنيوتي حيث درسا معاً -و(سرادان) تبعد عن زاهدان حوالي مئتي كيلو متر- وقد أخبر الشيخ محمد يوسف هاتفياً برغبتنا هذه، فوصل إلى (زاهدان) الليلة التي كنا نريد أن نغادر زاهدان، وحينما وصل إلى مقرنا كان الوفد على استعداد للذهاب لزيارة أمير بلوشستان، وأمرني الوفد بأن أبقى مع الشيخ محمد يوسف بعد تشاور فيما بينهم ويذهب بقية أعضاء الوفد لزيارة الأمير إلا أن المسؤولين منعوا الشيخ محمد يوسف^(١) وزميلي من الدخول إلى غرفتنا وأمرونا بالجلوس في غرفة الضيافة التابعة لقسم الاستعلامات تحت حراسة عدد من الأفراد، وكنا نتحدث في حدود ساعة، أو أكثر كأننا في السجن وكما يعامل زعيم سياسي في السجن عند لقائه بزواره، ولقد تيقنا أن أهل السنة والجماعة يعانون المشاكل، والمصائب في إيران، ولعلنا ما كنا^(٢) نصدق هذه الأمور إلا أن المسؤولين والمبرمجين لزيارتنا قد أثبتوا لنا هذه المشاكل المذكورة والشكاوى الواردة

(١) ما جاء في تقرير نائب الأمين العام لجمعية علماء باكستان يغني عن التعليق: « كنا نتحدث في حدود ساعة أو أكثر كأننا في السجن، وكما يعامل زعيم سياسي في السجن عند لقائه بزواره... وهذه المعاملة لأهل السنة في إيران، ولأهل السنة الذين يزورون إيران بدعوات رسمية.

(٢) هؤلاء صدقوا بعد أن رأوا بأعينهم، مع أن الرؤية ليست السبيل الوحيد لتصديق الخبر.

بمعاملتهم وسلوكهم، ولم يتركوا لنا مجالاً للبحث عن مزيد، ولم يبق لنا إلا اليقين والتصديق بما سمعناه من الشكاوى والمشاكل وعلمنا بأنها محققة، وبعد هذا العرض الموجز أذكر تلك المصائب والمشاكل التي تواجه أهل السنة في إيران، ويظهر على ضوء ما يعامل زعماء الثورة الإيرانية أهل السنة أنه لا منفذ لحل هذه المشاكل حالياً.

- ١ - الإحصائيات في إيران لم تتم من حيث الشيعة، والسنة ومن ثم فمعرفة نسبة عدد أهل السنة على وجه الدقة، واليقين صعب جداً إلا أنه حسب تقديرات بعض زعماء أهل السنة يبلغ عدد أهل السنة بالنسبة إلى مجموع سكان إيران خمساً وعشرين في المائة، ويقطن معظم أهل السنة في محافظتي بلوشستان وكردستان^(١) إلا أن نظام الحكم نظام موحد مركزي لا دخل لأمرء المحافظات، لأن أمير المحافظة مندوب عن الحكومة المركزية فحسب، ولذلك لا أثر لأكثرية أهل السنة سياسياً، ولا وزن لهم في المحافظتين المذكورتين إلا إذا طبقت الحكومة النظام الأقليمي، فعندئذ يحصل لأهل السنة من بين الشيعة في (بلوشستان) و(كردستان) وزن ووقار.
- ٢ - ولا يوجد لأهل السنة مسجد واحد في عاصمة إيران مع وجود عدد كبير لأهل السنة فيها، وذلك لعدم سماح الحكومة الإيرانية ببناء مسجد لهم.
- ٣ - ونسبة أهل السنة في الوظائف الحكومية المهمة، والمناصب الحساسة ضئيلة جداً، ولا تستحق الذكر.
- ٤ - المناطق التي أكثرية سكانها من أهل السنة يتولى المناصب العليا فيها الشيعة، ومن غير سكانها، ولا سيما بلوشستان فجميع من يتولى المناصب الهامة فيها من غير أهل السنة، ومن غير المقيمين بها.

(١) لا أدري لماذا لم يذكروا بقية مناطق أهل السنة رغم أهميتها!؟

- ٥ - وتسعى الحكومة الإيرانية في إبعاد أهل السنة من الوظائف بشتى الطرق.
- ٦ - تخطيط توسعة إسكان غير أهل السنة في المناطق التي أغلبية سكانها من أهل السنة، وذلك تدريجياً وقد أفادنا بذلك كبار زعماء أهل السنة، وأبدوا تخوفهم الشديد من الخطة التي يطبقونها في مقاطعتي بلوشستان وكردستان بأنه لو استمرت الأحوال هكذا سوف تتحول المنطقتان المذكورتان من أكثرية إلى أقلية لأهل السنة خلال عشر سنوات.
- ٧ - منحت السلطة الأقليات في إيران حق تشكيل منظمات حسب القانون الأساسي إلا أهل السنة، فإنهم محرومون من هذا الحق، وذلك أن أحد كبار زعماء أهل السنة أحمد مفتي زادة حاول تشكيل منظمة تربط أهل السنة فيما بينهم (باسم مجلس الشورى المركزي لأهل السنة) إلا أنه فوجئ بعدها مباشرة بإلقاء القبض عليه، وما زال يعاني في السجن ما يعانيه السجناء من الآلام الشديدة.
- ٨ - وقد ألقى القبض على الشيخ دوست محمد البلوشي من مدينة سراوان وهو من كبار علماء أهل السنة بجريمة رفعه مطالب حقوق أهل السنة والدفاع عن عقيدته الغالية، وقد أصيب بمرض شديد في السجن، فأخرج منه، وحكم بتغريبه لمدة خمس سنوات إلى قرية (نجف آباد) إحدى قرى الشيعة قرب أصفهان وذلك بعد قضائه في السجن سنة كاملة.
- ٩ - وهكذا ألقى القبض على أحد كبار العلماء من أهل السنة الشيخ محي الدين البلوشي مدير مدرسة دار التوحيد الإسلامي في مدينة (سرخس) بجريمة رفعه مطالب حقوق أهل السنة، والدفاع عن عقيدته الغالية، وقد أُصْدِرَ قرار في حقه بتغريب سبع سنوات إلى بلد آخر بعدما قضى سنة كاملة في السجن.
- ١٠ - وقد ألقى القبض على الشيخ نظر محمد البلوشي العضو السابق في البرلمان

الإيراني المنتخب من قبل سكان مدينة (إيرانشهر) بلوشستان بجريمة احتجاجه على محاضرة ألقى في موضوع أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- ومعركة الجمل التي أذيعت من إذاعة طهران وقال المحاضر فيها: أن المرافقين لعائشة في معركة الجمل أئمة الكفر فجاشت غيرة الشيخ المذكور الدينية ورد على هذه المحاضرة، وذمها وقدم احتجاجه بخصوصها.

١١- ولعدم وجود التعليم الديني في إيران على مستوى لائق، وعدم تيسره في أكثر مناطق إيران يرحل طلاب أهل السنة الإيرانيون إلى باكستان لتحصيل العلوم الدينية، إلا أن حصول الجوازات لهم أمر صعب وأي طالب يسافر إلى باكستان لتحصيل العلوم بدون الجواز يقبض عليه بعد عودته في حين أن الوضع على عكس ذلك بخصوص الشيعة حيث يدرس ألف طالب باكستاني في مدارس (قم) وحسب الأنباء الواردة إلينا فإن بعض الطلبة من أهل السنة طلبوا جوازات السفر، لكنهم حُرِّموا منها، وهذه العراقيل تقلل همم الطلاب، ولا تفلح رغباتهم في تحصيل العلوم الدينية في المدارس، والجامعات الإسلامية في باكستان.

١٢- كما أن أهل السنة كانوا يشكون عدم قبول طلابهم في الجامعات الإيرانية، ولا سيما الطلاب الذين عندهم خلفيات مذهبية معينة، وعندهم حماس ديني، وغيره إيمانية.

١٣- وأفادتنا شخصية كبيرة من علماء أهل السنة، مبدياً تأسفه على ما يصدر من قبل الشخصيات البارزة من الشيعة في الحفلات المشتركة بيننا وبينهم نحو مساسهم بعقائد أهل السنة من إهانة أكابر الصحابة ومن دونهم، وأضاف هذا العالم الكبير أننا نتحمل كل شيء حتى أننا مستعدون لنفقد حرية العيش إلا أننا لا نطبق أن نتحمل إهانة الأكابر، وكيف يُتحمّل ذلك وهو فوق التحمل، والموت عندئذ أحلى بكثير من هذه الحياة المريرة.

١٤ - الموظف السني الذي له شعور وإدراك بحقوق أهل السنة ومسائلهم يُنتحى ويبعد من مقر عمله إلى مكان بعيد كي يجبر على ترك وظيفته، وبهذه الحيلة تتخلص الحكومة من الموظفين السنيين، وبهذه الحيلة بعينها أُبعد الشيخ عبد الحكيم سربازي أخو الشيخ عبدالله سربازي عن وظيفته.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الشكاوى من قبل أهل السنة من فئات لها جهود جبارة في دعم الثورة الإيرانية في بدئها وأساسها، وهؤلاء أصحاب الشكاوى يعترفون علناً - مع هذه الشكاوى - بأن المجتمع الإيراني أحسن معيشياً^(١) ومذهبياً بعد الثورة من الحال السابق في عهد الشاه، ويعترفون أيضاً بأن سلوك زعماء الثورة مع أهل السنة في البداية كان مشجعاً إلا أنه كلما ازدادت الثورة الإيرانية سيطرة واستحكماً تغيرت الأوضاع من حسن المعاملة إلى سيئها ومن سيئها إلى أسوأ.

واستمرار الشكاوى من أهل السنة الذين يشكلون ٢٥% من مجموع سكان إيران يعبر عن قلة ثقتهم بزعماء الثورة الإيرانية، وينتج خللاً كبيراً ليس في صالح الدولة الإيرانية.

وإني أرى من الواجب عليّ أن ألفت أنظار العالم الإسلامي منظمات وجمعيات، ومفكرين نحو إخوانهم الأشقاء أهل السنة في إيران، وأختم مقالتي هذه راجياً من كرم الله - عز وجل - وفضله أن يتخذ العالم الإسلامي رأياً موحداً بصوت واحد نحو إخوانهم أهل السنة في إيران الذين حُرِّموا من حقوقهم، ويجب أن ترتفع أصوات العالم الإسلامي مناشدة زعماء الثورة الإيرانية منح أهل السنة حقوقهم المشروعة حتى يعيشوا معززين مكرمين.

(١) كفى مجاملة... لقد أضرت هذه الأساليب بنا كثيراً، والصحيح أن الشاه كان طاغية ومجرماً، لكن هؤلاء أكثر طغياناً وإجراماً وظلماً.

تصريحات رئيس علماء باكستان

زار الشيخ محمد عبد القادر آزاد -رئيس مجلس علماء باكستان- إيران مرتين: المرة الأولى كانت في فبراير ١٩٨٠م بمناسبة ما أسموه عيد الثورة الإيرانية الثالث. والمرة الثانية: في عام ١٩٨٢م بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات.

وتمت الزيارتان بدعوة رسمية من قيادة الثورة الإيرانية، وكان الشيخ محمد عبد القادر آزاد يرأس وفداً يتألف من ثمانية عشر عالماً من علماء باكستان، وقابل الشيخ (الخميني) وسأله واستمع إلى أجوبته، وناقشه في أمور مهمة، كما قابل بقية قادة الثورة الإيرانية... واستاء مما رأى وسمع، واضطر ذات مرة إلى الانسحاب، والعودة إلى الفندق برفقة علماء باكستان، وواجه وزير الخارجية الإيرانية [علي أكبر ولايتي] بالأسباب التي دعت به إلى الانسحاب... وبعد عودة الشيخ من إيران تحدث وحاضر ونشر ملحوظاته عن الثورة الإيرانية، ونجتزئ في ما يلي ما قاله عن أوضاع أهل السنة في إيران:

- تم تصفية جميع الموظفين من أهل السنة بتهمة تعاونهم مع شاه إيران.
- وبالرغم من أنهم يمثلون ٣٣% من السكان فليس لأحد منهم الحق أن يتولى منصب الرئيس، أو رئيس الوزراء، أو قيادة الجيش، أو غير ذلك من الوظائف العليا.
- وأهل السنة في إيران يعيشون مثل الأسرى، وفي مدينة طهران التي يسكنها سبعة ملايين نسمة لا يوجد بها مسجد واحد لأهل السنة بالرغم من وجود اثني عشر معبداً للنصارى، وأربعة لليهود، بخلاف معابد المجوس، فكيف يكون ذلك مع أن الإمام الخميني هو الذي يدعو لوحدة الأمة؟!!!

وبعد انتخاب الشيخ محمد عبد القادر آزاد نائباً لرئيس لجنة الاقتراحات في المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات - أي في زيارته الثانية - قام بتقديم اقتراحات مهمة كان منها ما يلي:

- من الأدلة على سعيكم لتفتيت وحدة الأمة الإسلامية اعتقال جميع علماء السنة مثل العلامة (ضيايي) و(مفتي زادة).

- وجهت الحكومة الإيرانية إلى الجنود الإيرانيين من أهل السنة تهمة الخيانة، واعتبرتهم بغاة، وعصاة ومن أعوان الشاه، وحكمت عليهم بالإعدام، وهذا أمر خطير يعوق وحدة الأمة الإسلامية، ويفرق كلمتها ويزيد من تمزقها.

- ومنذ ثلاث سنوات وعد الخميني في لقاء مع وفد أهل السنة برئاسة الأستاذ الشيخ عبد العزيز رئيس خطباء أهل السنة في (زاهدان) بإعطاء قطعة أرض يشاد عليها مسجد لأهل السنة في طهران، ورغم دفع ثمنها فقد أصدر أمراً باغتصاب الثمن المدفوع، والسجن لمن سدد هذا الثمن، ورغم مطالبتي للخميني في العام الماضي بإنجاز وعده لأهل السنة فوجئت في المؤتمر الذي حضرته هذا العام بقول بعض أنصاره: لو أعطينا قطعة الأرض ليقام عليها مسجداً لأهل السنة فإنه سيصبح (مسجداً ضراراً).

- اعتاد أهل السنة منذ عشر سنوات إقامة صلاة العيدين في ميدان عام في طهران، ولكن هذا العام بعد أن مُنحوا التصريح الرسمي بالصلاة في عيد الفطر، وتجمع المصلون حضرت قوات الشرطة وفرقت المصلين باستخدام الهراوات والعصي.

- إذا كان الخميني مخلصاً في دعوته لوحدة الأمة الإسلامية فعليه أن يعلن على رؤوس الأشهاد أن أبا بكر، وعمر، وعثمان - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - كانوا مسلمين، وأن على كل مسلم - سني أو شيعي - أن يحترمهم احتراماً كاملاً لا يقل عن

احترام علي بن أبي طالب -رضى الله عنه- وبذلك تضيق الفجوة بين السنة والشيعة.
ا هـ.

هذه أهم الاقتراحات التي قدمها الشيخ رئيس جمعية علماء باكستان إلى المؤتمر، وقد قوبلت بالرفض، ويقول الشيخ أن النزاع اشتد بينه وبينهم، وانتبه علماء أهل السنة - وكان عددهم لا يقل عن مائة - إلى أهداف الإيرانيين، ولم يوقعوا على البيان الذي أراده أتباع الخميني.

تقرير الشيخ محمد سعيد بانو

الشيخ محمد سعيد بانو عالم وداعية من جنوب أفريقيا شارك في مؤتمر ١٩٨٢م الذي شارك فيه الشيخ آزاد -أي المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات-، وكتب تقريراً تحت عنوان (تسعة أيام في إيران)، وأول شيء لفت نظره أن العديد ممن شارك في هذا المؤتمر يقال لهم أئمة وليسوا أئمة، ولقد جاؤوا عن طريق الوساطة، أو لأنهم يحملون توصية خاصة... وعن أوضاع أهل السنة يلخص مشكلاتهم فيما يلي:

- قلة ممثليهم في البرلمان فلهم أربعة عشر مقعداً من مائتين وسبعين مقعداً أي نسبة ٥% مع أنهم يمثلون ٢٥%، وليس من بينهم وزراء أو نواب وزراء.
- العمل بالمذهب الشيعي في القضاء.
- الكبت، فأبرز علمائهم -ومنهم أحمد مفتي زادة- مع حوالي ألفين مفكر سني يعيشون داخل السجون.
- عدم وجود مساجد للسنة في طهران مع السماح ببناء معابد لأتباع الأديان الأخرى.
- الدعوة ضد المذهب السني في وسائل الإعلام، فالشيعية يكرهون الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة الأول.
- النظام التعليمي متحيز للمذهب الشيعي.
- التمييز في التعامل حيث يجد السنة صعوبة في الحصول على عمل بعكس الشيعة.

ويدعو الكاتب (محمد سعيد بانو) إلى بحث مشاكل السنة في إيران وخاصة في السجون... وقد لاحظ (الشيخ خلال المؤتمر) أنه عندما يصلون جماعة لم يحدث أن دعوا شخصاً سنياً ليؤمهم في الصلاة.

ويذكر أن هناك طلاباً قدموا من بلاد إسلامية تتبع المذهب السني ليدرسوا في إيران، وتحولوا إلى المذهب الشيعي، ويتساءل عن مستقبل هؤلاء عند عودتهم إلى بلادهم، ورفض مجتمعهم لهم!!

ثم يتحدث عن التناقض بين الدعوة، والتطبيق في إيران، فهم يدعمون النظام السوري البعثي الذي قتل الإخوان المسلمين، ويحاربون نظام الحكم البعثي في العراق، ومثل دعمهم للقذافي - رغم مواقفه الإسلامية المؤسفة - إلى غير ذلك.

**ماذا يجري
في سجون الآيات؟!**

في هذا المبحث شهادة المضطهدين من أهل السنة، وهم عدول ثقات بمجموعهم، وليست هذه الشهادة قاصرة على فرد، أو على فردين، أو منطقة أو منطقتين، ومن نجا من الشهود يستطيع الباحث عن الحق الاتصال بهم في تركيا، والخليج، وباكستان، والسماع من أفواههم، وإذن فشهادة أهل السنة لا يشك منصف بأنها بلغت حد التواتر.

ونقلنا كذلك في هذا المبحث مقتطفات من تقرير منظمة العفو الدولية، ولا تخرج هذه المقتطفات في مضمونها عما ذكره أهل السنة... وحرصنا على ذكر هذه المقتطفات لتعلم الخلائق براءتنا من الظلم والظالمين الذين يلبسون لباس الإسلام، وحرصنا على الضحايا المنكوبين مهما كانت اتجاهاتهم، فللمرتد حد... وللزاني حد... وهكذا، أما هذه الصور من التعذيب فهي مجوسية بربرية يأبأها دين الله الذي ارتضاه لعباده...

ومن لا تقنعه شهادة أهل السنة، ولا تقارير منظمة العفو الدولية، ولا الأقوال التي بلغت حد التواتر؛ فقد أطفأ مصباح عقله، وتبلدت أحاسيسه، وأسرته هواه.

شهادة أهل السنة

كنا -ولا نزال- نسمع بين حين وآخر، من بعض الذين كانوا قد أفرج عنهم من سجون الحكومة الإيرانية، عن طريق الإذاعات الأجنبية، التي تتفرج على مآسي المستضعفين، ولا سيما المسلمين منهم، والتي يجب^(١) إتهامها فيما تنشر من الأنباء عن حكومة من الحكومات الصغيرة، نظراً إلى أنها لا تتأتى منها إلا خدمة مصالح القوى الاستعمارية الكبرى. كنا نسمع أنباء عن سوء معاملة النظام للمسجونين السياسيين ولكن كون كثير من المعارضين للحكومة إنما يعارضونها؛ لأن عليها صبغة ضعيفة من الإسلام، مع كون تلك الإذاعات كما ذكرنا، كان يجعل الذين يتبنون -إن جاءهم فاسق بنياً- يحتاطون فلا يسارعون في تصديق تلك الأنباء، وإن كانوا لا يستطيعون أن ينفوا الصحة عنها نظراً لأن الحكومة العدوانية خارج السجون، التي لا تبقى معها شك في أن الحرمات، والأعراض لا قيمة لها عندها.

ثم كان أن أُلقت الحكومة في العام الماضي القبض على عشرات من خيرة شباب أهل السنة، وعلى رأسهم قائد أهل السنة في إيران الشيخ أحمد مفتي زادة، وأودعتهم سجون مدن (سنندج) و(تبريز) و(سمنان) و(كرماشان) و(زاهدان) ولكنها أفرجت بعد أشهر عن زهاء ثلاثين منهم كانوا في سجون (كرماشان) (مركز محافظة من المحافظات الغربية) وزاهدان (مركز محافظة بلوچستان)، كي لا يشعر الناس بأن الأمر أمر أهل السنة جميعهم، وتظهر عمليات الاضطهاد، والقمع في محافظة كردستان (محافظة كردستان التي مركزها سنندج جزء من كردستان بمعناها العام الشامل لعدة محافظات) بمظهر مخالف لحقيقة الأمر التي هي إرادة إبادة أهل

(١) ليس كل ما تقوله أجهزة الإعلام مختلقاً، ولو سلمنا بهذه المقولة لطمست الحقائق، ولم يعد للمعرفة أية قيمة... بل إن الأخبار المتواترة صحيحة وإن كان روايتها كفاراً.

السنة أو إكراههم على التشيع .

وبخروج هؤلاء الإخوة المؤمنين -الذين يجب الوقوف عند شهاداتهم- من السجون، تيسر لنا أن نقف على قليل مما يجري في تلك السجون التي تسميها الحكومة الجامعات الصانعة للإنسان، وليعلم أن ما شاهده وعلم به إخواننا إن هو إلا نزر يسير من الإجراءات المعتدية على الإنسانية، وذلك لأنه لم تنتهياً حتى اليوم الظروف المساعدة للحكومة على اتخاذ قرار حاسم بشأن المتبعين لسنة رسول الله -ﷺ- الذين ألفت، وتلقي عليهم القبض، وتخشى أن يأتي المستقبل بأحداث ترغمها على إخلاء سبيلهم، أو ترى أن الإفراج عن بعض منهم في ظروف خاصة يكون في صالحها، فهي تتحرز عن أن تعاملهم بمثل ما يعامل به الآخرون، وتحاول أن تبعدهم بقدر الإمكان عن السجون التي تقوم فيها المجازر الرهيبة.

ولنستمع لأخ من أولئك الإخوة الذين قضوا ستة أشهر في السجون ثم أفرج عنهم، يقص علينا مشاهداته من حين داهم الحراس بيت الشيخ مفتي زادة في مدينة كرمانشان، بعد أيام من عقد الاجتماع الذي انعقد بدعوة منه بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس مجلس الشورى المركزية للسنة، فألقوا القبض على الأخ وعلى ابن الشيخ وآخرين جاؤوا ضيوفاً، (كان الشيخ نفسه قد ترك كرمانشان قبل الحادث وذهب إلى طهران حيث ألقى عليه القبض هناك)، إلى أن أفرج عنه -أي عن الأخ- بعد الأشهر الستة، يقول الأخ:

كنت في البيت أنا وابن الشيخ وآخرين، وذلك في السادس والعشرين من شهر شوال بعد انعقاد الاجتماع بعشرة أيام، أشارت الساعة إلى التاسعة والنصف، وإذا بمن يدق الباب، فلما فتحنا الباب فوجئنا بالحراس يدخلون علينا البيت بوحشية وعنق، كنا في تلك الساعة نشرب الشاي، فدعوناهم ليشربوا معنا، ولكنهم ردوا علينا بالشتيم، والإهانة وضرب أحد الضيوف، وأخذوا يثرون الأثاث، والأمتعة ثم خرج بنا بعض منهم من البيت، وإذا بأسطح بيوت الجيران والشارع مملوءة بالحراس المسلحين،

وإذا بهم قد جمعوا أهل تلك البيوت في الشارع وأركبهم السيارات. وكل ذلك فعلوه من أجل إلقاء القبض على بضعة أشخاص عزّل، كانوا يتوقعون أن تُقدم الحكومة في تلك الأيام على اعتقال المؤمنين الملتزمين بسنة رسول الله - ﷺ - المتبعين للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فلم يكن هناك ما يقتضي تطويق البيت بتلك الكيفية، ولا ما يقتضي مجيء المسلحين، فإن الحركة الإسلامية كانت قد أعلنت قبل ذلك أنها في مرحلة التزكية والتعليم، فلذلك ترفض المقاومة المسلحة رفضاً باتاً.

وعلمنا بعد ذلك أن الذين بقوا منهم في البيت، كانوا قد نشروا كتب الشيخ في ساحة البيت، وسرقوا ما وقعت عليه أيديهم من النقود والثياب والأشرطة وغيرها، كما أنهم أخذوا منا ما كان معنا من النقود.

ثم إنهم ذهبوا بنا إلى مقر الحراس، وقبل أن يدخلوا عصبوا على أعيننا بعصابات، ثم فرقوا بعضنا عن بعض، وأخذوا في إيذائنا بالشم والضرب، ثم أدخلوني مكاناً، وأخذوا يلقون عليّ أسئلة مختلفة، وكلما رددت عليهم بجواب غير معجب لهم واجهوني بالوكز والرفس.

ودام هذا الوضع يومين وليلتين وأنا مشدود اليدين والرجلين ثم نقلوني إلى حيث وجدت أخوين آخرين أُلقي عليهما القبض بعد اعتقالنا، وبعد أيام جيء بإخوة آخرين من سائر مدن المحافظة، ثم ذهبوا بالجميع بعد إجراء تحقیقات معهم إلى السجن «ديزل أباد» وبقيت أنا وابن الشيخ نتلقى التعذيب النفسي طوال أسبوع، حيث كانوا يهددوننا بالضرب ويسمعوننا أنباء كاذبة عن سائر الإخوة، ثم نقلونا أيضاً إلى ذلك السجن.

وفي ذلك السجن كنا نقضي الوقت في تلاوة، ودراسة القرآن، واللغة العربية، ونقيم الصلوات جماعة، مما أثر في سائر المسجونين تأثيراً كبيراً، وكان الحراس

يجتمعون بنا كل بضعة أيام يجادلوننا ليصرفونا عن اتجاهنا، وكانوا يتوسلون بإغرائنا بمتاع الحياة الدنيا، فلما استيأسوا منا انتهوا عن ذلك. ومن جملة ما كانوا يجادلوننا به قولهم: إنه ما دام الإمام حياً فلا معنى للشورى، ولا حاجة إليها، وقولهم: إن كلمة الشورى التي جاءت في القرآن لا تعني أن يكون هناك تشاور، وإنها بمعنى آخر، وأن الذين كانوا يحلون ويعقدون بالشورى في عهد الخلافة ما كانوا يريدون بذلك إلا الإمارة، وكقول مدير ما - يسمى بدائرة التعليم والتربية - وكانوا قد جاؤوا به للبحث مع إخواننا المدرسين والمعلمين: دعونا من التذكير بآيات القرآن، تكلموا بصواب من القول، واعلموا أننا نعتبر حكم حاكم الشرع أعلى من حكم الله!!! () \ [] ^ _ ` a) (الإسراء: ٤٣]. ولما رأوا ما كنا نفعله من إقامة الصلوات جماعة وتلاوة القرآن وتفسيره يؤثر في سائر السجناء، وأن عدد المشاركين معنا في أداء الصلوات جماعة يزداد كل يوم، نهونا عن ذلك ولكننا لم ننته.

وفي هذه الأيام أذن لأقاربنا بزيارتنا، وقدم جميع الإخوة إلا أنا وآخر للمحاكمة، وأما أنا فدعوني إلى مكتبهم فظننت أنهم سيقدمونني أنا أيضاً للمحاكمة، ولكنني فوجئت بهم يقولون: إنا نأذن لك بالزيارة مرة أخرى لأننا سنعدمك. هدني هذا الخبر نفسياً ولكنني حاولت أن لا أظهر بمظهر يشمتهم، وحاولت أن أكون عند زيارة أقاربي أبعد ما أكون عن الحزن والأسى.

كما أن سلوكي في السجن لم يسمح بانتشار الخبر، فلم يعلم به إلا أحد الإخوة، وكان تبرمهم من برامج التلاوة، والتفسير، وإقامة الجماعة بحيث أخذوا في اصطناع الحجج لإخراجنا من بين سائر المسجونين إلى الزنازين، فكانوا يطلبون منا أن نحضر (مراسيم الندبة) و(دعاء كميل)، فلما رفضنا ذلك نقلونا إلى زنزانة قضينا فيها أربعة أشهر. والزنازين المجاورة لنا كانت مساكن للرجال والنساء المنتسبين إلى الأحزاب المعارضة للحكومة، فأما الرجال فكان بعضهم في الانفرادية، وأما النساء فلم يكن في كل زنزانة إلا واحدة منهن، وفي هذه الزنازين كانت تقع الجرائم

والاعتداءات الإنسانية وسأذكر نماذج منها:

كانت الزنازين لحدائث بنائها ولبرودة الهواء كثيرة الروائح، بحيث كان أكثر المسجونين قد أصيبوا بالمرض، وما كان يؤذن برؤية الشمس فضلاً عن التمتع بحرارتها، حيث كانوا يعصبون الأعين عند الخروج لقضاء الحاجة، ولم يكونوا يسمحون بالخروج لقضاء الحاجة والتوضؤ إلا أربع مرات في اليوم واللييلة، وكانوا هم الذين يعينون الأوقات لذلك، فمثلاً كانت إحدى المرات في الساعة الرابعة صباحاً والمرة التالية في الساعة الثانية بعد الظهر، وكانت المدة المقررة لقضاء الحاجة دقيقتين فقط، وأما الاغتسال وغسل الثياب، فلم يكونوا يسمحون بذلك إلا مرتين في الشهر، ولم تكن المدة المقررة له تتجاوز خمس عشرة دقيقة، ومع ذلك كان الماء بارداً وبرد الشتاء قارص. ومما كانوا يؤذون به المسجونين إذاعة الأناشيد، ومراسيم الندبة في صالة الزنازين عن طريق مكبرات الصوت من الصباح إلى نصف الليل.

ومن الأساليب التي كانوا يستخدمونها للتعذيب النفسي الإتيان بالأخبار الكاذبة المحزنة، وإخراج بعضنا من الزناينة ليلاً، ومعنى ذلك في عرف السجون الإسلامية أنه قد صدر حكم الإعدام^(١) على ذلك البعض، وحين وقت تنفيذه عليه. ومنها سب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وافتراء البهتان العظيم على أم المؤمنين عائشة الطيبة - رضي الله عنهم أجمعين -. ففي إحدى المناقشات التي جرت بيننا وبينهم قال لنا واحد من رجال الدين!!! وكان يسمى (إمامي): الحقيقة

(١) بمثل هذه الطريقة الخمينية يتم الإعدام، فبمجرد أن يستدعى المسجون ليلاً يفهم أنه سيقتل، وقد يكون بريئاً، أو قد تكون التهمة المنسوبة إليه لا تستحق السجن ابتداء... والأشد إيداء وإجراماً أنهم يخبرون السجين أنه قد حكم عليه بالإعدام، ويؤتى به، ويوضع في المكان المعد لهذا الغرض، ويطلقون النار ثم يتبين للمسكين أنهم يحاربونه حرباً نفسية ثم يعودون به إلى زناينته.

أنا لسنا مخالفين لكم فحسب بل نخالف أيضاً حكومة الشورى التي كانت بعد عهد النبي ونعتبرها ونعتبر أبا بكر، وعمر، وعثمان غاصبين، ونعتبر عائشة بغياً (سَبَحْنَاكَ هَذَا مُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾) [النور: ١٦]، ثم قال: إننا قد منعنا مائتين وثلاث وثمانين كلمة أن يتلفظ بها في الإذاعة والتلفزيون، كلها في سب الخلفاء الراشدين، وغيرهم من الصحابة، وفي سب عائشة، وأما في المجالس المختصة بأهل التشيع فنسبهم بجمعها.

ومن أشد العذاب النفسي لإنسان لم تنطمس إنسانيته أن يرى أخاه الإنسان - أياً كان تصوره وعقيدته - يقتل ظلماً، أو يرى أختاً يعتدى على عرضها، وتهتك حرمتها ثم تقتل مظلومة، وهو لا يملك أن يدافع عنه أو عنها، الأمر الذي كنا نقاسيه ليل نهار، فلم تكن تمضي ليلة واحدة بغير إعدام^(١).

وكان التعذيب النفسي يبلغ أقصاه حينما كانت تختلط صرخات امرأة بضربات البنادق وهتافات الحراس (الله أكبر خميني رهبر)، وتشق سكون الليل الساجي.

وفي إحدى الليالي انطفأت المصابيح حوالي الساعة العاشرة والنصف، فقال الإخوة نقضي الوقت بإنشاد الأشعار الدينية إلى أن تعود الكهرباء، ومضت ساعتان ولم تعد، وفجأة علت صرخات نساء من الزنازين المجاورة، فلم يملك الإخوة أنفسهم من البكاء، لأنهم لم يكونوا يستطيعون إنقاذ أولئك المسكينات من أيدي أولئك الذئاب المفترسة، فلما أصبحنا سألنا رجلاً كان يأتينا بالطعام وهو من النادمين -الذين تسميهم الحكومة بالتوايين- عن سبب الحادث، فتأوه ثم قال لقد رأيت أسوأ من هذا بكثير، والسبب أن الشيعة يعتقدون أنه لا يجوز إعدام الأبرار، فإذا أريد أن تعدم بكر عقد عليها لأحد الحراس عقد متعة وبعد الاعتداء عليها

(١) هكذا يقول الأخ بل الإخوة الذين اعتقلوا: «فلم تكن تمضي ليلة واحدة بغير إعدام»، وهذا

يحدث في سجن من سجون كردستان فكيف الحال في سجون طهران وغيرها من المدن؟

يعدمونها (كان النادم نفسه أيضاً شيعياً)^(١).

كان الرجال أحسن حالاً من النساء، فما كانت تستطيع واحدة منهن أن تستريح في زنزانتها أو تسرح شعرها مثلاً، لأن الحراس ما كانوا ليغضوا أبصارهم عنهن ساعة. بل رأيت مرة واحداً منهم واقفاً عند نافذة الحمام ينظر إلى نسوة كن يغتسلن فيه، فلما رأني أخذ يشتم أولئك المسكينات، ويقول لم دخلتن الحمام عاريات؟! وعليكن بثيابكن فالبسناها. وأما مواجتهن بالكلمات النابية التي لا تصدر عن رجل له نصيب من الإنسانية^(٢) فكانت شيئاً هيناً عليهن.

وقبل أن يفرقوا بيننا وبين سائر المسجونين كان معنا رجل في حوالي الستين سنة تقريباً كانوا قد ضربوه بالأسلاك (١٨٠٠) ضربة على ظهره وقدميه، وكان يحمل معه في خرقة قطعاً من لحم أقدامه تناثرت من ضربات الأسلاك، ومع ذلك فإن الرجل كان يقول أشد ما يؤلمني أنهم دعوني مرة وقالوا إما أن تعترف وإما أن نعذب امرأتك، فقد أتينا بها وهي الآن في الغرفة المجاورة، وعند ذلك سمعت صراخ امرأة من تلك الغرف، فاستسلمت لهم خوفاً على امرأتي، وقلت لهم اكتبوا ما تشاؤون لأوقع عليه على أن تخلوا سبيل امرأتي، ولكنني بعد ذلك سألت امرأتي

(١) إضافة إلى ما ذكره الإخوة من اغتصاب البكر قبل إعدامها، فقد تحدثت منظمة العفو الدولية عن هذه الجريمة النكراء، وتواتر ذكرها على ألسنة من فروا من إيران. وهؤلاء الذين كتبوا الكثير عن ظلم الشاه تناسوا هذه المظالم عندما أصبح الحكم بأيديهم، وفعلوا ما عجزت عنه «السافاك» وغيرها. فسيقتقم الله منهم لا محالة، وستنتهك أعراضهم كما يهتكون أعراض الناس.

(٢) أكثر إخواننا من الحديث عن الإنسانية... كقولهم لا يصدر هذا الفعل عن رجل له نصيب من الإنسانية، وكانوا من قبل يتحدثون عن أتباع الآيات من خلال مخالفة أعمالهم للإسلام... ولعلمهم فهموا من تجربة السجن أن الذين يشتمون السابقين الأولين ويتهمون أم المؤمنين بما برأها الله منه بصريح القرآن لا يمكن أن يكونوا مسلمين فراحوا يخاطبونهم بالإنسانية. ولكن أين الإنسانية منهم!!

عن الأمر عند مجيئها لزيارتي فنفت ذلك فعلمت أن المرأة لم تكن امرأتي وعملهم كان احتيالياً لأخذ الاعتراف مني، ثم إنه بلغ التعذيب من الرجل أن عمد إلى كمية من (النورة) فبلعها محاولاً الانتحار ولكن لم يشأ الله أن يموت.

وكان معنا آخران كانا قبل ذلك في بناية اللجنة المركزية، فكانا يُقتَصَّان علينا أنه كان هناك رجل كانوا قد ضربوه بالأسلاك خمساً وأربعين يوماً متتابعة، كل يوم مائتان إلى ثلاثمائة ضربة، وفي إحدى الليالي استيقظنا من النوم حوالي الساعة الثانية والنصف، فإذا بحريق وقع في غرفتنا وإذا بهذا الرجل قد لف نفسه في بطانية وصب عليها النفط وأحرق نفسه، وإذا به يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويقول بصوت هامس طوبى لي، نجوت منهم. فحاولنا أن نطفئ الحريق فلم نستطع، واضطررنا أن نلقي بأنفسنا من النافذة، فبادر الحراس بإطلاق النار علينا ظانين أننا نريد الفرار، فلما علموا بالأمر هرعوا إلى الغرفة، وكان الرجل قد مات فألقوه من النافذة وأخذوا يشتمونه ويهينونه، وأصدروا الأمر بحجز أمواله، لأنه كان قد اعتدى على مال بيت المال بإحراقه للبطانية، ثم سمعنا أنهم ألقوا القبض على امرأته أيضاً.

وهذان الرجلان ضربوا واحداً منهما ستمائة ضربة بالأسلاك، وكانوا يطلبون منه أن يدلهم على المعارضين وهو ينكر أنه يعرف أحداً، ولكنه اضطر أخيراً أن يسمي لهم عدة أشخاص، فلما جاؤوا بهم وجمعوهم به أقسم أنه لا يعلم عليهم من سوء، فأفرجوا عن هؤلاء وطلبوا منه أن يعترف بآخرين، وهكذا كلما جاؤوا بفريق أقسم على براءتهم فأفرجوا عنهم بعد الإيذاء والتعذيب الذي بلغ أن ذهبوا بفريق إلى مكان الإعدام، وأطلقوا على رؤوسهم النار إيهاماً لهم أنهم يعدمونهم.

وأما -نحن المدافعين عن سنة رسول الله - ﷺ - وعن السابقين الأولين -، فمع أن معاملتهم لنا كانت تختلف عن معاملتهم للآخرين، لم ينح كثير منا من اعتداءاتهم، فمننا من كُسر يده، ومننا من كُسر سنه، ومننا من كُسر أضلعه، ومننا من...! فلعنة الله على الظالمين.

وبعد فإنما اكتفينا في الكلام عن السجون الخمينية بما حكى لنا هذا الأخ مما رآه بعينه، لنكون قد اجتنبنا الحديث بما قد يصدر عن الظن، فإن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً، ولا يظن أحد أننا نريد أن نصور بهذه الكلمات المعدودة واقع تلك السجون، فعلم ذلك عند الله الذي يعلم الجهر وما يخفى، ونعوذ بالله من أن نظلم بذلك الإنسانية المهانة تحت أقدام البغي، والطغيان، فلها الله الواحد القهار الذي سينتقم لها من الفجار، (وَسِعَ الْعَرْشُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٢٧﴾) [الشعراء: ٢٢٧].

مكتب قرآن

١٤٠٣/٩/٣

وليس ما جاء في الرسالة السابقة الصادرة عن (مكتب قرآن) هو كل ما ذكره الإخوة - أهل السنة - عن سجون الآيات، ففي رسالتهم (قضية أهل السنة في إيران) ص ٥٤ أشار الأستاذ مفتي زادة إلى بعض أساليب الاضطهاد والتعذيب التي أدت إلى استشهاد عدد من الإخوة، ومن استعراض وسائل التعذيب التي استخدموها نلاحظ أنها مرحلة كانت أشد همجية ووحشية من المرحلة السابقة، لأنها كانت الأولى، وكانوا يرجون عودة شباب أهل السنة عن آرائهم.

وفي الصفحة (٨٢) ذكروا الشيخ السني الذي نقد ولاية الفقيه، وبعد أسبوع أعلن توبته في الإذاعة، وعندما سأله أصحابه عن هذا التناقض أجاب: والله ما رجعت عن اعتقادي ولكنني اضطررت لذلك عندما أدخلوا عليّ في السجن عشرة شبان من الحرس الخميني، ومعهم من يرتدي العمامة السوداء وهو يحثهم على اللواطه بي، أو أن أرجع عن رأيي على الملاء، وهو يقول لهؤلاء الشبان أنتم في فعلكم هذا مثابون عند الله - عز وجل -، وليس عليكم غسل بعد اللواطه.

وحكموا على مولوي نذير أحمد - وهو عضو في مجلس الشورى الإيراني سابقاً - بالرجم بتهمة الزنا، لأنه تحدث عن فضل الصحابة ويّين حكم من يسبهم،

وأجبروه من شدة التعذيب على الاعتراف أمام الجمهور من خلال التلفاز بأنه عميل للمخابرات العراقية، وهو رجل طيب وعالم عامل بعيد عن الشبهات، ولم يكن له ذنب سوى دفاعه عن الصحابة رضوان الله عليهم...

وسنذكر أمثلة أخرى في موضع آخر من هذا الكتاب عن جرائم الآيات ضد أهل السنة إضافة لما ذكرناه سابقاً.

مقتطفات من تقرير لمنظمة العفو الدولية

١- أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع سجناء سابقين ومن بين هؤلاء عضو في منظمة مجاهدي خلق كان في سجن تبريز من شباط / فبراير ١٩٨١ إلى أيلول / ١٩٨٣. قال السجين السابق:

(عندما تقاسم مع سجناء سياسيين زنزانة واحدة تربطك بهم علاقة حميمة وخاصة... ومع مرور الوقت بدأت أتعرف على زملائي وبدأت أحبهم، وكان هؤلاء يعدمون، ثم يأتي سجناء جدد إلى زنزانتني فأبدأ بالتعرف عليهم بنفس الطريقة كما كنت أتعرف على من سبقهم، وقد تكرر نفس الشيء مرات عديدة، وفي النهاية صرت أتمنى لو أنهم يأخذونني للإعدام في المرة التالية، وزيادة على التعذيب البدني فهناك التعذيب النفسي... كانوا يجبروننا على تحميل شاحنة بالأجساد التي قد ينقص بعضها يداً أو رجلاً، أجبروني على القيام بذلك ثلاث مرات، فكنت أجمع الأجساد في أكياس ثم أحمل الشاحنة.

أحياناً كانوا يعدمون الأقارب دفعة واحدة، وأحياناً أخرى كانوا يعدمون واحداً منهم فقط، وقبل ذلك كانوا يسمحون للأقارب بالاجتماع لفترة قصيرة، كانت زنزانتني تقع قرب ساحة الإعدام، فكنت أسمع ما يجري في هذه الاجتماعات والنحيب الذي كان يعقب الإعدامات).

٢- وصفت طالبة قضت الفترة ما بين أيلول/سبتمبر ١٩٨١ وآذار/ مارس ١٩٨٢ في سجنين إيفين وغزال هصار، لمنظمة العفو الدولية تجربة عاشتها في زنزانة ضمت مائة وعشرين امرأة تراوحت أعمارهن من الطالبة إلى العجوز، وبعضهن تم إعدامهن. قالت الطالبة:

(ذات ليلة جاؤوا بفتاة صغيرة السن اسمها طاهرة من قاعة المحكمة إلى زنزانتها مباشرة. كانت المحكمة قد حكمت عليها بالإعدام، فكانت مرتبكة متهيجة، تبدو وكأنها لا تعرف سبب وجودها هناك، وبعد فترة استقرت للنوم إلى جانبي، لكنها كانت تستيقظ فجأة من حين لآخر مذعورة، فتتعلق بي سائلة: هل سيعدمونها حقاً، كنت أحيطها بذراعي لأهدئ من روعها، ولأطمئنها بأنهم لن يعدموها، لكنهم أتوا في الساعة الرابعة صباحاً وأخذوها لإعدامها كان عمرها ستة عشر عاماً).

٣- وقد شهد سجناء سابقون بأن السلطة كانت تكرههم على النظر إلى جثث ضحايا الإعدام، كما جاء في قول أحدهم:

(كان الجو مليئاً بالبكاء والعيويل، قال لي أحد الحراس: سنزيح عنك عصابة عينيك. يجب أن لا تنظر حولك، انظر إلى الأمام فقط، ولما فتحت عيني رأيت فتى يتدلى من شجرة، كانت ذراعه مضمدين حتى المرفقين، وساقاه حتى الركبتين، وكان نحيفاً جداً، واسمه مكتوب على بطاقة معلقة في عنقه، ووقف حارس إلى جانب جثة الفتى ينخسها بعصا جعلتها تدور مراراً، أثناء ذلك كان الحراس يراقبون السجناء لمعرفة ردود فعلهم (سجن إيفين، عام ١٩٨٢/١٩٨١).

٤- وقد امتدت الاعتقالات منذ بداية الثورة عام ١٩٧٩، لتشمل المجال السياسي كله: وهناك العديد من مناصري المجموعات المعارضة، فقد اعتقلت السلطات عدداً كبيراً من أعضاء الأقليات العرقية، كالأكراد الذين يناضلون من أجل استقلالية أكبر.

إن العديد من السجناء في إيران هم سجناء رأي، يعانون الاحتجاز لمجرد التمسك بمعتقدات عبروا عنها بطرق خالية من العنف، ولا تستطيع منظمات العفو الدولية تقدير عدد سجناء الرأي المحتجزين حالياً، بسبب الصعوبات التي تواجهها

في الحصول على المعلومات حول الحالات الفردية، وفي التحقق منها. لقد شملت الاعتقالات الكُتَّاب، والصحفيين، والأطباء، والأساتذة المحاضرين، والمدرسين، والطلبة، وربات البيوت، وعمال المصانع، والعمال اليدويين.

وبعض السجناء متقدمون في السن، ككاتب يبلغ عمره أربعة وسبعين عاماً، هو رهين السجن رغم كونه مريضاً جداً، وكان قد أُلقي القبض عليه للمرة الأولى في آذار / مارس ١٩٨١، وتمكن من الهرب في نفس السنة، إنما أعادت السلطات اعتقاله في كانون الأول / ديسمبر ١٩٨١، وقد ورد أن السلطات قامت بتعذيبه خلال فترة اعتقاله للمرة الأولى، وفي أوائل عام ١٩٨٧، أطلق سراحه بصفة مؤقتة، وُسِّمَح له بالرجوع إلى منزله تحت الرقابة، إلا أنه أعيد للسجن رغم كونه بحاجة لعلاج طبي نظراً لمرض خطير أصاب معدته وكليتيه، وهو كذلك مصاب بالشلل في رجليه ويكاد يفقد بصره. كما أن العديد من السجناء هم أحداث ومراهقون كانوا في مدارسهم عند اعتقالهم.

الرهائن

٥- يتعرض أقارب السياسيين المعارضين للاعتقال، إما كرهائن إلى حين إلقاء القبض على المطلوبين، وإما للضغط على الأفراد الذين تم إلقاء القبض عليهم، بهذه الطريقة اعتقلت زوجات المشتبه بنشاطاتهم السياسية الذي تفادوا السجن، وقد قالت إحداهن لمنظمة العفو الدولية:

(أتى رجال الحرس الثوري إلى بيتنا في أصفهان في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٣ بحثاً عن زوجي دون أن يكون لديهم مذكرة توقيف. كان زوجي قد تمكن من مغادرة البلاد، ولما فشلوا في العثور عليه، قالوا إنهم عازمون على أخذي لمجرد ساعتين لإلقاء بعض الأسئلة عليّ كما أخذ الحرس الثوري أبي وأختي الأصغر مني وعمرها تسعة عشر عاماً، ولكنهم أطلقوا سراحهما بعد ست ساعات، وأما أنا فقد مكثت في السجن لمدة أربعة عشر شهراً...).

مثل هذه الاعتقالات التي تم وصفها ما تزال مستمرة في إيران حتى الآن، ففي عام ١٩٨٥ احتجزت السلطات امرأة في طهران بعد أن فشلت في العثور على زوجها، فحكّم عليها بالسجن لمدة سبع سنوات، وقد أخبرتها السلطات، على ما يبدو بأنه سيطلق سراحها إذا تم العثور على زوجها، ويعتقد أن هذه المرأة موجودة حالياً في سجن (غزال هصار).

وقد اعتقلت السلطات عائلات بأجمعها:

(جرى اعتقاله في أيلول / سبتمبر ١٩٨٠ أتى بيتنا رجال الحرس الثوري وفتشوه؛ كان أبي وأمي وأختي وأخي الأصغر مني موجودين في البيت، فحبسهم رجال الحرس الثوري جميعاً في غرفة واحدة، ولما عدت بعد ذلك إلى البيت كان

أخي قد وصل قبلي بمدة وجيزة، ولم يكن لنا علم بما يجري، كان في بيتنا قبو أخذنا إليه رجال الحرس الثوري، وقاموا بضربنا: كان عددهم حوالي عشرة أو اثني عشر رجلاً، وبعد ذلك أخذونا إلى مقر قيادة الحرس الثوري في (أرومية) ولحسن الحظ أفلحنا في إقناعهم بالإفراج عن والدينا بعد بضعة أيام من احتجاجنا).

إن لكل فرد الحق في أن يعلم أسباب احتجاجه فور توقيفه، وأن يُخبر فوراً عن أية تهمة موجهة ضده، وهذا الحق الأساسي يقره الدستور الإيراني صراحة، إلا أنه في الواقع لا يجري إبلاغ المحتجزين السياسيين بسبب توقيفهم لأسابيع، أو لأشهر بأكملها، كما يظهر أنه أُلقي القبض على العديد من الأفراد لأن أصدقاءهم، أو زملاءهم ذكروا أسماءهم وهم تحت التعذيب.

كما تعلم منظمة العفو الدولية بأمر أشخاص اعتقلوا خطأ لتشابه أسمائهم وأسماء مناضلين سياسيين مطلوبين من طرف قوات الأمن.

فقد أخبر سجين سابق منظمة العفو الدولية عن رجل عمره حوالي ستين عاماً أدخلته السلطات السجن رغم كونه يتلقى علاجاً طبياً في المستشفى لمرض قلبي، وقد حمل إلى السجن في نقالة، ومكث هناك مدة يومين قبل أن تدرك سلطات السجن أن اسمه يشابه اسم مناضل سياسي معروف، وأنه ليس الشخص المطلوب.

وكثيراً ما تحتجز السلطات أشخاصاً تأخذهم من منازلهم وكل ما تقوله لهم هو أنهم مطلوبون للإجابة عن بعض الأسئلة، وأن ذلك يستلزم حضورهم لوضع ساعات، إلا أنها قد تحتجزهم لعدة أشهر، وربما لعدة سنوات، كما تقوم السلطات بإهانة أقارب المحتجزين، وبتحذيرهم من الاستفهام عن مصيرهم، وبتهديدهم بالسجن إذا فعلوا ذلك.

أما الأشخاص الذين يعتقلون خارج منازلهم، فهم لا يستطيعون إخبار عائلاتهم بما وقع لهم، أو بمكان وجودهم، وعندما يلتمس أحد من السلطات

المختصة معرفة ما وقع لفرد ما، فإنها تنكر أحياناً وجوده في عهدها، لذلك ليس من المستغرب أن تقضي عائلات أشهراً كاملة باحثة عن قريب (مفقود) سائلة كل سجن وكل مركز للحرس الثوري وكل (كوميتيه) في المنطقة.

إن منع الاتصال بين المحتجزين وأقاربهم يزيد إلى حد كبير في خطر ممارسة التعذيب والمعاملة السيئة، ويطيل الكرب دون داع على المحتجز وأقاربه أجمعين.

٦- فقد وصفت امرأة تعتبر شهادتها نموذجاً للعديد من الشهادات في حوزة المنظمة، ما حدث لما أتى رجال الحرس الثوري بيتها في طهران في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٣ بحثاً عن زوجها المشتبه بنشاطه في منظمات المعارضة:

(وقف بابنا أربعة حراس مسلحين، وسألوني عما إذا كان هذا هو بيت زوجي، فلما أجبت بالإيجاب، اندفعوا داخلين، كان كل منهم يحمل معه بطاقة تعريف خاصة بسلك الحرس الثوري الإسلامي، كنت في البيت مع أطفالتي الثلاثة، الذي يبلغ عمر أكبرهم أحد عشر عاماً وأوسطهم ثمانية أعوام، وأصغرهم ستة أشهر، وأخت زوجي، وطفليها الاثنتين، وبعد أن حبسنا الحرس جميعاً في غرفة واحدة، وأغلقوا الباب، قاموا بتفتيش البيت، وبعد انتهائهم سمحوا لي بالخروج من الغرفة لاستنطائي، فسألوني عن عمر زوجي وثقافته، ومهنته، أخبرتهم بأن زوجي غائب بسبب عمله، عند ذلك أخذوا صورته الفوتوغرافية، ونقلوا وصفاً له إلى مقر قيادتهم عبر الهاتف، كان الأطفال سيكون طوال الوقت لكنهم لم يسمحوا لي بأخذ ولدي الأصغر إلى الطبيب رغم أن أحد أسنانه كان قد اقتلع صباح ذلك اليوم، وما زال الدم يسيل من فمه، وكلما قرع أحد باب بيتي (وكثيراً ما حدث ذلك لطيبة جيراني) ربض كل حارس في ركن من الغرفة مصوباً سلاحه إلى الباب وأنا أفتحه، وكانوا يستبدلون الحراس كل ساعتين، ولما جاء أخي أخذوه إلى غرفة أخرى لاستنطاقه، ومن ثم إلى مكان آخر، وأرجعوه في الساعة الواحدة من ظهر اليوم التالي، ولما قام الحرس بتفتيش المنزل، أخذوا كل ما استهوتهم أنفسهم من آلات حاسبة وكتب

وأقلام، وحتى كتب الأطفال، ولما أرجعوا أخي كان ذلك لأخذي أنا محله، كان أطفاله ييكون، ويتعلقون بي لمنعي من الذهاب، ولكن الحراس دفعوهم جانباً، وأمروني بأخذ رضيعي معي، وعندما وصلنا إلى سجن (إيفين)، عصبوا عيني، وأخذوا رضيعي مني).

٧- وتعتبر المعاملة الموصوفة في الشهادة التالية نموذجاً للكثير مما حدث في أوائل الثمانينات:

(حوالي الساعة الثانية والنصف من صباح أحد أيام أيلول / سبتمبر ١٩٨١ أتى باب بيتي شاب يرتدي لباساً مدنياً، وطلب التحدث إلى ابني، عندما طلبت منه أن يعود في الصباح، أصر في طلبه، وفجأة أخرج جهازاً لاسلكياً من جيبه، فسمعت أحدهم يقول: من الأفضل أن تدخل، حيثند برز رجال الحرس الثوري من جميع الجهات، حتى من فوق السطح، كان بداخل البيت أحد عشر حارساً مسلحاً، وبخارجه عدد أكبر لم أستطع حصره).

انهالوا عليّ ضرباً لأنني لم أسمح لهم بالدخول، واندفعوا داخلين غرفة نوم زوجتي، فطلبت منهم إن كانوا مسلمين حقاً أن ينتظروا خارج الغرفة إلى أن تستر بملابسها، ولكنهم انهالوا عليّ بالشتم، والإهانة، وعيروني باللوطي، وطرحوا زوجتي من السرير، وجروا ابني من شعره وضربوه، وبعد ذلك نقلوه فوراً إلى سجن (إيفين).

أما باقي أفراد الأسرة، فقد نقلوا إلى مكتب للحرس الثوري في غربي طهران، وأطلق سراح زوجتي وابنتي في اليوم التالي، إلا أنهم احتجزوني لمدة أسبوع ضربوني خلاله يومياً، كما حرموني من الطعام للأيام الثلاثة الأولى، وما يزال ابني في سجن (إيفين) حتى الآن).

شهادة قاض

٨- أخبر قاض ثوري إسلامي سابق منظمة العفو الدولية: (أن سلك الحرس الثوري هو صاحب سلطة مطلقة في إيران، فمن الواجهة النظرية هم يتلقون الأوامر من مكتب المدعي العام فيما يخص قضايا الأمن والمخابرات، أما من الواجهة العملية، فهم قادرون حتى على تسبب نقل أو فصل حاكم الشرع (القاضي الشرعي) أو إمام صلاة الجمعة، لقد خلق أفراد الحرس الثوري جواً جعل القضاة أنفسهم حذرين في التعامل معهم، فهم يستشيرون الحرس عند إصدار القرار في قضية، وحتى عند النطق بالحكم...).

تستخدم مراكز الاحتجاز في جميع أنحاء إيران، والعديد من هذه المراكز غير معترف بها رسمياً، فبعضها بنايات ومكاتب كانت تستعمل من قبل أفراد الشرطة السرية (السافاك) في عهد الشاه السابق، هذا زيادة على مدارس، ومنازل، ومكاتب، وحتى مساح تم تحويلها إلى مراكز احتجاز.

إن الحق الأساسي في محاكمة عادلة خلال فترة معقولة من الاحتجاز لا يكثرث به على الإطلاق في القضايا السياسية، ونظراً لعدم وجود حد قانوني لمدة السجن الانعزالي، فإن الأفراد يحبسون في معزل دون محاكمة لعدة أسابيع أو أشهر، وجاء في أقوال محتجزين سابقين أن السلطات كانت تأمل بأن (يعترف) بعض المحتجزين بجرائمهم تحت تأثير التعذيب، أو بأن يزودوها بمعلومات حول زملائهم السياسيين، أو بأن يفشي غيرهم من المحتجزين أسرار نشاطاتهم السياسية، ويؤكد هؤلاء أن هناك أشخاصاً يوجدون رهن الاحتجاز أملاً في بروز معلومات يمكن على ضوءها توجيه التهم ضدهم.

أحياناً يجري استنطاق المحتجزين فور وصولهم إلى مكان الاحتجاز، وأحياناً

أخرى يودعون في زنانات معزولة ويزودون بقلم وورقة، ويؤمرون بتدوين (مشاكلهم) أو سرد قصص حياتهم، إضافة إلى أسماء كل مناضل سياسي يعرفونه، وقد تتخذ هذه البيانات في وقت لاحق أساساً لاستجوابهم.

وقد قضى بعض السجناء السابقين شهراً كاملاً دون استنطاقهم، وأفادوا أنهم عانوا الكرب الشديد بسبب الترقب وعدم معرفة مصيرهم.

وقد يفرج عن بعض المحتجزين أحياناً بعد قضاء عدة أشهر رهن السجن، بدون أي اتهام أو محاكمة. ويتعين على أقارب المحتجزين إيداع أموال أو أملاك كضمانات، أو إعطاء تعهدات شخصية بعدم تورط المفرج عنه في نشاطات سياسية، أو عدم مغادرته للبلاد.

وفيما يخص الفترة المحكوم بقضائها في السجن، فإن المدة التي يقضيها محتجز رهن الاعتقال لا تؤخذ بعين الاعتبار، إذ تبدأ مدة السجن من وقت صدور الحكم وإن كان المحتجز قد قضى سنوات كاملة في السجن، كما أن بعض الأفراد يبقون في السجن بعد انقضاء مدة حكمهم لفترة طويلة.

المحاكمات الجائرة

٩- (أخذوني إلى بناية تسمى بالمحكمة، كان فيها قاض (مُلاً) في حوالي العشرين من عمره، يجلس خلف مكتب، كما كان هناك أربعة كراسٍ مُصطفة في جانب من الغرفة، جلست على إحداها إلى جانب ثلاث نساء أخريات، لم يكن هناك شيء يجمع بيننا سياسياً، فقد اعتُقلت كل منا لأسباب مختلفة عن الأخرى، وبعد أن أدلينا بأسمائنا، سُئِلت كل مِنَّا بصدد أية منظمة جرى اعتقالها، وعن ماهية نشاطاتها السياسية، أُجِبْتُ بأنه جرى اعتقالي لأن السلطات لم تعثر على زوجي، وقالت امرأة أخرى أنها كانت في حفل عند اعتقالها وأنها ليست لها أية انتماءات سياسية، لم تدم الجلسة لأكثر من خمس دقائق ولم يكن بالقاعة سوانا، توقفت الأسئلة، وأمرنا بمغادرة القاعة) [من شهادة امرأة احتجزت في سجن (إيفين) و(جوهر دشت) من تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٣، حتى أوائل عام ١٩٨٤].

(في قاعة المحكمة قرأ الملاً قائمة من خمس وعشرين تهمة موجهة إليّ، وقال إنني قد اعترفت بها كلها، وكان من بين التهم انتمائي إلى منظمة (بيكار) ومعارضة الإمام الخميني، ومحاولتي غسل أدمغة طلبتي، ولما سألني الملاً عما إذا كان هناك شيء أريد أن أقوله دفاعاً عن نفسي، أنكرت جميع التهم المسندة إليّ، لأنها تهمة ملفقة، حينئذ قال أنه يعرف أن جميع أعضاء عائلتي ينتمون إلى (بيكار)، وأنني أستحق الحكم بالإعدام، وأنه سيحكم علي بالسجن المؤبد بدلاً من ذلك حتى أدرك بأن الإسلام دين الرأفة، كما أخبرني بوجود شهود ضدي، ولما طلبت رؤيتهم، أمر بردّي إلى زنزانتني، وعندما استلمت بعد ذلك الإشعار الرسمي بعقوبتي، وجدت أنني قد حُكِم عليّ بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً) (من شهادة رجل اعتقل عام ١٩٨١).

التعذيب الجسدي

١٠ - أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مفصلة مع عدد كبير من ضحايا التعذيب الذين غادروا إيران ليعيشوا كلاجئين في بلدان أخرى، وقد تم فحص بعضهم من طرف أطباء بناء على طلب منظمة العفو الدولية، وقد استنتج الأطباء في جميع الحالات بأن الندوب الجسدية والأعراض الموصوفة تدعم ادعاءات التعذيب من حيث الطرق، والتوقيت معاً.

يتعرض المعتقلون للتعذيب بعد توقيفهم مباشرة، وذلك خلال احتجازهم معزولين في مراكز الاعتقال المستعملة من طرق (الكوميتية) أو (الباسدران) (أي الحرس الثوري) وبعد ذلك في السجن حيث يقوم أفراد (الباسدران) مقام الحرس الثوري كذلك.

وقد يتعرض المحتجزون للتعذيب فور وصولهم إلى هذه المراكز، رغم أن بعضهم يكون قد تعرض للضرب قبل ذلك في عربات النقل، وحالما يدخلون مراكز الاحتجاز، فهم تحت رحمة سجانينهم، دون أي اتصال بالعالم الخارجي، وقد يدوم ذلك لعدة أشهر.

تُنزل السلطات التعذيب بالسجناء لانتزاع الاعترافات بنشاطاتهم السياسية، وللحصول على أسماء وعناوين المناضلين السياسيين وعناوين المنازل الآمنة.

والدافع الآخر لاستعمال التعذيب هو حث السجناء على التخلي عن آرائهم أو الارتداد عن عقائدهم الدينية، وعلى الظهور أحياناً على شاشة التلفزيون لشجب آرائهم السابقة.

- وقالت فتاة كان عمرها لا يتجاوز ستة عشر عاماً عند اعتقالها في تشرين

الثاني / نوفمبر ١٩٨٣، والتي استمر احتجاجها حتى نيسان / إبريل ١٩٨٥، أنه عندما أخذتها السلطات إلى سجن (إيفين) لاستنطاقها: (عصبوا عيني ولفوا بطانية حول رأسي حتى أنني لم أعد قادرة على رؤية شيء وبدأت الجلادات تمزق لحم أخمص قدمي، فأغمي عليّ عدة مرات).

- ووصفت طالبة عمرها ستة وعشرون عاماً، احتجزت في سجن (إيفين) ما بين أيلول / سبتمبر ١٩٨١ وآذار / مارس ١٩٨٢، أول مرة تعرضت فيها للضرب، فقالت:

(عندما رفضت الاعتراف، عصبوا عيني وأمروني بالاستلقاء على الأرض، وشرع أحدهم يضرب أخمص قدمي بسلك ثقيل، وكنت ألبس جورباً، ولكن الضربة الأولى كانت من الألم بحيث أنني قفزت واقفة وبدأت أجري حول الغرفة، وبعد ذلك قيدوا يدي خلف ظهري وربطوا رجلي بعد إزالة جواربي، وغطوا رأسي ببطانية، ثم انهالوا عليّ بالضرب على ظهري وأقدامي آمرين أن اعترف باسم المنظمة السياسية التي أنتمي إليها وبأسماء رفاقي السياسيين).

(لا أدري إلى متى استمر الضرب، إلا أنني تظاهرت بالإغماء من شدة الألم، فما كان منهم إلا أن زادوا ضربتي قسوة متهميني بمحاولة خداعهم، وعندما كفوا عن ضربتي في النهاية، كان الدم يسيل من قدمي بغزارة، وخاصة حول الأظافر).

(قالوا بأنهم ذاهبون لتناول الغذاء، وتركوني جالسة على كرسي، لكنني لم أكن قادرة على الاستقرار عليه من شدة ارتجافي، ولما ذهبت إلى المرحاض، كان هناك دم مختلط ببولي، وبعد عودتهم استأذنتهم بالاستلقاء على الأرض من شدة ألمي، ولكنهم لم يسمحوا لي بذلك).

بعد وصولهم إلى مراكز الاحتجاز، غالباً ما يتعرض المعتقلون للضرب على أجسامهم دون تمييز، وقد يرافق الضرب أسلوب (كرة القدم) وهي طريقة تستعمل

لإرباك المحتجز وللحط من معنوياته، إذ يدفع المحتجز المقيد، والمعصوب العينين من حارس إلى آخر بعنف بينما ينهالون عليه ضرباً ولكماً ورفساً).

وقد قال رجل كان قد اعتقل في طهران في آب / أغسطس ١٩٨٢م لمنظمة العفو الدولية:

(قيدني رجال الحرس الثوري بأصفاد كانت تنقبض كلما حركت يدي، وربطوا يدي إلى الخلف بحيث شكل ذراعيّ قطرين متقاطعين يمتد أحدهما فوق الكتف والآخر تحته... ونتيجة لذلك تحس وكأن أكتافك ستقتلع وبأن ضلوعك ستتكسر... وبعد ذلك علقوني من الأصفاد في خطاف مثبت في الحائط، فكانت رؤوس أصابع رجلي فقط تلمس الأرض، في البداية طبعاً حملت أصابع رجلي بعض ثقل جسمي، وذلك لتخفيف الألم عن كتفي، ولكن قدمي كانتا قد تعرضتا للضرب قبل فترة فكانتا متورمتين ومتألمتين جداً، وبعد مدة، بدأ التعب ينال من ساقي تدريجياً، فاسترخى جسمي وهبط، وبدأ الثقل يضغط على كتفي).

الاعتداءات الجنسية

١١ - كما أدلى ضحايا سابقون لمنظمة العفو الدولية بتقارير عن مختلف أنواع الاعتداء الجنسي، بما فيه اغتصاب السجناء رجالاً ونساءً، ومنذ عام ١٩٨٠ وخلال استجوابهم من طرف منظمة العفو الدولية، أصيب بعض السجناء السابقين بالكرب الشديد عندما سألتهم المنظمة عما تعرضوا له من اعتداء جنسي إلى حد أنهم انهاروا ولم يقدرُوا على وصف معاناتهم.

وهناك تقارير لقيت دعاية واسعة عن سجينات صغيرات السن أرغمن على الدخول في عقود زواج مؤقتة مع رجال الحرس الثوري، ثم اغتصبن ليلة إعدامهن، وقال بعض السجناء السابقين لمنظمة العفو الدولية أن رجال الحرس يتبجحون بمثل هذه الأفعال أمام السجناء، ويهددونهم بعقد زواج مع ذواتهم من النساء، لذا فقد كان السجناء خلال مكوثهم في السجن يعيشون في خوف دائم من مثل هذه الاعتداءات.

التعذيب النفسي

١٢ - غالباً ما كان يرافق التعذيب الجسدي التهديد بالإعدام أو حتى تنفيذ عمليات إعدام صورية فيؤمر المعتقلون بكتابة وصاياهم، ثم تعصب أعينهم ويهيئون للإعدام وبعد ذلك يؤمر الحرس بإطلاق النار، فيطلق الرصاص حول الضحية.

وقد جاء في وصف سجين سابق لمعاناته ما يلي:

(أخذني الحرس إلى ساحة ثبتت فيها أربعة أعمدة خشبية على شكل نصف دائرة، ثم ربطوا كلاً منا إلى عمود، كان أولنا فتى في الرابعة أو الخامسة عشر من عمره، ينتمي إلى جماعة مجاهدي خلق، أما الثاني، فكان ضابطاً في الجيش، وكان الثالث وعمره ثلاثة وعشرون عاماً تقريباً، عضواً في بيكار، وكنت أنا رابعهم، وكان الحرس قد سألوني سابقاً عما إذا كانت لدي أمنية أخيرة، فسألتهم أن يزيحوا العصا عن عيني، لهذا لم يعصبوا عيني هذه المرة فرأيت الرصاص تصيب الفتى، كما أصيب الضابط في بطنه، ربما كان عضو بيكار قد مات من قبل، لأن جسده لم يتأثر بوقع الرصاص، وكان الفتى يرتجف بعنف من أثر الرصاص في جسمه، كانت يده مكبلتين، وكان يحاول بكل قواه أن يخلص نفسه، وكان الدم يسيل بغزارة من جرحه، فصحت بهم: (ماذا تنتظرون؟ لماذا لا تطلقوا النار عليّ؟ فبدؤوا يضحكون، ولم يكن بوسعي أن أفعل شيئاً، ومات الفتى أخيراً، وتلاه الضابط، بينما وقفت أنا أشاهدهم يتعذبون... إنني أحاول جاهداً أن أمحو هذه الذكرى).

وقد أدلى سجناء سابقون آخرون بشهادات عن طول مدى الآثار النفسية الناتجة عن إكراههم على مشاهدة إعدام زملائهم السجناء، وحتى على تحميل جثثهم على الشاحنات.

كما قال عدد من السجناء السابقين أنهم هددوا باحتجاز أقاربهم، واغتصابهم وإعدامهم، ما لم يدلوا بالمعلومات، وأخبر شاهد آخر كان قد اعتقل في شيراز في أوائل عام ١٩٨٣، منظمة العفو الدولية عن سجينه صغيرة السن كانت معه في السجن خلال نفس الفترة أخبرها الحرس بأن زوجها عُذب بقسوة، وبأنهم سيكفون عن تعذيبه إذا ما تخلت هي عن عقيدتها فلما أبت، أخذوها لرؤية زوجها فصعقت لحالته، كان الزوج قد فقد أكثر وزنه، وعلت القروح المقيحة الدامية ظهره، كما اقتلعت أظافر رجله، وقد أعدمته السلطات في وقت لاحق.

إن الاضطراب العقلي الشديد لا يستغرب نتيجة هذه المعاملة السيئة، وجاء في أقوال بعض السجناء أن سجناء مضطربين عقلياً وضعوا عمداً في زناناتهم لكي يزدوا من كربتهم.

الحبس الانفرادي

١٣ - وكثيراً ما يحبس المحتجزون بمعزل لفترات طويلة، فلا يعرفون شيئاً عن مصيرهم، ويمنعون من الاتصال بسجناء آخرين أو بالعالم الخارجي، ويصف الكثيرون منهم إحساسهم بفقد صلتهم بالواقع، فقد كانت أعينهم تعصب لمدد طويلة، مما يزيد من حدة شعورهم بعدم الاستقرار وعرضتهم للخطر، بينما كانوا يسمعون صراخ السجناء الآخرين، وهم يعذبون، هذا ويشيع الإحساس بالذلل، والاشمئزاز من النفس بين السجناء في معظم التقارير.

وقالت امرأة -عمرها حوالي عشرين عاماً- كانت قد قضت أربعة عشر شهراً في سجن إيفين وفي سجن جوهر دشت، بعد أن فشلت السلطات في إلقاء القبض على زوجها:

(في سجن جوهر دشت لا تمر دقيقة واحدة دون سماع صراخ بعض السجناء وهم يعذبون، يمكنك الإحساس بوقوع التعذيب، كما يمكنك الإحساس بالشخص في الزنزانة المجاورة وهو يجرح خارجها، وليس للضرب أية علاقة بالاستنطاق، وهذا ما يجعل جوهر دشت مرعباً إلى هذا الحد، فليس التعذيب إلا جزء من حياة السجن).

(من الأشهر الأربعة عشر التي قضيتها في السجن، قضيت تسعة في حبس انفرادي إما بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإما في زنانات خصصت لفرد واحد، إنما أودع بها شخصان أو ثلاثة، إلا أنه خلال تلك الأشهر لم يتح لي أي اتصال بالعالم الخارجي، أو أية مواد للقراءة أو أي شيء آخر، خلال تلك الفترة كنت أحاول أن أهتم بنفسي، وأن أحتفظ برباطة جأشي، لأنني كنت أشعر أنني تحت الضغط، وأنني بدأت أفقد توازني العقلي تدريجياً... كنت طوال الوقت أتخيل أشياء غريبة

كأنها صور في ذهني كنت أشعر بأن كل من حولي مخبرون، كما تخيل لي أنني رأيت زوجي، وأنه كان مستنطقاً، تصور! فحتى ابني الصغير ظننته مستنطقاً كذلك).

العناية الطبية

١٤ - يحرم ضحايا التعذيب من تلقي العلاج الطبي لإصابتهم، وجاء في بيان نموذجي لسجين سابق: (لم يكن هناك عادة أي علاج طبي بعد التعذيب، فكل ما في الأمر هو أنهم يرجعونك إلى زنزانتك ويتركونك لمصيرك، وقد يعتني بك السجناء الآخرون، إذ قد يكون لدى بعضهم معرفة بالإسعاف الأولي، كما أن بعض السجناء يدخرون الدواء سراً من أجل الحالات الطارئة، وحسب معلومات منظمة العفو الدولية، فإن السجناء لا يخضعون لفحص طبي عند وصولهم إلى السجن، كما أنه في أغلب الأوقات تنعدم حتى وسائل العناية الطبية الأساسية، ولا يتوفر في بعض السجون طبيب مؤهل خاص بها، فيقوم بتقديم العلاج طلبه الطب أو الأطباء الذين هم أنفسهم سجناء، أو الحراس الذين تم تدريبهم على الإسعاف الأولي فقط، وفي بعض الحالات، يرفض أخذ السجناء إلى المستشفى للحصول على العلاج التخصصي اللازم أو يؤخر مدة طويلة. وقد أدت قلة النظافة، وعدم كفاية المرافق الصحية في السجون متضافرة في بعض الأحيان مع الازدحام الشديد، إلى انتشار الأمراض الجلدية، كما اشتكى العديد من السجناء السابقين من آلام في الكلى أصيبوا بها نتيجة للضرب ولم يتلقوا العلاج من أجلها، وكثيراً ما أصبحت جروح التعذيب ملوثة، ومؤلمة، وكريهة الرائحة، نتيجة للظروف غير الصحية، وعدم توفر العناية الطبية).

الخاتمة

أخي القارئ: إذا كنت قد قرأت هذا الكتاب بتدبر وإمعان، فقد أدركت ما يفعله أحفاد: هرمز، وابن سبأ، وفيروز، والطوسي، والعلقمي، والصفويين بإخوانك أهل السنة في إيران.

وحرصنا على أن نعرض بين يديك أقوال علماء ودعاة أهل السنة من مختلف مناطق إيران، وأقوال العلماء الذين زاروا إيران استجابة لدعوات تلقوها من أركان النظام ورأوا بأعينهم أموراً لا ينبغي كتمانها... ولعلك لم تنس أن كبار علماء باكستان مُنعوا من زيارة علماء أهل السنة، وعندما أصروا على مقابلة أحدهم جاء رجال أمن الآيات به وجلسوا بينه وبين علماء باكستان حتى يسمعوا كل شاردة وواردة، وقال العلماء الأفاضل: كنا نشعر أننا في سجن، ولسنا ضيوفاً على الحكومة..

ولا ينبغي لك أخانا أن تنسى أيضاً لقاء هذا الوفد مع عضوين من مجلس الشورى (البرلمان) وهما يمثلان أهل السنة، لقد أصروا على أن يتحدثوا مع الوفد الزائر بالفارسية مع أنهما يتقنان لغة (الأوردو)، وكانت المقابلة تحت سمع وبصر جواسيس الآيات... فتأمل كيف يعيش أعضاء - البرلمان - من أهل السنة... فأين الحرية وأين الحصانة الدبلوماسية؟!!

ومر بك مشاهد مروعة مما يحدث في سجون الآيات: فالبنت العذراء يغتصبها الأوباش - حراس الثورة - قبل إعدامها لأن دين الخميني يحرم موتها وهي بكر!!

وعندما سئل عالم جليل من علماء أهل السنة: لماذا تراجع عن موقفك وعن الفتاوى التي كنت تفتي بها؟! أجاب الرجل وقلبه يعتصر ألماً: لقد دخل زنزانتي

مرجع من مراجع الشيعة ومعه مجموعة من حراس الثورة، وأمرهم أن يلوطوا بي، وزعم -قاتله الله- أنهم مأجورون على ما سيفعلون، وليس عليهم أن يغتسلوا من الجنابة... وخبرني الخبيث بين أمرين أحلاهما مر: الاعتراف بما يريدون، أو أن ينفذ الحراس بي ما أمرهم به شيخهم، فاخترت الأمر الأول، وأفتيت لهم بما يريدون، واعترفت بأني عميل للعراق، وللولايات المتحدة الأمريكية، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً.

لقد سود المجرمون آلاف الصفحات في الحديث عما كانوا يلتقون في سجون الشاه وسجون بعث العراق... فانظروا ماذا يفعلون في سجونهم!!

وليست جرائمهم قاصرة على إقليم دون إقليم آخر، ولا على قوم دون قوم... فإيران كلها في ظلهم أصبحت سجنًا، ولم يسلم من بطشهم حتى الآيات، وأقطاب الثورة.. وانظروا إن شئتم ماذا فعلوا بشريعتهم وأتباعه، وبالمنتظري وأعوانه، وبرئيس جمهوريتهم السابق بني صدر الذي كان له فضل على الخميني، وبوزير خارجية الثورة السابق قطب زادة... فمن ذا الذي يأمن على نفسه في إيران؟!

أيها المسلمون العرب: إخوانكم في إيران يعتبرون عليكم أشد العتب ويقولون لكم:

- إن الوضع جدُّ خطير، وتزداد هذه الخطورة يوماً بعد آخر، لأن طغمة الخميني يعملون دون كلل من أجل أن لا يبقى في إيران سني واحد، فماذا أعددتكم لمواجهة هذا الخطر... وهل تظنون أن أطماعهم لن تتجاوز حدود إيران.. من منكم لم يسمع أخبار تصدير الثورة..؟ ومن منكم لم يعلم أو يسمع عن العمليات التي نفذوها في عدد من بلدان العالم الإسلامي؟!

- نحن وأنتم في خندق واحد، بل نحن جزء منكم نفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم، فلماذا لا تبادلونا هذه المشاعر بمثله...؟ أولستم تقرؤون في كتاب الله

قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠]. وقوله سبحانه: () a
 (fe d c b) [التوبة: ٧١].

أين أنتم من قوله - ﷺ -: «وترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم
 كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه
 الشيخان واللفظ للبخاري]. وقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»
 [رواه الشيخان]. وقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [رواه
 الشيخان].

- منذ مئات السنين - وليس في عهد الخميني كما يشاع - آيات قم يعتبرون
 أنفسهم مسؤولين عن كل شيعة في العالم... بينون لهم الجامعات، والمعاهد،
 والمدارس، والحوزات، والمساجد، ويتبنون مشكلاتهم، ويتم ذلك كله على شكل
 تنظيم جماعي دقيق ومستقل.

أما أنتم أيها المسلمون العرب: فلا تسألون عنا، ولا تزورون مناطقنا وتتفقدون
 أحوالنا، وإن حدث شيء من هذا، فيكاد لا يذكر لندرته... فكيف ترضون أن يكون
 الرفضة - أهل الباطل - مثل الجسد الواحد أو مثل البنيان المرصوص، ولا يكون
 أهل الحق كذلك؟!!

هذا ما سمعه الذين التقوا بإخواننا، حتى أن بعضهم رفض أن يزودنا بمعلومات
 عن أحوال أهل السنة في بلده، لأنهم لا يثقون بجدوى تقديم مثل هذه المعلومات،
 أو يخشون أن تصل مع أسمائهم إلى جهاز مخابرات نظام حكام طهران... ولهذا
 الخشية ما يبررها، لقد أحسنوا الظن بمن يسمون أنفسهم علماء، ودعاة من
 المسلمين العرب الذين لهم علاقات متينة مع الآيات، فاجتمعوا بهم في طهران،
 وحدثهم عما يلقون من اضطهاد وقهر... وهؤلاء بدلاً من تقديم العون،
 والمساعدة لهم وشوا بهم عند أصدقائهم فتعرضوا للتحقيق، والتهديد، والاعتقال.

من حق إخواننا أن يعتبروا علينا، ويتبرموا من إهمالنا لقضيتهم، وإن كان هذا

الإهمال ليس عاماً، ولا يشمل قومنا كلهم... ولعل هذا الكتاب يكون سبباً - إن شاء الله - في تنبيه الغافلين، وإيقاظ النائمين، وإقناع المخدوعين الذين لا يزالون يحسنون الظن بثوار الخميني ويلتمسون لهم الأعذار.

والذي أرجوه من القارئ بعد أن يفرغ من قراءته أن يفكر طويلاً بما يجب أن يقدمه نحو إخوانه أهل السنة في إيران، ولا ينبغي أن يسيطر عليه الحزن وهو يقلب صفحاته، ثم تمر الأيام فينسى هذه القضية كما نسي أو تناسى غيرها من القضايا.

وإذا كانت المشكلة أكبر من فرد أو أفراد، ولا يستطيع إخواننا الإيرانيون - أهل السنة - وحدهم النهوض بهذا العبء الثقيل، فلا بد إذن من الرجال الذين يشعرون، ويعتقدون بأنهم جسد واحد، وفي طليعة هؤلاء يأتي دور الجماعات الإسلامية المتمسكة بما كان عليه الرسول وأصحابه - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم - كما يأتي دور المحسنين أصحاب العقيدة السليمة الذين يعرفون خبث الرافضة، وكيدهم، والذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ويعرفون كيف ينفقونها، ومن الذين يستحقونها، فعملية الإنقاذ تحتاج إلى أهل العلم، والفكر، والسياسة كما تحتاج إلى المال.

والخطوة الأولى في عملية الإنقاذ تحتاج إلى تعبئة الرأي العام الإسلامي وتوعيته، ومن أجل إنجاح هذه الخطوة فإنني أنصح بما يلي:

١ - أرجو ممن يقرأ هذا الكتاب، أن ينقل ما فيه من معلومات مثيرة إلى أصدقائه، وأقاربه الذين يجالسهم كثيراً، وإن كان مدرساً فليخصص أهم ما فيه لطلبته بأسلوب شيق ومؤثر.

- ليقرأ كل من يحصل على نسخة من هذا الكتاب فقرات من أساليب الرافضة ومخططاتهم، وسوف يواجهه سيل من الأسئلة، فليستعد للإجابة عليها، وتفنيد شبهات المبطلين، وليعلم أن الذين فطروا على الخير وحسن الظن لن يقبلوا

مضمون هذا الكتاب بسهولة إذا كانوا يجهلون مخططات الرافضة، وعقائدهم، وأساليبهم.

- ولتكن موضوعات هذا الكتاب مادة للحوار مع الذين لا يزالون يتعاطفون مع ما يسمونها (الثورة الإسلامية في إيران)، بل ومع الرافضة أنفسهم، لأن مثل هذا الضغط يحرّج آيات قم وطهران، ويحتم عليهم إعادة النظر بخططهم، ومواقفهم من أهل السنة، لأن أتباعهم يعيشون في بحر متلاطم من أهل السنة، وسياسة المعاملة بالمثل تهز أركان نظامهم.

٢- أناشد الوعاظ، وخطباء الجمعة أن يكون هذا الموضوع مادة لعدد من خطب الجمعة، ومن المفيد أن يتوسع الخطباء، فيتحدثوا عما فعله ويفعله الرافضة في القديم والحديث، ليذكروا:

- وقوفهم إلى جانب التتار عند اجتياحهم لبغداد.

- تعاون الصفويين مع الإنجليز والبرتغال، ضد العثمانيين السنة.

- تعاونهم اليوم مع اليهود ضد العرب، ومع السوفييت ضد الأفغان، ومع الهندوس ضد المسلمين في الهند، وباكستان.

وأرجو أن لا يغفل خطباؤنا عن أهمية الأدلة، لأن العواطف الهوجاء تنفر الجمهور وتخدم العدو، ومن الوسائل الإعلامية الفعالة أن يخاطب أهل السنة في إيران الجمهور من خلال ندوات تعقد لهذا الغرض، وقديماً قيل: أهل مكة أدرى بشعابها، والذي أظنه أن أهل السنة مستعدون لتأدية هذا الدور إذا تهيأت لهم الأسباب اللازمة لذلك، وإذا نجح خطباء الجمعة في تعبئة المصلين، ودفعهم إلى إرسال برقيات احتجاج، واستنكار لما يحدث أمام سفراء إيران في الخارج، فيكونون بذلك قد قاموا بجزء مهم من الواجب المترتب عليهم نحو إخوانهم أهل السنة في إيران.

٣- أن تفتح الصحف والمجلات الإسلامية ملف أهل السنة والجماعة في إيران، وتحدث فيه عن تاريخ محتهم، وتجري لقاءات صحفية مع دعاهم الشباب الذين ألجأهم استبداد الآيات إلى مغادرة أرضهم وديارهم والانتشار في أرض الله الواسعة، وترسل مندوبيها إلى مناطق أهل السنة في إيران ليجروا استطلاعات صحفية شاملة عن أحوالهم ومساجدهم ومدارسهم، وهل الخدمات التي تقدمها الدولة لهم مشابهة للخدمات التي تقدمها للمناطق الشيعية، وإذا رفضت إيران السماح للصحفيين بدخول أرضها، وزيارة مناطق أهل السنة، فليثيروا هذه المشكلة على نطاق واسع.

وينبغي أن يطرح الصحفيون قضايا محددة من أبرزها:

- أين السجن الذي يقيم به مفتي زادة، ولماذا لا يسمحون بزيارته، وكم عدد المعتقلين من أنصاره؟!

- ما هو سبب اعتقال الشيخ ضيائي مع أنه كان يتبع سياسة عدم الاصطدام بالسلطة؟!

- لماذا قتلوا الشيخ بهمن شكوري؟ وكم عدد الذين قتلوهم من أهل السنة؟ وكم عدد المعتقلين من مختلف المناطق؟ ولماذا لا يطبق عليهم أحكام الدستور؟!

- ما الفائدة من الاحتفال بأسبوع الوحدة الإسلامية كل عام، وهذه هي أحوال أهل السنة، وهل هذه الوحدة تعني أن يتشيع أهل السنة كلهم؟!

وهنا يبرز سؤال: ما هي الصحف والمجلات التي يُطلَبُ منها فتح ملف أهل السنة؟!

والجواب على ذلك: إن الصحف والمجلات الإسلامية في البلاد العربية، وغيرها لا ينبغي أن تقف على الحياد، ويجب عليها أن تسارع إلى فتح هذا الملف، وهناك صحف ومجلات غير إسلامية يهملها إثارة مثل هذه المشكلة، ولا يعيننا نوايا وأهداف القائمين عليها، أما إخواننا أهل السنة في إيران سواء الذين فروا من جحيم

الآيات أم الذين لا يزالون يقيمون داخل السجن الكبير والصغير فهذه نصائحهم لهم:
 ١- أن يقوموا أخطأهم السابقة، ومن هذه الأخطاء: مسارعتهم إلى تأييد ثوار
 الخميني، وهتافاتهم المؤسفة: لا سنية... لا شيعية، وحذفهم العبارات -من
 البيانات التي كان يصدرها الخميني- التي تكشف تعصبه للشيعية، وأهم هذه
 الأخطاء: اعتقاد كثير منهم أن أهل السنة فرقة من الفرق الكثيرة وهي لا تمثل صفاء
 الإسلام ونقاءه.

وإذا قال قائل: لماذا إثارة هذه المسألة، وقد مضى وقتها، وبيانات الإخوة تؤكد
 التزامهم بأصول أهل السنة؟! التزمهم بأصول أهل السنة!؟

والجواب: إن الرافضة قوم لا خلاق لهم، فقد يضطرون إلى الإفراج عن
 المعتقلين، والسماح لهم بممارسة شيء من نشاطهم الدعوي، ثم يقولون لهم: إنه لا
 فرق عندنا بين الشيعة والسنة، والأخطاء السابقة يتحمل مسؤولياتها فلان وفلان،
 ونحن -جميعاً- مسلمون وقائدنا (خامنئي)، ويجب أن يكون الرد عليهم في هذه
 الحالة:

كذبتم فهناك فرق كبير بيننا وبينكم، والخامنئي تلميذ الخميني، ولن نثق بكم
 بعد الآن، ومنهج أهل السنة هو المنهج الحق.

٢- كان توحيد صفوف أهل السنة يُعد ضرباً من الخيال، فهناك اختلاف بينهم
 في اللغة، والجنس، وهناك مسافات واسعة بين كل منطقة وأخرى، ويضاف إلى هذا
 كله الفقر، والجهل، وفقدان المفكرين الأفاضل والمحسنين الذين يمولون مثل هذا
 المشروع، أما اليوم فقد جمعت بينهم المحنة، وشاء الله - سبحانه وتعالى - أن يلتقي
 في ديار الغربة الكردي مع البلوشي، والعربي، والتركماني، كما شاء -جل وعلا-
 أن يتوحد صفهم وتتآلف قلوبهم... وكذلك حال أهل السنة في سجون الآيات،
 فاحرصوا يا إخواني على تعميق مفاهيم، وأصول هذه الوحدة، واحذروا من مداخل

الشيطان، ومن إعجاب كل ذي رأي برأيه.

٣- استقلالية القرار: إن الذين يربطون أنفسهم بدولة أجنبية يخسرون خسارة فادحة، لأن هذه الدولة تساعدهم ما دامت تحقق فائدة من وراء هذه المساعدة، فإذا انقطعت الفائدة انقطعت المساعدة.

ومن الأمثلة على ذلك أنه عندما تتصالح دولتان متخاصمتان يكون من بنود هذه المصالحة التزام كل دولة بوقف المساعدة التي كانت تقدمها للذين يعارضون النظام الآخر، لا بل قد تُقدّم إحدى الدولتين على تسليم رموز المعارضة، أو أسرارها للدولة الأخرى.

وإخواننا الآن لا يملكون ما تستفيد منه الدول المعادية لإيران، ومن جهة أخرى فليس هناك من يتبنى قضية أهل السنة، ولكن من يسير في طريق لا بد أن يعرف كيف يصل، وكيف يتجنب المزالق.

٤- رُبَّ صَارَةٍ نافعة، فلولا هذا الضرر الذي لحق بأهل السنة لما خرج عدد كبير من شبابهم من إيران وحطم قيود العزلة التي كانت ولا تزال مفروضة عليهم.

وقد أتاح لهم هذا الخروج فرصة الاختلاط بالدعاة، والجماعات الإسلامية من بلدان مختلفة، فاستفادوا من تجاربهم، وتوسعت مداركهم، وأصبحت العالمية عندهم حقيقة ملموسة، وليست شعاراً تردده الألسنة دون أن يكون له وجود في عالم الواقع.

وأسأل الله -جل وعلا- أن يجمع قلوب إخواننا على ما يحبه ويرضاه، ويهديهم سواء السبيل، وأن تعود إيران بهم قلعة من قلاع أهل السنة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الطبعة الثالثة.....
٩	مقدمة الطبعة الأولى.....
٢١	ملحوظات.....
٢٣	قضية أهل السنة في إيران.....
٢٣	مقدمة.....
٣٤	مجلس شورى أهل السنة.....
٣٤	مبادئ مجلس الشورى.....
٣٩	مواقف الخميني من المجلس.....
٤٢	رسالة زادة للخميني.....
٥٠	رسالة زادة لبني صدر.....
٥٧	المجموعة المقترحة بشأن إصلاح الدستور.....
٥٩	الفصل الأول: حول إزالة الظلم الطبقي.....
٦٤	الفصل الثاني: حول إزالة الظلم المذهبي.....
٦٦	الفصل الثالث: حول إزالة الظلم القومي.....
٧٤	البيان الأول.....
٧٨	البيان الثاني.....
٨٢	البيان الثالث.....

٩٥	بيانات مكتب قرآن حول إجراءات الحكومة.....
٩٧	بيان ١.....
١٠٠	بيان ٢.....
١٠٥	بيان ٣.....
١٠٧	بيان ٤.....
١٠٩	بيان ٥.....
١١١	بيان ٦.....
١١٣	بيان ٧.....
١١٦	بيان ٨.....
١١٩	بيان ٩.....
١٢٣	تعليقات على الرسالتين السابقتين.....
١٣٩	مقابلات.....
١٤١	خراسان.....
١٤٩	بلوشستان.....
١٥٢	حاشية الخليج.....
١٥٥	عز الدين الحسيني.....
١٥٧	مقابلة مع الشيخ ضيائي.....
١٦٦	تعليق.....
١٦٩	أحوال أهل السنة بعد توقف الحرب.....
١٧٣	مقدمة.....

١٧٥ منهج التربية الإسلامية
١٧٦ سياستهم العملية مع المدرسين والطلاب
١٨٠ تزويج من شاء من السنة بالشييعات
١٨١ تغيير معالم المناطق السنية
١٨٢ كيف يعاملون المهاجرين السنة من الأفغان
١٨٣ تطبيق مبدأ (فرق تسد)
١٨٤ اتهاماتهم لعلماء السنة
١٨٦ أسبوع الوحدة الإسلامية
١٨٧ جيش البسيج
١٨٨ تكفيرهم للسنة
١٨٩ بشائر خير
١٩٣ مشاهدات علماء أهل السنة الذين زاروا إيران
١٩٧ تقرير الشيخ زاهد الراشدي
٢٠٧ تصريحات رئيس علماء باكستان
٢١٠ تقرير الشيخ محمد سعيد بانو
٢١٣ ماذا يجري في سجون الآيات؟
٢١٧ شهادة أهل السنة
٢٢٧ مقتطفات من تقرير لمنظمة العفو الدولية
٢٣٠ الرهائن
٢٣٤ شهادة قاض

٢٣٦ المحاكمات الجائرة.
٢٣٧ التعذيب الجسدي.
٢٤٠ الاعتداءات الجنسية.
٢٤١ التعذيب النفسي.
٢٤٣ الحبس الانفرادي.
٢٤٥ العناية الطبية.
٢٤٧ الخاتمة.
٢٥٥ الفهرس.